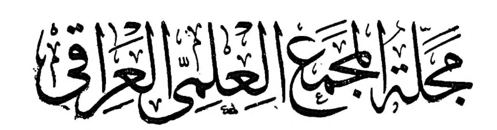
الجزء الثاني المجلد السادس والثلاثون





شوال ١٤٠٥ هـ
حزيران ١٩٨٥ م









شـوال ١٤٠٥ هـ
حزيران ١٩٨٥ م



بلاد الجزيرة

قبل الفتح الاسلامي وفي أيامه

اللواء الركن محمود شيت خطاب

(القسم الثاني)

الموارد الاقتصادية للاقليم

اقليم الجزيرة غني في انتاجه الزراعي وموارده الطبيعية ، يرويه نهران كبيران هما دجلة اولفرات وروافدهما العديدة ، فكانت دجلة تروي منطقة دياربكر ، على حين امتدت ديار مضر على طول نهر الفرات ، وأمد الخابور والزاب الاسفل منطقة ديار ربيعة .

وعلى الرغم من أن دجلة يجري في الجزيرة ، فان مياهه منخفضة عن مستوى الارض ، مما جعل الاستفادة منها صعبة للاغراض الزراعية الا بالوسائل لرفع الماء ، لذلك اعتمد هذا الاقليم على الامطار التي تسقط عادة بين شهري تشرين الاول (أكتوبر) ونيسان (أبريل) سنويا ، كما اعتمد على العيون الكثيرة ، حتى قيل ان مدينة (رأس عين) حوت أكثر من ثلاثمائة عين [٥٣] ، وكانت نصيبين تستمد ماءها من نهر ماؤه من عين تنبع من جبل

---

(٥١) بيت كرماي : يسميها العرب : باجرمى ، تقع شرقي دجلة ، بينه وبين الزاب الاسفل وجبال حمرين ونهر ديالى .

(٥٢) الدولة الحمدانية (١٨٧ ــ ١٩٢) .

(٥٣) صورة الارض (٢٧٨) .

قريب منها (٤٥) • وقامت على الفرات مدن ديار مضر كالرقة وقرقيسياء ، فأفادت مزارعها من مياه النهر القريبة التي كانت ترويها بسهولة ويسر لانخفاض ضفاف هذا النهر •

ومجمل القول : ان المدن والارض البعيدة عن مجاري الانهار ، اعتمدت على الامطار والعيون والآبار •

وكانت أهم وسائط الري : الدولاب والدالية والناعورة • والدولاب : آلة تديرها الدابة ليسقى بها • والدالية : آلة ترفع الماء وتديرها الأبقار • وأما الناعورة : فآلة تركب على الانهار ويديرها الماء (٥٥) •

ويذكر ابن حوقل عروب الموصل الكثيرة في وسط دجلة ، وهي المطاحن القائمة في مجرى النهر الشديد الجريان : « موثقة بالسلاسل الحديد » ، في كل عربة منها أربعة أحجار ، يطحن كل حجرين في اليوم والليلة خمسين وِقْراً (٥٦) ، وهذه العروب من الخشب والحديد ، وربما دخل بها شيء من الساج ، ويشير كذلك الى عروب بلد والرقة وقلعة جعبر وتكريت والحديثة التي كانت قائمة وسط دجلة ، والتي تجهز المناطق المجاورة القريبة منها والبعيدة بما تحتاج اليه من طحين (٥٧) •

وكانت أغلب مدن الجزيرة محاطة بالأرض الزراعية ، فقد كانت الموصل الحدباء ـ قصبة ديار ربيعة ـ ذات نواحٍ عريضة ورساتيق (٥٨) عظيمة

---

(٥٤) رحلة ابن جبير (١٩٦) .
(٥٥) الحضارة الاسلامية . آدم متز (٢٤٨/٢) .
(٥٦) الوقر : الحمل الثقيل . (ج) : أوقار .
(٥٧) صورة الارض (١٩٨) .
(٥٨) الرساتيق : (ج) رستاق، وهو موضع فيه مزدرع وقرى او بيوت مجتمعة. (مع) .

وكور [٥٩] كثيرة ، غزيرة الاهل والقرى والقصور والمواشي الى غير ذلك من أسباب النتاج السائمة من الأغنام والكراع [٦٠] • ويعدد ابن حوقل مواد المنطقة ، فيقول : ان المرج اشتهر بسوق الأحد الذي يزخر بالامتعة ، وقردى وبازبدى كانتا تنتجان القمح والشعير والحبوب الاخرى ، بحيث أن كل ضيعة من ضياعها كانت تنتج ألف كُرّ [٦١] من الحنطة والشعير • ويشير ان حوقل الى أنها اشتهرت بانتاج النبيذ الذي يدر موارد على الدولة تعادل ما كانت تدره الواردات الزراعية ، وضرائب الخمرة هي التي كانت تدعى بأموال اللطف[٦٢]• واشتهرت منطقة الخابور بكثرة الغلات والفواكه اليابسة والرطبة ، على حين أنتجت منطقة الموصل كميات هائلة من الحنطة والشعير ، حتى بلغ معدلها ستة آلاف كُرّ حنطة وشعيراً ، قيمتهـا من الوَرِق[٦٣] ثلاثة آلاف ألف درهم ومن الحبوب وغيرها ما قيمته من الورق مائة وخمسون ألف درهم [٦٤] (عشرة آلاف دينار) •

وكانت الموصل محاطة بمناطق زراعية خصبة للغاية ، ولها كور ورساتيق كثيرة [٦٥] ، تحيط بها البساتين ذات الأثمار والفواكه والخضروات المختلفة، ولعل فستق الموصل من أشهر أنواع الفستق في العالم كله ، ونواحي الموصل الممتدة على ضفتي دجلة شمالا وجنوبا كانت جنات يانعـة وحقولا خصبة •

---

(٥٩) كور : (ج) كورة ، وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال .
(٦٠) الكراع : الدواب .
(٦١) الكر : كيل ، وهو ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية . مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف الصاع ، انظر المصباح المنير (٧٢٧/٢) .
(٦٢) اللطف : الهدية ، انظر صورة الارض (١٩٦) حول ما ورد عن ذلك المورد.
(٦٣) الورق : المال من الدراهم ، انظر المصباح المنير (٩٠٣/٧) .
(٦٤) صورة الارض (١٩٧) .
(٦٥) صورة الارض (١٩٦) وانظر الاعلاق النفيسة (١٠٦) .

واشتهرت باعشيقا من نواحي الموصل بحقولها المثمرة بالزيتون والنخيل والنارنج التي ترويها عدة جداول [٦٦] وكانت المدينة محاطة ببساتين كثيرة وسهول فسيحة واشتهرت هي وبلد بالطواحين التي كانت في وسط دجلة[٦٧]. وعُرفت نصيبين ببساتينها وكثرة أشجارها المثمرة ، وباتتاجها أفخر أنواع الأرز والقمح والشعير والكروم الرائعة الرخيصة جداً ، فضلا عن مراعيها التي كثرت فيها الاغنام والمواشي ، وبفضل جودة كرومها أنتجت أنواعاً من الشراب [٦٨] .

وكان يحيط بسنجار سهول فسيحة خصبة ومزارع تنتج الأثمار ، كالجوز واللوز والزيتون والاترنج والسمسم والرمان الكبير الذي يصدر حبه الكبير الى نواحي العراق والنواحي الأخرى فضلا عن وفرة النخيل في سنجار ، وهي ميزة امتازت بها على سائر نواحي الجزيرة ، عدا نواحي الفرات وهيت والأنبار [٦٩] ، كما اشتهرت سنجار بالتين الفاخر الذي يجفف ويصدر الى العراق وسورية . واشتهرت ماردين بالاضافة الى فواكهها وكرومها بجوهر الزجاج الذي كان يصدر الى سائر بلدان الجزيرة والعراق وبلاد الروم : « فيفضل على ما سواه بجوهرية فيه »[٧٠] . واشتهرت آمد بأحجار أرحيتها ، حتى كان الحجر الواحد الذي يستخدم للطحن بالعراق يساوي نحو خمسين دينارا [٧١]. وكانت جزيرة ابن عمر تُصدّر بالسفن الى الموصل العسل والسمن والمن والجبن والجوز واللوز والبندق والزبيب والتين[٧٢] .

(٦٦) صورة الارض (١٩٨) .
(٦٧) صورة الارض (١٩٨) .
(٦٨) صورة الارض (١٩٩) .
(٦٩) صورة الارض (١٩٩) .
(٧٠) صورة الارض (١٩٤) .
(٧١) صورة الارض (٢٠١) .
(٧٢) صورة الارض (٢٠٣) .

وكانت ضواحي بلد كثيرة الشجر والثمر والخُضَر والفواكه والكروم. واشتهرت أَذْرَمَة بكثرة غلاتها ، ودارا بوفرة خيراتها وخصبها ، حتى كان المأكل بالمجان لرخص ثمنها [٧٣] . واشتهرت كَفَر تُوثَا بكثرة أشجارها وأثمارها وزروعها وبساتينها [٧٤] ، واشتهرت رأس عين بالاضافة الى حاصلاتها الزراعية ومنتوجاتها الوفيرة من الفاكهة بالقطن الذي كان ينتج بمقادير كبيرة [٧٥] كذلك كانت حران من مراكز انتاج القطن بالاضافة الى كونها ذات شهرة ذائعة في صناعة الموازين الدقيقة [٧٦] .

ان اقليم الجزيرة اقليم خصب وفير الحاصلات عظيم الغلات كثير الخيرات، حتى قال فيه الاصمعي : « كانت قريش تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا وهي الموصل لقدرها عندهم ، فلم ينلهم في خصبها شيء قط ، وعن ريف الجزيرة وما يليها ، لانها تعدل في الخصب عندهم باعربايا » [٧٧] .

وقد تعددت الحاصلات الزراعية في هذا الاقليم ، كالقمح والشعير والأرز وأشجار الفواكه المتعددة الاصناف كالنخيل والنارنج والزيتون والكمثرى والكروم والسفرجل والرمان والتوت والتين وغيرها من صنوف القطن الذي زرع بوفرة في اقليم الجزيرة . وكانت زراعة التوت تستهدف تربية دود القز ، لانتاج الحرير الذي اشتهرت به الموصل ، كما اشتهرت باعشيقا ببيع البز [٧٩] .

---

(٧٣) صورة الارض (١٩٩) وانظر معجم البلدان (١/١٦٤ ــ ١٦٥) .
(٧٤) صورة الارض (١٩٩) .
(٧٥) صورة الارض (٢٠٠) .
(٧٦) المقدسي (١٤١) .
(٧٧) مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (١٣٥) .
(٧٨) صورة الارض (١٩٦ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٧) .
(٧٩) معجم البلدان (٢/٤١) .

وكان في باجرمى من نواحي الموصل جبل يسمى : (شـعران) لكثرة اشجاره ، ويقال للشجر الشّعراء ، وهو جبل قنديل ، وهو من أعمر الجبال وفيه الكمثرى والعنب وأنواع الطير ، كما اشتهر بالاشجار الضخمة التي كانت تقطع جذوعها وترسل الى العراق[٨٠] ، وكانت هذه الاخشاب تنقل بالنهر بعد تنضيدها في أكلاك ، تحمل بالحنطة والشعير والأرز والمواد المتيسرة الاخرى، فاذا وصلت الى مستقرها بيعت الاخشـاب وما تحمله من مـواد تموينية ، فتستخدم الاخشاب في البناء وصـناعة السفن والاثاث المنزلية والأبـواب والشبابيك وغيرها •

واستخدم زيت الزيتون لصناعة الصابون ، وكانت مدينة الرقة معـدن الصابون الجيد والزيتون [٨١] ، واشتهرت مراعي الجزيرة شهرة عريضة ، مما أدى الى كثرة الأغنام والمواشي والأبقار وكثرة ما تنتجه من جلـود استغلت لصناعة الاحذية والسروج وغيرها من المصنوعات الجلدية ، فاختصت سنجار بالمهارة في صناعة الاحذية واشتهرت بكثرة اساكفتها [٨٢] ، كما اشـتهرت الموصل بالسروج وعدد الخيل والبغال وغيرها من الحيوانات التي يستفاد منها لأغراض الحمل والتنقل •

وبجانب الثروة الزراعيـة الهائلـة ، كانت منطقة الجزيرة منطقة مراعٍ شهيرة ، فاذا أصيبت الجزيرة العربية أو بعض أجزائها بالجدب ، تنقل العرب بمواشيهم الى مراعي الجزيرة الخصبة في سهولها وهضابها ووديانها الغزيرة الأمطار نسبياً• قال ابن حوقل عن نصيبين : «انها كثيرة السائمة والكراع»[٨٣]،

(٨٠) مختصر كتاب البلدان (١٣١ ــ ١٣٢) .
(٨١) مختصر كتاب البلدان (١٤١) .
(٨٢) مختصر كتاب البلدان (١٤٠) .
(٨٣) صورة الارض (١٩١) .

وعن الموصل : « انها اشتهرت بتربية الغنم والبقر [٨٤] » ، واشتهرت الجزيرة بالأفراس الجزرية [٨٥] ، واشتهرت حديثة الموصل بكثرة الصيود [٨٦] ، واشتهرت جزيرة ابن عمر بصناعة العسل والجبن والمن [٨٧] .

وكان بالرقة دُهْن الخَطَّارة [٨٨] : « وفيه أعجوبة ، وذلك أنه لا يُتخذ الا في حانوت بها معروف ، فان اتخذ في غيره من الحوانيت فسد ، وخاصته أنه نافع للرياح والنقرس » [٨٩] ، فهو اذن مرهم طبي شديد الفاعلية ويحتاج الى رعاية وعناية وحفظ في جو معين كي لا يفسد . وكانت الأعشاب الطبية معروفة لدى العطارين بخاصة والمتطببين بعامة ولها رواج عظيم ، وكان التداوي بالأعشاب الطبية شائعاً في مدن الجزيرة كالموصل وغيرها .

وكان يصدر الملح من الجزيرة الى العراق ، فقد اشتهرت براري الجزيرة بالملح والأُشْنَان [٩٠] اللذين يصدران الى العراق [٩١] ، كما هناك معدن الحديد الذي تصنع منه الاسلحة كالسيوف والخناجر ويدخل في المشاريع العمرانية وبخاصة في صناعة الشبابيك والابواب . أما الحجارة المتعددة الأصناف والكلس والجص ، فقد حفلت بها مدن الجزيرة وساعدت أن تشيد بها أبنية ملونة وصروح شامخة وقصور ودور وأسوار منيعة .

---

(٨٤) صورة الارض (١٩٣) .
(٨٥) مختصر كتاب البلدان (١٣٥) .
(٨٦) صورة الارض (١٩٨) .
(٨٧) صورة الارض (٢٠١) .
(٨٨) الخطارة : الخطار هو دهن يتخذ من الزيت بأفاويه من الطيب . ومسك خطار : نفاح .
(٨٩) مختصر كتاب البلدان (١٣٤) .
(٩٠) الاشنان : شجر من الفصيلة الرمرامية ينبت في الارض الرملية ، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والايدي .
(٩١) صورة الارض (٢٠٥) .

ولابد من أن الثورة المعدنية في اقليم الجزيرة كانت وفيرة وان لم يستطع أبناء عصر قبل الاسلام أن يكتشفوها ويستغلوا منافعها الحيوية للناس • يقول ابن الفقيه : « ان الجبل الذي بآمد ، فيه صدع ، فمن انتضى سيفه فأولجه فيه وقبض على قبيعته بجميع يديه ، اضطرب السيف في يديه وأرعد القابض وان كان أشد الناس • وفيه أعجوبة أخرى ، أنه متى يحك بذلك الجبل سكين أو حديد أو سيف ، حملَ ذلك السيف والسكين الحديد ، وجذب الابر والمسال بأكثر من جذب المغناطيس • وفيه أعجوبة أخرى ، وهي أنه لو بقى مائة سنة لكانت تلك القوة قائمة فيه » (٩٢) ان هذه الخاصية الكهربائية والمغناطيسية كانت تدلّل على وجـود ثروة معدنية كامنة في صخور جبـل آمد لم يتح لذلك العصر الموغل في القِدم استغلالها كما ينبغي •

وهكذا يمكن القول : ان الجزيرة كانت اقليماً واسع الغنى وفير الثروة عظيم الانتاج في مجالات الثروة الزراعية والحيوانية والصناعية ، وهو ما يسوغ ويفسر الصراع العسكري الحاد الذي دار بين الدولتين العظميين قبل الاسلام : الساسانية والبيزنطية ، للاستئثار به وامتلاكه (٩٣) •

كما أن هذا الغِنى والرخاء في هذا الاقليم وخصوبة أرضه وغزارة مياهه وعذوبة طقسه واعتدال هوائه ، جعله محط أنظار العرب منذ أقدم العصور ، فسكنوه قبل قرون طويلة لا يمكن تحديدها قبل الاسلام ، وشجعهم على اللجوء الى رحابه في سني القحط في جزيرتهم العربية ، فمنهم من يعود الى

(٩٢) مختصر كتاب البلدان (١٣٣) .

(٩٣) انظر التفاصيل في : صورة الارض (١٨٧ ــ ٢٠٧) ومختصر كتاب البلدان (١٢٨ ــ ١٣٦) والمسالك والممالك لابن خرداذبه (٩٣ ــ ٩٨) وتقويم البلدان (٢٧٣ ــ ٢٨٩) والمسالك والممالك (٥٢ ــ ٥٥) وانظر بلدان الخلافة الشرقية (١١٤ ــ ١٤٦) والدول الحمدانية (١/١٩٢ ــ ١٩٩) .

دياره بعد أن يزول الجفاف ، ومنهم من يستقر في الجـزيرة ، وحملهم على الهجرة من الجزيرة العربية أيضاً تزايد السكان فيها أو من جراء الاقتتال بين القبائل العربية ، فينزح مَنْ يُهزم ، ويستقر مَنْ يَغْلِب ، فيجد المهزوم له ملجأً يأوى اليه في رحاب اقليم الجزيرة الغنى المعطاء .

لقد كان اقليم الجزيرة ينتج مختلف أنواع الحبوب التي تفيض على حاجة سكانه فيصدرها الى البلدان المجاورة ، وبخاصة العراق وبلاد الشام ، كما كان ينتج مختلف أنواع الاثمار والخُضَر .

كما كانت مراعي الجزيرة من أشهر وأخصب مراعي المنطقة كلها بما فيها العراق وبلاد الشام ، وكانت دائمة الخضرة غنية بالاعشـاب والكلأ ، يؤمها أصحاب المواشي من كل حدب وصوب عند جفاف مناطقهم الاصلية ، وبخاصة مناطق الجزيرة العربية التي كثيراً ما تصاب بالجدب والجفاف والقحط .

وكان هذا الاقليم غنياً بموارده الحيوانية : الأغنام ، والمواشي ، والأبقار ، والخيل ، والبغال ، والحمير ، وتصدر الأغنام والأبقار بخاصة الى بلاد الشام .

وكانت تصدر الجبن والسمن الى العراق وبلاد الشام أيضاً ، وتصـدر الصابون الى العراق .

وكانت تصنع الملابس القطنية والحريرية والصوفية ، واشتهرت الموصل بأقمشتها الفاخرة ، كما صنعت الجزيرة السجاد والسيوف والخناجر والمدى والاسلحة الجارحة المصنعة من الحديد ، وتصدر الادوية المصنعة من الاعشاب الطبية والملح .

تاريخ اقليم الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه الأولى

حين استغل سكان الجزيرة طاقات أرضهم الخصبة الغنية وثرواتها لأنفسهم ، وسخروا طاقات بلادهم الطبيعية والبشرية لخير بلادهم ومصالحها، وسخروا طاقاتهم المعنوية بالاضافة الى طاقاتهم المادية للدفاع عن أرضهم وصيانة استقلالها ، حكموا بلادهم وحكموا البلاد المجاورة ، وسجلوا في صفحات التاريخ البشري صفحات ناصعة مشرقة عسكرياً وسياسياً وحضارياً ، كما ذكرنا ذلك في الحديث عن سكان الجزيرة ، وكان هذا في القرون التي سبقت الميلاد •

ولكنهم حين استسلموا للترف ، ومالوا الى الدعة ، واهتم كل فرد بنفسه وبما في حياته المادية من دعة واستقرار وثراء ، تكالبت عليهم الأمم ، فكانوا تارة تحت حكم الفرس ، وتارة تحت حكم اليونانيين ، وتارة تحت حكم الروم، وكان اقليم الجزيرة بعد الميلاد وقبل الاسلام يرزح تحت استعمار الساسانيين مرة ، وتحت استعمار البيزنطيين تارة أخرى •

وقبل الفتح الاسلامي مباشرةً ،كان اقليم الجزيرة تحت حكم البيزنطيين، فقد قاتل المسلمون الفاتحون في مدينة تكريت الرومَ ومن معهم من جيشهم المحلي المؤلف من العرب : اياد وتغلب والنمر والآراميين [٩٤] ، كما قاتلوا الروم وحلفاءهم في الموصل أيضا[٩٥] ، كما كانت سنجار في أيدي الروم[٩٦] ، وقد أراد بنو تغلب أن يلحقوا بأرض الروم بعد فتح شق الفرات الشامي : عانات

(٩٤) ابن الأثير (٥٢٣/٢) .
(٩٥) ابن الأثير (٥٢٤/٢) .
(٩٦) فتوح البلدان (٢٤٤) .

وسائر حصون الفرات [٩٧] ، فصولحوا بعد أن عبروا الفرات وأرادوا اللحاق بالروم [٩٨] ، ومعنى ذلك أن اقليم الجزيرة كان تحت حكم البيزنطيين قُبَيْل الفتح الاسلامي وفي أيامه .

ولا يهمنا كثيراً تاريخ الجزيرة قبل الميلاد ، فقد استوفاه المؤرخون في بحوث التاريخ القديم ، فليرجع الى ما استوفوه في المصادر والمراجع التاريخية من يريد .

أما بعد الميلاد ، فقد أصبح تاريخ الاقليم جزءاً من تاريخ الدولة الساسانية الذي استوفيناه في مقدمة كتاب : قادة فتح بلاد فارس [٩٩] ، فلا مجال لتكراره هنا ، اذ لا فائدة من الحديث المعاد ، ومن أراد دراسته فليطلع عليه في مكانه المذكور وفي مصادره الاخرى .

أما مجمل تاريخ البيزنطيين ، فسيرد ذكره وشيكا في الحديث على : بلاد الروم ، الذي ينشر بعد هذا البحث باذن الله ، لأن تاريخ اقليم الجزيرة أصبح جزءاً من تاريخ الدولة البيزنطية .

وهكذا أصبح تاريخ الجزيرة العريق قبل الميلاد ، تاريخاً يتصل بالحاكمين أكثر مما يتصل بالسكان الاصليين ، فأصبح تاريخاً غير عريق ، لأنه يتصل بالغرباء ويبتعد عن أهل الدار ، وتلك عبرة لمن يريد أن يعتبر .

فتح الجزيرة

١ ـ الموقف العام :

فتح المسلمون الجزيرة سنة سبع عشرة الهجرية [١٠٠] (٦٣٨م) ، وكان

---

(٩٧) فتوح البلدان (٢٥٠) .
(٩٨) فتوح البلدان (٢٥١) .
(٩٩) قادة فتح بلاد فارس (٩ ـ ٨٠) .
(١٠٠) الطبري (٥٣/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .

سبب فتحها ، أن أهلها استثاروا الروم على أهل (حِمْص) ، فقصد الروم أبا عبيدة بن الجراح [١٠١] ومن معه من المسلمين بحمص ، وحاصروا المسلمين في هذه المدينة [١٠٢] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة المسلمين الثاني ، قد اتخذ في كل مصر من أمصار المسلمين خيولاً على قدره من فضول أموال المسلمين عُدّة لمعالجة المواقف العسكرية الطارئة ، كهجوم معادٍ غير متوقع على مواضع المسلمين ، أو تردى الموقف العسكري في جبهة من الجبهات الحيوية ، أو قيام المسلمين بالتعرض على العدو دفاعاً عن فتوحهم باعتبار أن الهجوم أنجع وسائل الدفاع . وكان بالكوفة من تلك الخيول الجاهزة أربعة آلاف فرس ، وكان المسؤول عليها سلمان بن ربيعة الباهلي [١٠٣] ونفر من أهل الكوفة . ولما سمع عمر بن الخطاب بزحف حشود الروم الى (حِمْص) ومحاصرتها بقوات متفوقة على قوات المسلمين ، كتب الى سعد بن أبي وقاص [١٠٤] رضي الله عنه في الكوفة : « أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو [١٠٥] ، وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي الى حمص ، فان أبا عبيدة قد أحيط به ، وتقدم اليهم في الجد والحَثّ » . ولم يكتف عمر بن الخطاب بذلك ، بل كتب الى سعد ابن أبي وقاص : «سرِّح سُهَيْل بن عَدِيّ [١٠٦] الى (الرَّقَّة) ، فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص ، وأمره أن يُسرِّح عبدالله

(١٠١) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح الشام ومصر (٥٤ ـ ٨١) .
(١٠٢) ابن الأثير (٥٣/٤) .
(١٠٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح ارمينية .
(١٠٤) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨ ـ ٢٩٦) .
(١٠٥) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٣١ـ٣٥٥) .
(١٠٦) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٠ـ٤٨٥) .

ابن عتبان [١٠٧] على نصيبين ثم ليقصد حران والرها ، وأن يسرح الوليد بن عُقْبَة [١٠٨] على عرب الجزيرة من ربيعة وتَنُوْخ ، وأن يُسرِّح عِيَاض ابن غنم[١٠٩] ، فان كان قتال فأمرهم الى عياض » •

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص ، وهم معهم في حصار تلك المدينة ، خبرُ المسلمين الذين قصدوا الجزيرة ، تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم ، فأصبح الروم الذين يحاصرون حمص ضعفاء ، فقاتلهم أبو عبيدة بن الجراح وانتصر عليهم ، فانسحبوا الى بلادهم [١١٠] مدحورين •

ومن الواضح أن تفرق أهل الجزيرة الذين كانوا مع جيش الروم في حصار حمص وعودتهم الى ديارهم بسبب الدفاع عن بلادهم بعد أن هددها المسلمون الفاتحون ، لان الدفاع عن الوطن مقدم على الدفاع عن غير الوطن، فما كان بمقدور أهل الجزيرة ولا بمقدور غيرهم أن يصبروا على تعرض وطنهم للخطر وهم يقاتلون بعيداً عنه في بلاد غير بلادهم وفي أرض غير أرضهم ووطن غير وطنهم •

ولكن أهل الجزيرة استثاروا الروم على أهل حمص ، حين كان المسلمون قد اقتربوا بفتوحاتهم من اقليم الجزيرة، خوفا من اقدام المسلمين الفاتحين على فتح الجزيرة كما فتحوا العراق وبلاد الشام ، فاستثارتهم للروم لاستنقاذ حمص من المسلمين في الواقع هو دفاع مباشر عن بلادهم ، ومحاولة نقل مسرح العمليات الى خارج أرضهم ، قبل أن تصبح بلادهم مسرحاً لعمليات فتوح المسلمين •

---

(١٠٧) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٦-٤٩٢).
(١٠٨) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٩٣-٥١٤).
(١٠٩) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٦٩-٤٧٩).
(١١٠) الطبري (٤/٥١ - ٥٢) وابن الأثير (٣/٥٣١) .

ولم ينجح أهل الجزيرة في خطتهم السوقية في نقل مسرح العمليات بعيدا عن بلادهم ، لان عمر بن الخطاب بما عرف عنه من خطط سوقية سليمة ، أجبرهم على التخلي عن الروم في أحرج الاوقات ، فعادوا أدراجهم الى بلادهم للدفاع عنها ، وهكذا أخفقت خطة أهل الجزيرة في الدفاع عنها خارجها ، وأخفقت نتيجةً لذلك خطة الروم في حصار حمص واستنقاذها من المسلمين الفاتحين .

الا أن القول بأن عمر بن الخطاب خطط للتعرض باقليم الجزيرة وفتحه لصرف أهله عن معاونة الروم في حصار حمص واستعادتها الى سيطرة الروم ، كما كانت عليه قبل فتحها من المسلمين ، لا يُغنى عن كل قول ، فالواقع أن الروم الذين كانوا يحتلون الجزيرة ، يهددون تهديداً مباشراً الحدود الشمالية الغربية للعراق والحدود الشمالية الشرقية لبلاد الشام ما داموا في الجزيرة ، وحماية هذه الحدود لا يكون الا بفتح الجزيرة والقضاء على خطر الروم القادم من أرجائها .

ان استثارة أهل الجزيرة للروم على أهل حمص ثم كانوا مع الروم في حصارها ، هو السبب المباشر لفتح الجزيرة ، ولكنه ليس السبب المهم ، أما السبب غير المباشر فهو حماية الحدود الشمالية للعراق وبلاد الشام المتاخمة للروم ، وهو السبب المهم ، وقد يكون حصار حمص من الروم وأهل الجزيرة قد عجل في فتح الجزيرة ، اذ كان الفتح قادماً ولو بعد حين ، تبعاً للظروف والأحوال .

وانطلق قادة فتح الجزيرة الاولون الى أهدافهم المرسومة بموجب خطة واضحة : عياض بن غنم الفهري ، وسهيل بن عدي الخزرجي ، وعبدالله بن عتبان الانصاري ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط الاموي القرشي ، وعمير

ابن سعد الانصاري [111]، ففتحوا الجزيرة كلها على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى لم يبق منها موضع قدم الا فتح على عهده[112].

وفي رواية: أن فتح الجزيرة كان سنة ثماني عشرة الهجرية [113] لا سنة سبع عشرة الهجرية كما ذكرنا من قبل. وفي رواية أخرى: أن فتحها كان سنة تسع عشرة الهجرية [114].

وفتحها سنة سبع عشر الهجرية أصح، لانه جاء لغرض تخفيف الضغط عن المحصورين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح في حمص من زحف الروم عليهم وحصارهم داخل تلك المدينة، وكان هذا الحصار سنة سبع عشرة الهجرية[115].

لقد كانت الجزيرة أسهل البلاد فتحا[116]، وكان لعامل المباغتة أثر واضح في الاسراع بفتح الجزيرة، فقد هاجمهم المسلمون الفاتحون في وقت لا يتوقعونه، اذ كانوا مدافعين في ساحة عمليات بلاد الشام، وكانت المبادأة بيد الروم، وكان الروم هم المحاصِرين، وكان المسلمون هم المحاصَرين؛ ولكن مهاجمة الجزيرة مباشرة، قلب خطط المسلمين الدفاعية الى خطط تعرضية، وباغت الروم وأهل الجزيرة بخطط المسلمين التعرضية وبسرعة تنفيذها، فلم يبق أمامهم الا الانسحاب والاستسلام، لان التعرض الاسلامي المباغت السريع، أربك خطط المدافعين عن الجزيرة، فاستسلمت الجزيرة بسرعة ويسر للفاتحين.

---

(١١١) انظر سيرته في كتاب: قادة فتح العراق والجزيرة (٥١٣ ـ ٥١٩).
(١١٢) فتوح البلدان (٢٤٠) والاستيعاب (١٢٤٣/٣).
(١١٣) فتوح البلدان (٢٣٧).
(١١٤) الطبري (٥٣/٤) وابن الأثير (٥٣٣/٢).
(١١٥) الطبري (٥٠/٤) وابن الأثير (٥٣٠/٢).
(١١٦) الطبري (٥٤/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢).

٢ ـ فتح عياض :

لما قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص ، كتب أبو عبيدة الى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب عمر الى سعد بن وقاص أن يسرح عياض بن غنم ، على أن يكون عياض على المسلمين اذا نشب القتال •

وخرج عياض وأمراء الجزيرة ، فأخذوا طريق الجزيرة ، وتوجه كل أمير الى المنطقة التي أمر عليها ، فأرسل سهل بن عدى الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا بقدوم أهل الكوفة الى بلادهم ، فنزل سهل على الرقة وحاصرها حتى صالحه أهلها ، فبعث بذلك الى عياض ، فقبل من أهل الرقة وصالحهم وصاروا ذمة •

وخرج عبدالله بن عتبان الى نصيبين ، فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة ، وكتبوا الى عياض ، فقبل منهم وعقد لهم •

ولما فتح المسلمون الرقة ونصيبين ، ضم عياض اليه سُهَيْلاً وعبدالله، وسار بالناس الى حران ، فلما وصل اليها أجابه أهلها الى الجزية ، فقبل منهم• ثم ان عياضاً سرح سُهيلاً وعبدالله الى الرُّهـا ، فأجابوهما الى الجزية ، فكانت الجزيرة أسهل البلاد فتحاً [١١٧] ، وكانت تلك السهولة مهجنة عليهم [١١٨] ، لانهم لم يدافعوا عن بلادهم كما ينبغي •

وكان نص كتاب عياض لأهل الرُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرُّها ، اني أمنتهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم ، اذا

---

(١١٧) الطبري (٤/٥٤) وابن الأثير (٢/٥٣٢) .
(١١٨) الطبري (٤/٥٤) .

أدوا الحق الذي عليهم ، وأن يصلحوا جسورنا ، ويهـدوا ضالنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون » .

وسار عياض الى سميساط ، فصالحه أهلها على مثل صلح أهل الرُّها . وكان عياض يغزو من الرُّها ثم يرجع اليها . وأتى عياض سروج ورأسكيفا(١١٩) والارض البيضاء (١٢٠) فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرُّها . ثم ان سميساط كفروا ، فلما بلغه ذلك رجع اليهم فحاصرها حتى فتحها ثانية . وبلغه أن أهل الرُّها قـد نقضوا ، فلما أناخ عليهم فتحوا له أبـواب مدينتهم ، ففتحها ثانية وخلف عليها عامله في جماعة . ثم أتى قُرَيَّات الفرات وهي جسر منبج وذواتها ، ففتحها على ذلك . وأتى عين الوردة وهي راس عين فامتنعت عليه ، فتركها . وأتى تل مَوْزَن (١٢١) ففتحها على مثل صلح الرُّها. ووجه عياضُ حبيبَ بن مَسْلَمَة الفِهْرِي (١٢٢) الى قَرْقِيْسِيَاء ففتحها صلحاً على مثل صلح الرقة. وفتح عياض آمِد بغير قتال على مثل صلح الرُّها، وفتح ميافارقين على مثل ذلك ، وفتح حصن كَفَرَ تُوثا وفتح نصيبين بعـد قتال على مثل صلح الرُّها . وفتحُ طور عبدين (١٢٣) وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك . وفتح قردى وبازبدى على مثل صلح نصيبين . وأتاه بطريق

---

(١١٩) راسكيفا : أصلها : راس كيفا ، من ديـار مصر بالجزيرة قرب حران ، انظر معجم البلدان (٤/٢٠٧) .

(١٢٠) الارض البيضاء : البيضاء عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتـل يعفر ، انظر معجم البلدان (٢/٣٣٦) .

(١٢١) تل موزن : بلد قديم بين مدينى راس عين وسروج ، بينه وبين راس عين نحو عشرة أميال ، انظر معجم البلدان (٢/٤٠٩) .

(١٢٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(١٢٣) طور عبدين : بليدة من أعمـال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليهـا المتصل بجبل الجودي ، انظر معجم البلدان (٦/٦٩) .

الزوزان [١٢٤] ، فصالحه عن أرضه على اتاوة • ثم سار الى أرزن [١٢٥] ، ففتحها على مثل صلح نصيبين ، وكان عياض قد فتح سنجار أيضا •

ودخل (الدرب) [١٢٦] فبلغ بدليس وجازها الى خلاط وصالح بطريقها، وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية فلم يعدها ، ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها وما على بطريقها ، ثم انصرف الى الرقة •

وبعث عمير بن سعد الانصاري بأمر عمر الى عين الوردة ، ففتحها عنوة، فلم يبق في الجزيرة موضع قدم الا فُتح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يدي عياض [١٢٧] •

قال عياض في فتح الجزيرة :

مَنْ مُبلِغ الأقوامِ أنَّ جموعَنا
حوَتِ الجزيرةَ يوم ذاتِ زِحامِ (١٢٨)

جَمعوا الجزيرةَ والغياثَ فَنَفَّسُوا
عَمَّنْ بِحِمْصَ غَيَابَةَ القُدَّامِ

إنَّ الأَعِزَّةَ والأكارِمَ مَعْشَرٌ
فَضُّوا الجزيرة عن فِراخِ الهامِ (١٢٩)

---

(١٢٤) الزوزان : ناحية واسعة شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر ، انظر معجم البلدان (٤/٤١٥) .

(١٢٥) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، انظر معجم البلدان (١/١٩٠) .

(١٢٦) الدرب : الطريق الذي يسلك مابين طرسوس وبلاد الروم ، انظر معجم البلدان (٤/٤٨) .

(١٢٧) انظر التفاصيل في فتوح البلدان (٢٤٠ ـ ٢٤٣) ، وقد فتح نصيبين أولا عبدالله بن عتبان ، ويبدو انها انتقضت ففتحها عياض ثانية .

(١٢٨) في معجم البلدان : رجام ، انظر معجم البلدان (٣/٩٨) .

(١٢٩) في معجم البلدان : فراج ، انظر معجم البلدان (٣/٩٨) .

غَلَبوا الملوكَ على الجزيرةِ فانْتَهَوْا

عن غزوِ مَنْ يأوى بلادَ الشّامِ (١٣٠)

وقد صدق عياض ، أن حالَ فتحُ الجزيرة دون غزو بلاد الشام ، وحمى المسلمين الفاتحين في بلاد الشام من غائلة الغزو الرومي .

وكان فتح عياض ، فتحاً سريعاً سهلاً ، قليل التكاليف المادية والمعنوية .

ولا نعلم بالضبط تعداد المسلمين الفاتحين الذين كانوا بامرة عياض وامرة قادته المرؤوسين ، الذين عملوا بقيادته في فتح الجزيرة ، وما ورد أن تعدادهم كان خمسة آلاف (١٣١) ، غير منطقي ، لانه قليل جدا .

٣ – فتح سُهَيْل :

خرج عياض بن غنم ومن معه من القادة ، فأرسل سُهَيْلاً الى الرقة ، فسلك طريق الفراض (١٣٢) حتى انتهى الى الرقة ، فحاصرها حتى صالحه أهلها، وبعثوا بذلك الى عياض ، فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة .

ولما فتح المسلمون الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلاً وعبدالله بن عتبان وسار بالناس الى حران ، فلما انتهى اليها اتقاه أهلها بالاجابة الى الجزية فقبل منهم ، وأجرى مَنْ أجاب بعد غَلَبِه مُجْرى أهل الذمة .

ثم ان عياضاً سرح سُهيلاً وعبدالله الى الرُّهاء ، فاتقوهما بالاجابة الى الجزية أيضاً (١٣٣) .

---

(١٣٠) الطبري (٤/٥٤ – ٥٥) ومعجم البلدان (٣/٩٨) .

(١٣١) فتوح البلدان (٢٣٧) .

(١٣٢) الفراض : موضع على تخوم الشام والعراق والجزيرة ، في شرقي الفرات ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٥٠) .

(١٣٣) الطبري (٢/٥٤) وابن الاثير (٢/٥٣٢) .

وهكذا كان سهيل الساعد الايمن لعياض في فتح الجزيرة بسرعة ويسر وسهولة .

٤ — فتح عبدالله بن عِتْبَان :

كان مجمل خطة عمر بن الخطاب التي أصدرها لسعد بن أبي وقاص ، أن يسرح سهيل بن عدى الى الرقة ، وأن يسرح عبدالله بن عتبان الى نصيبين، فسلك عبدالله الطريق المحاذية الى مدينة الموصل ، وعبر من هناك حتى وصل الى نصيبين ، فصالحه أهلها ، وعقد لهم عبدالله [١٣٤] .

ولما أعطى أهل الرقة الصلح لسهيل بن عدى وأهل نصيبين الصلح لعبدالله، ضمّ عياض بن غنم اليه سهيلاً وعبدالله وسار بالناس الى حران وأخذ ما دونها ، وعندما انتهى اليها أجابه أهلها الى الجزية ، فسرح سهيلاً وعبدالله الى الرُّها ، فأجابهما أهلها الى الجزية أيضا [١٣٥] .

وعاد عبدالله الى الكوفة بعد انتهاء واجبه في فتح الجزيرة .

٥ — فتح الوليد بن عُقْبَة :

كان الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموي في العراق حين قصد الرّومُ أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص ، فأمر عمر بن الخطاب سعدَ بن أبي وقاص أن يسرح القادة الذين ذكرناهم لفتح الجزيرة ويسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ .

وقدم الوليد على عرب الجزيرة ، فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا بنى اياد بن نزار [١٣٦] ، فانهم ارتحلوا الى أرض الروم [١٣٧] .

---

(١٣٤) الطبري (٥٤/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .
(١٣٥) الطبري (٥٢/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .
(١٣٦) اياد بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر جمهرة انساب العرب (١٠) .
(١٣٧) الطبري (٥٤/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .

وكتب الوليد الى عمر بن الخطاب بالمدينة يخبره بما صنعوا ، وأقام ينتظر جوابه في أمرهم .

وكتب عمر الى هرقل ملك الروم يقول : « بلغنى أن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ! فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك » ، فلم يجد هرقل بدأ من النزول على ما أراد عمر ، فأخرج اياداً من بلاده ، فعاد أربعة آلاف منهم الى منازلهم التي فتحها المسلمون ، وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم ، فكل ايادي في أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف [١٣٨] . وانما كتب عمر الى هرقل هذا الكتاب ، حتى لا يتخذ المنهزمون أمام المسلمين أرض عدوهم ملجأً يتحصنون به ليوم ثأر ، وحتى يجمع العرب كلهم في صعيد واحد تحت سلطان واحد [١٣٩] .

وأبى الوليد أن يقبل من تغلب الا الاسلام ، وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب ، فكتب اليه عمر : « انما ذلك لجزيرة العرب ، لا يقبل منهم الا الاسلام ، فدعهم على الا ينصّروا وليداً ولا يمنعوا أحداً منهم من الاسلام » ، فلما بلغهم حكم عمر فيهم رضى بعضهم أن يدخل في دين الله ، وأصر بعضهم على نصرانيته ، ثم لم يقبل هؤلاء أن يكونوا أهل ذمة يؤدون الجزية [١٤٠] .

وقصد وفد من تغلب المدينة المنورة ، وكان بينهم قسم ممن أسلم منهم، فقال مسلموهم لعمر : « لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ، ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم ، فيكون جزاء ، فانهم يغضبون من ذكر الجزية ، على ألا ينصّروا مولودا اذا أسلم آباؤهم » . وأصر عمر على أن

---

(١٣٨) الطبري (٥٥/٤) وابن الاثير (٥٣٣/٢) .
(١٣٩) الفاروق عمر للدكتور هيكل (٢٦٩/١) .
(١٤٠) الطبري (٥٥/٤) وابن الاثير (٥٣٣/٢) .

يؤدوا الجزاء ، فقالوا : « والله لئن وضعت علينا الجزاء ، لندخلن أرض الروم! والله لتفضحنا من بين العرب » ، فقال لهم : « أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافتضح من عرب الضاحية ، وتا لله لتؤدنه وأنتم صغرة قمّاة ، ولئن هربتم الى الروم لأكتبن فيكم ولأسبينكم » ، فقالوا : « فخذ منا شيئاً ولا تسمّه جِزاء !! » ، فقال : « أما نحن فنسميه جِزاء ، وسموه أنتم ما شئتم ! » ، فقال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما : « يا أمير المؤمنين ! ألم يضعف عليهم سعد بن مالك [١٤١] الصدقة ؟ » ، فقال عمر : « بلى ! » ، فرضى عمر منهم الصدقة بدل الجِزاء ، فرجعوا على ذلك • وكان في بنى تغلب عز وامتناع ، ولا يزالون ينازعون الوليد ، فهمّ بهم ، فخاف عمر أن يُحرجوه فيضعف صبره فيسطو عليهم ، فعزله عن الجزيرة [١٤٢] كيما يطمئن الى توطيد العلاقة الحسنة بين الحاكم والمحكوم ويضمن أمن واستقرار الجزيرة، ويجنبها القلاقل والفتن دون مسوغ ، لذلك عزله عمر وولى من يحقق له هذه السياسة الحصيفة •

٦ — فتح عُمَيْر بن سَعْد :

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عياض بن غنم يأمره أن يوجه عمير بن سعد الى (عين الوردة) [١٤٣] ، فوجهه عياض اليها وقدم الطلائع أمامه ، فأما من الفلاحين وغنموا مواشي من مواشي العدو ، ولكن أهل المدينة أغلقوا أبوابها ونصبوا المنجنيقات ، فقتل من المسلمين بالحجارة والسهام كثيرون •

---

(١٤١) هو سعد بن ابي وقاص فاتح العراق .
(١٤٢) الطبري (٥٦/٤) وانظر فتوح البلدان (٢٤٩ — ٢٥٢) .
(١٤٣) عين الوردة : هي مدينة راس عين ، المدينة المشهورة بالجزيرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٥٨/٦) .

وكانت مدينة عين الوردة (رأس عين) قد امتنعت على عياض بن غنم من قبل ، ففتحها عُمير بن سعد والى عمر بن الخطاب على الجزيرة بعد أن قاتل أهل هذه المدينة المسلمين قتالا شديدا ، ولكن المسلمين فتحوها عنوة ، ثم صالحوا أهلها بعد ذلك ، فدفعت الأرض الى أهلها الأصليين ، ووضعت الجزية على كل فرد من أفراد المدينة أربعة دنانير، ولم تُسب نساؤهم ولا أولادهم (١٤٤).

ولما فتح عمير مدينة رأس عين ، سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسياء وقد نقض أهلها ، فصالحهم على مثل صلحهم الاول . ثم أتى حصون الفرات حصنا حصنا ، ففتحها على ما فُتحت عليه قرقيسياء ، ففتح ثانية عانات والناووسة وآلوسة . وفي مدينة هيت وجد عمار بن ياسر (١٤٥) وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة ، وقد بعث جيشا يستغزي المنطقة الكائنة شمالي مدينة الانبار وعليه سعد بن عمرو بن حرام الانصاري (١٤٦) ، فانصرف عُمير الى الرقة (١٤٧) .

وكتب عُمير الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يعلمه أنه أتى شق الفرات الشامي ، ففتح عانات وسائر حصون الفرات ، وأنه أراد من هناك من بني تغلب على الاسلام ، فأبوه وهموا باللحاق بأرض الروم ، وسألوه أن يأذن لهم في الجلاء ، واستطلع رأي عمر فيهم ، فكتب اليه عمر يأمره أن يضعف عليهم الصدقة التي تؤخذ من المسلمين في كل ساحة وأرض ، فقبلوا

(١٤٤) فتوح البلدان (٢٤٢ ــ ٢٤٣) وانظر ابن الأثير (٥٣٥/٢) .
(١٤٥) عمار بن ياسر : انظر سيرته في : الاستيعاب (١١٣٥/٣) واسد الغابة (٣/٤) والاصابة (٢٧٣/٤) .
(١٤٦) سعد بن عمرو بن حرام الانصاري : انظر سيرته في : اسد الغابة (٢٨٨/٢) .
(١٤٧) فتوح البلدان (٢٤٦) .

أن يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، فقالوا : «أما اذا لم تكن جزية ، فانّا نرضى ونحفظ ديننا» (١٤٨) .

٧ - مجمل الفتح :

لم يبق بالجزيرة موضع قدم الا فتح على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يدي عياض بن غنم(١٤٩) ، كما ذكرنا ذلك في قصة فتح هذا الاقليم ، وبمعاونة قادته المرؤوسين تحقق هذا الفتح .

وقد جرى مجمل الفتح أو الفتح الاول لهذا الاقليم سنة سبع عشرة الهجرية (١٥٠) (٦٣٨م) ، وقد ذكر قسم من المؤرخين أن فتحها كان سنة ثماني عشرة الهجرية (١٥١) (٦٣٩م) ، وذكر قسم منهم أن فتحها كان سنة تسع عشرة الهجرية (١٥٢) (٦٤٠م) ، وأيام من المحرم سنة عشرين الهجرية (١٥٣) .

ان الفتح الاول وهو الفتح الرئيس للجزيرة جرى سنة سبع عشرة الهجرية ، وجرت بعض معارك استثمار الفوز ، وهي معارك تعبوية لتطهير جيوب المقاومة الجزرية سنة ثماني عشرة الهجرية ، أما سنة تسع عشرة الجهرية وسنة عشرين الهجرية فجرت بعض معارك استعادة فتح البلاد الجزرية المنتقضة وفتح بعض المواقع الثانوية في الجزيرة ، واستمرت هذه المعارك الى أوائل سنة عشرين الهجرية (١٥٤) ، فلا تناقض بين المؤرخين في النص على سنة الفتح،

---

(١٤٨) فتوح البلدان (٢٥٠) ، ونص عبارتهم : « أما اذا لم تكن جزية كجزية الاعلاج ، فانا نرضى ونحفظ ديننا » .
(١٤٩) فتوح البلدان (٢٤٠) .
(١٥٠) الطبري (٣٥/٤) وابن الأثير (٥٢٣/٢) .
(١٥١) فتوح البلدان (٢٣٧) .
(١٥٢) الطبري (٥٣/٤) وابن الأثير (٥٣٣/٢) .
(١٥٣) فتوح البلدان (٢٤٢) .
(١٥٤) فتوح البلدان (٢٤١ - ٢٤٢) .

لأن عمليات الفتح الاول كانت سنة سبع عشرة ، وعمليات التطهير ومقاتلة المنتقضين جرت سنتي ثماني عشرة الهجرية وتسع عشرة الهجرية وأوائل سنة عشرين الهجرية .

ولم يبق الروم مكتوفي الايدي بعد خسارتهم الجزيرة ، فكانوا يهاجمون مدنها بين حين وآخر ، حين يجدون القوة فيهم والضعف في المسلمين لتفرقهم ، فاذا عادت الوحدة للمسلمين ، استعادوا فتح المناطق التي خسروها ، وتعرضوا ببلاد الروم الأصلية وضموا أجزاء منها بين حين وآخر الى الدولة الاسلامية .

وقد كان للصوائف نشاط ملحوظ في عهد بني أمية خاصة ، حيث كان لها نشاط كبير في الجزيرة وبلاد الروم أيضا ، مما سنذكره مفصلا في كتاب : قادة فتح بلاد الروم .

ولم يكن نشاط تلك الصوائف فتحا بالمعنى الصحيح ، بل كان استعادة للفتح ، أو للدفاع عن الجزيرة تجاه الروم ، وذلك بالتعرض ببلاد الروم والاستيلاء على جزء منها ، واشغال جيش الروم بالدفاع عن بلاد الروم الأصلية عن الطموح في استعادة الجزيرة أو جزء منها ، لهذا آثرت ألا أتطرق الى تفاصيل المعارك ، لانها لاتضيف فتحا جديدا في الجزيرة ، كما خشيت التطويل والتكرار دون مسوغ .

أما فتح تكريت فقد كان على يدي عبدالله بن المعتم العبسي (١٥٥) ، وكان فتح الموصل على يدي ربعي بن الافكل العنزي (١٥٦) . وتناولت هذا الفتح في كتاب قادة فتح العراق والجزيرة ، وجرى الفتح سنة ست عشرة الهجرية (١٥٧)

---

(١٥٥) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٧٥ — ٣٨١) .
(١٥٦) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٨٣ — ٣٨٦) .
(١٥٧) الطبري (٤/٥٤) وابن الأثير (٢/٥٣٢) .

(٦٣٧م) ، وقد كان فتح تكريت والموصل من فتوح أهل العراق دون منازع .

أما سائر الجزيرة ، فمن فتوح أهل العراق في رواية ، ومن فتوح أهل الشام في رواية ثانية [١٥٨] ، والذي يبدو أن سعد بن وقاص هو الذي جيّش الجيوش وبعث القادة لفتح الجزيرة كما ذكرنا ، فذهب أهل العراق بفخر فتح الجزيرة الاول سنة سبع عشرة الهجرية ، فكتب أبو عبيدة بن الجراح الذي كان على بلاد الشام الى عمر بن الخطاب يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم ، فصرفه اليه [١٥٩] . ومعنى ذلك أنه كان قبل هذا بامرة سعد بن أبي وقاص في أهل العراق ، فصرفه عمر الى أبي عبيدة حسب طلبه بعد فتح الجزيرة الاول.

وصرف عمر بن الخطاب بعد استكمال فتح الجزيرة سُهيل بن عدي وعبدالله بن عتبان الى الكوفة ليصرفهما سعد بن أبي وقاص الى المشرق [١٦٠] ، وهذا دليل على أنهما جاءا من العراق وعادا اليه بعد انجاز واجبهما في الفتح .

وقد أمد عمر بن الخطاب عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة ، فقدم على عياض مددا [١٦١] ، وكان رجاله من أهل الشام ، فوجهه عياض الى قرقيسياء ففتحها صلحا على مثل صلح الرقة ، وهذا يدل على أن أهل الشام شاركوا قليلا بفتح الجزيرة الأول .

أما استعادة الفتح في ميدان الجزيرة ، وبخاصة في عهد بني أمية ، فقد كان من حظ أهل الشام ، كما كان استعادة الفتح في هذا الميدان على عهد بني العباس حتى خلافة المعتصم من حظ أهل العراق .

---

(١٥٨) ابن الاثير (٢/٥٣٣ — ٥٣٤) .
(١٥٩) الطبري (٤/٥٥) .
(١٦٠) الطبري (٤/٥٥) .
(١٦١) الطبري (٤/٥٥) .

لقد كان فتح الجزيرة الاول عراقيا كله الا قليلا ، وكان استعادة فتحها عراقيا شاميا ، فهو جهاد مشترك ،لتحقيق هدف مشترك •

وأكبر الظن أن المسلمين الفاتحين لم يكن لهم أي نشاط في اقتناص مفاخر الفتوح ، فقد شغلوا بالفتح وأعبائه ، فلم يبق لهم وقت للمراء ، لأن أعمالهم كانت تغني عن الأقوال • ومضى عصر الفتح واستعادة الفتح ، ومضى الفاتحون الى جوار ربهم غير ملومين ، وجاء من بعدهم أعقابهم فورثوا الفتح ومفاخره دون جهد ، فكان المراء بينهم في نسبة مفاخر الفتح الى أقطارهم أو الى بلدانهم أو الى قبائلهم ، اذ لم يترك لهم الفاتحون ما يفعلون ، فلابد لهم من ترديد ما يقولون ، وهكذا اختلفوا في نسبة الفتح الى أجدادهم ، ولكن التاريخ خير من يفصل بالحق في مثل هذا الاختلاف •

أما ما يبدو من تناقض وقع فيه المؤرخون القدامى في توقيت الفتوح وفي أسماء القادة الفاتحين ، فسبب التناقض في التوقيت هو أن قسما منهم يذكرون سنة الفتح الاول ، وقسما منهم يذكرون سنة عمليات استثمار الفوز وهي عمليات تطهير جيوب المقاومة ، وقسما منهم يذكرون سنة أو سني استعادة الفتح بعد انتقاض المنطقة المفتوحة أو استردادها من العدو ، وتتيجة لذلك يتناقضون في أسماء القادة الفاتحين ، لأن الفاتح الاول قد لايقوم بعمليات استثمار الفوز ، وقد يكون الذي يستعيد الفتح قائدا ثالثا ، والمهم بالنسبة للمؤرخين المحدثين هو تتبع مجرى الحوادث وسير العمليات العسكرية في المصادر العربية الاسلامية المعتمدة ، والحذر من المراجع غير المعتمدة وبخاصة الأجنبية منها ، فليس سرا أن بعضها لايخلو من دس مريب وتشكيك متعمد ، والمفروض أن يصحح المؤرخون العرب والمسلمون ذلك الدس والتشكيك ، الذي قد يكون عن جهل أو سوء فهم أو مقصد مشبوه ، لا أن ينقلوه نقلا ، ليسمموا به عقول التلاميذ والطلاب والدارسين والقراء •

عبرة الفتح

كان الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب يتميز بعقلية سَوقية فذة ، كما أثبت ذلك في خططه السَوقية التي وضعها في فتوح العراق والشام والجزيرة ومصر وشمالي افريقية وفارس ، فكان عهد عمر عهدا ذهبيا للفتح الاسلامي العظيم •

وبصفته القائد الاعلى لجيوش المسلمين ، فانه كان يضع القواعد العامة للحملة كلها منذ بدايتها ، ويعهد بتنفيذها الى قائد ذي خبرة وأمانة وكفاية ، ولا يتخلى عن تبعته العظمى في مصائر الحرب كل التخلي اعتمادا على القائد وحده ، اذ ليس القائد مسؤولا وحده عن مصير القوات المقاتلة التي بقيادته •

فاذا رأى القائد العام رأيا وخالفه هو في رأيه ، أعانه بالمدد والمشورة على الأخذ بالرأي الذي دعاه اليه ، وأبطل معاذيره بتوضيح الأمر واعانته عليه•

انه يضع لقادته الخطط السَوقية ، ويترك لقادته أمر وضع الخطط التعبوية فكان قائدا سَوقيا ، يُعِد الخطط السوقية ، ويصدر أوامره ووصاياه الى قادته العامين وقادته المرؤوسين ، مبينا لهم السياسة العامة للحرب ، ثم يترك لهؤلاء القادة تحمل أعباء كل التفاصيل التنفيذية •

في سنة سبع عشرة الهجرية ، قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بمدينة حمص ، فقد أرسل أهل الجزيرة الى ملك الروم هرقل يحثونه على ارسال الجنود الى الشام ، ويذكرون له أنهم سيعاونونه • وحين علم المسلمون باجتماع الروم وأهل الجزيرة على حربهم ، سحب أبو عبيدة مسالحه المتقدمة من مواضعها وعسكر بفناء مدينة حمص • وأقبل خالد بن

الوليد من قنسرين [١٦٢] اليهم ، فاستشار أبو عبيدة خالدا وغيره من المسلمين في المناجزة أو التحصين الى مجيء الغياث ، فأشار خالد بالمناجزة ، وأشار غيره بالتحصين ومكاتبة عمر ، فأطاع أبو عبيدة الذين رأوا التحصين ، وكتب الى عمر بذلك .

وكان بالكوفة ـ كما ذكرنا ـ أربعة آلاف فرس ، وكان في كل مصر من أمصار المسلمين الثمانية في حينه أفراس على قدره ، فان تأتها آتية ركبها الناس وساروا الى أن يتجهز الناس الآخرون ، فهي الاحتياط العام السيار لجيوش المسلمين المحاربة في الخطوط الأمامية [١٦٣] .

وكان مجمل خطة عمر السَوقية هي : تحريك الاحتياطي العام السيار من الكوفة بقيادة القعقاع بن عمرو التميمي (فورا) الى حمص لاستنقاذ أبي عبيدة ومن معه من المسلمين المحاصرين فيها من الروم وأهل الجزيرة ، وحماية حمص من القوات المعادية بخاصة وبلاد الشام بعامة . ثم تحريك قوات من المسلمين بقيادة عياض بن غنم لفتح الجزيرة ، لغرض اجبار أهل الجزيرة على الانسحاب من مواضعهم التي تحاصر حمص الى بلادهم الجزيرة للدفاع عنها ، وبذلك يخفف الضغط عن المسلمين المحاصَرين في حمص ، فيصبح أمر الروم المحاصِرين لحمص وحدهم على المسلمين هيّنا .

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على حصار حمص خبرُ الجنود الاسلامية ، تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم . عند ذاك استشار أبو عبيدة

(١٦٢) قنسرين : مدينة تقع في ديار ربيعة ، منها الى حلب مرحلة صغيرة . ومنها الى معرة النعمان مرحلة كبيرة ، انظر تقويم البلدان (٢٦٦-٢٦٧) ومعجم البلدان (١٦٨/٧) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٧٥) وأحسن التقاسيم (١٥٤) ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (١١١) .

(١٦٣) انظر التفاصيل في الطبري (٤/ ٥٠ ـ ٥١) وابن الأثير (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١).

خالدا في الخروج الى الروم ، فخرج اليهم وقاتلهم وانتصر عليهم • وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام ، فكتب أبو عبيدة الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك ، فكتب اليه : « أشركوهم ، فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم » ، وقال : «جزى الله أهل الكوفة خيرا ، يكفون حوزتهم ، ويمدون أهل الأمصار » (١٦٤) •

وأول ما نلاحظه في خطة عمر السَوقية هذه ، أنه كان أعد في مختلف الأمصار خيولا للطوارىء ، تتحرك بانذار قصير الى الأماكن المهددة بالخطر من دار الاسلام • وقد حمى عمر بعض المراعي لتلك الخيول ، فحمى (الربذة)(١٦٥) ــ مثلا ــ لخيول المسلمين (١٦٦) ، وكان عنده خيل موسومة على أفخاذها : حبيس في سبيل الله (١٦٧) ، يحمل عليها المجاهدين ، وتتحرك الى أهدافها المرسومة ، اذ تحرك القعقاع من يومه باتجاه حمص »(١٦٨) •

ونلاحظ ثانيا ، أن عمر أمر بمشاغلة قوات الروم بحمص بعد أن حرم الروم من معاونة أهل الجزيرة الأقوياء الأشداء لهم ، وذلك بمهاجمة أهل الجزيرة في عقر دارهم •

ونلاحظ ثالثا ، أن الامدادات تحركت بسرعة خاطفة من العراق والشام والحجاز الى حمص لضرب الروم وحلفائهم في حمص ، مما جعل التفوق بالعدد الى جانب المسلمين •

---

(١٦٤) الطبري (٥١/٤ ــ ٥٢) وابن الأثير (٥٣١/٢) .
(١٦٥) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها على طريق ذات عرق ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢١/٤) .
(١٦٦) ابن الأثير (٥٣٠/٢) .
(١٦٧) طبقات ابن سعد (٣٠٦/٣) .
(١٦٨) الطبري (٥١/٤) .

ونلاحظ رابعا ، أن هذه الاجراءات السريعة الحاسمة ، أمنت عنصر المباغتة ، فباغت المسلمون الروم وحلفاءهم ، فانتقلت المبادرة من الروم الى المسلمين ، وأدى ذلك الى ارتباك خطط الروم وحلفائهم والى رفع معنويات المسلمين وتحطيم معنويات أعدائهم ، مما أدى الى انتصار المسلمين وهزيمة الروم .

ان حركة أربعة آلاف فارس في يوم واحد الى هدف بعيد ليس سهلا.. انه يكاد يكون مستحيلا حتى في هذه الايام ، وهذا مايدعو الى الاعجاب بهذا الانجاز العسكري الاسلامي قبل أربعة عشر قرنا خلت من عمر الزمن ، وهو عمر جد طويل ، وهو يدلنا على ما بلغته العسكرية العربية الاسلامية حينذاك من دقة في التنظيم ومتانة في الضبط ، وهذا هو بعض الجواب على تساؤل المؤرخين قديماً وحديثاً : كيف تم الفتح الاسلامي بهذه السرعة التي تم بها ؟ وتوخى مبدأ المباغتة ، ورفع المعنويات ، والاحتفاظ بالمبادأة ، كل ذلك بموجب خطة سوقية تقلب الهزيمة الى نصر ، وتغير الموقف العسكري الى أحسن حال .
وتغير الموقف العسكري الى أحسن حال .

وما كان لمثل هذه الخطة السوقية العمرية أن يكتب لها النجاح ، لو لم يكن عمر قد أعد الاحتياط العام السيار في الأمصار الاسلامية على امتداد دار الاسلام ، وأعد لها القادة المناسبين للواجبات المناسبة .

والعبرة هنا ، في أهمية وجود الاحتياط العام السيار القادر ، بقيادة قادرة متميزة ، لمعالجة الأمور الطارئة التي ليست في الحسبان .

والقائد الذي ليست لديه قوات احتياطية ، يجازف بمستقبله قائدا ، وبمصير جيشه وأمته ، ويقود رجاله الى الهزيمة .

والعبرة التالية هي ، حرص عمر بن الخطاب على بقاء العرب في مواطنهم

وتحاشي الهجرة منها الى الروم ، لأن العرب مادة الاسلام ، والمحافظة عليهم وحشدهم في بلادهم قوة للاسلام والمسلمين •

وحتى في حالة اختلاف عرب الجزيرة عن العرب الفاتحين في العقيدة ، فقد كانوا أقرب الى العرب المسلمين القادمين من صحراء جزيرة العرب وحواضرها من الروم •

وكمثال على ذلك في فتح مدينة تكريت ، فقد حصر عبدالله بن المعتم الروم وحلفاءهم أربعين يوما ، وتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا • وأرسل عبدالله ابن المعتم الى العرب الذين كانوا مع الروم يدعوهم الى نصرته ، وكانوا لايخفون عليه شيئا • ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم ، تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن ، فأرسلت تغلب واياد والنمر الى عبدالله بالخبر ، وسألوه الأمان ، وأعلموه أنهم معه ، فأرسل اليهم : «ان كنتم صادقين فأسلموا»، فأجابوه وأسلموا ، فأرسل اليهم عبدالله : « اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق ، فخذوا الأبواب التي تلي دجلة واقتلوا من قدرتم عليه»•

ونهد عبدالله والمسلمون وكبروا ، وكبرت تغلب والنمر واياد وأخذوا الأبواب ، فظن الروم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة ، فقصدوا الأبواب التي عليها المسلمون ، فأخذتهم سيوف المسلمين وسيوف العرب الذين أسلموا تلك الليلة ، فلم يفلت من الخندق الا من أسلم من تغلب واياد والنمر [١٦٩] •

وقد ضعف الصدقة على عرب الجزيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ورضى جميعهم الصدقة بدل الجزاء استرضاء للعرب واستمالة للنازحين منهم

(١٦٩) الطبري (٣٥/٤ ـ ٣٦) وابن الأثير (٥٢٣/٢ ـ ٥٢٤) .

الى بلاد الروم للعودة الى الجزيرة ، ولم يتساهل عمر هذا التساهل مع غير عرب الجزيرة .

وهذا مايدل على حرص عمر بن الخطاب على العنصر العربي ، وبذله ما استطاع لابقائهم وتوطنهم : «فصالحهم المسلمون ، ودفعت الارض اليهم ، ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم» (١٧٠) .

ومن دراسة سير عمليات فتح الجزيرة ابتداءً من السبب المباشر لفتحها وهو حصار حمص من الروم ومن حلفائهم أهل الجزيرة ، وانتهاءً بالسبب غير المباشر لفتحها ، نجد أن أهل الجزيرة لم يقاتلوا كما ينبغي : في الثبات مع الروم في حصار حمص ، وفي الدفاع عن الجزيرة دفاعاً مشرفاً ، اذ انسحبوا من حصار حمص بسرعة الى بلادهم ، وخلفوا الروم وحدهم في حصار حمص ، كما لم يقاتلوا بضراوة دفاعاً عن بلادهم ، « فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً، وأيسره فتحاً ، فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم »(١٧١) .

فما هو تعليل هذا التهاون في الثبات وفي الدفاع ؟!

لقد كان أهل الجزيرة ، وأكثرهم من العرب ، أشداء أقوياء ، وكان بمقدورهم الثبات بشكل أفضل مما فعلوا والدفاع أحسن مما قاتلوا ، وبخاصة وأن أكثر مناطق الجزيرة صالحة للدفاع المديد الموفق . ويبدو أن تعليل تهاونهم في الثبات مع الروم في حصار حمص وفي الدفاع عن بلادهم هو ، أن الجزيرة كانت تحت حكم الروم ولم يكونوا مستقلين ، والمستعبد لا يقاتل كما يقاتل المستقل ، لأن الأول يقاتل لمصلحة مستعبِده ، والثاني يقاتل لمصلحة بلاده ، وشتان بين القتالين وكما أن أهل الجزيرة كانوا محكومين من الروم ،

(١٧٠) فتوح البلدان (٢٤٣) .
(١٧١) الطبري (٤/٥٤) .

ولن يخسروا شيئاً اذا اصبحوا محكومين من العرب المسلمين ، بل ان العرب المسلمين أقرب اليهم من الروم ، لأن غالبية أهل الجزيرة من العرب ، كما أن المسلمين أرحم من الروم وأكثر عدلاً ، وقد كان معظم أهل الجزيرة من النصارى وكان الروم من النصارى أيضاً ، ولكن المسلمين أكثر تسامحاً من نصارى الروم الأرثذوكس مع نصارى أهل الجزيرة الذين كان ثمانون بالمئة منهم من النساطرة وعشرون بالمئة منهم من اليعاقبة ، وكان معظم عرب الجزيرة من النساطرة ، والعداوة بين الأرثذوكس والنساطرة واليعاقبة معروفة ، وكان للعداوة المذهبية أثر في اضمحلال الروم كما هو معروف (١٧٢) ، وكان المسلمون أكثر تسامحاً مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية (١٧٣) .

وبقدر شعور المسلمين الايجابي الذي تمثل في حرصهم الشديد على الاحتفاظ بالعنصر العربي في الجزيرة وعدم نزوح العرب من الجزيرة الى بلاد الروم ، فقد كان شعور عرب الجزيرة سلبياً تجاه المسلمين ، فما قاتل عربُ الجزيرة مع المسلمين الروم في أيام الفتح ، ولا كان لهم تأثير ايجابي في الفتح، وكل ادعاء يخالف ذلك لا سند له تاريخياً ، فقد استثار أهل الجزيرة الروم وكانوا معهم في حصار حمص ، وكانوا مع الروم في فتح تكريت والموصل وقرقيسياء ورأس عين وغيرها من المدن الجزرية ، فلما تبين لهم أن الروم لا يستطيعون مقاومة المسلمين الفاتحين ، تخلوا عن الروم وانحازوا الى الفاتحين، فكان أهل الجزيرة بعامة مع القوي دائماً على الضعيف ، ولم يعاون المسلمين

(١٧٢) أصبح الانقسام الديني في زمن هرقل شديداً ، الامبراطور ومن معه يقول بطبيعتين ومشيئتين ، واليعاقبة حزب آخر ، والنساطرة حزب ثالث ، مع احزاب دينية أخرى ، وكان لهذه الانقسامات تأثير شديد في السياسة لاختلاط السياسة عندهم بالدين ، انظر : تاريخ التمدن الاسلامي (٤٢/١) ــ الطبعة الأولى .

(١٧٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٥/١) ــ آدم متز .

الفاتحين غير العرب الذين أسلموا من أهل الجزيرة ، وعاونهم غير العرب ايضاً من الذين أسلموا ، أما الذين لم يسلموا من أهل الجزيرة ، فكانت قلوبهم مع المسلمين الفاتحين وسيوفهم مع الغالب على المغلوب •

وبعد فتح الجزيرة ، أصبح أهل الجزيرة غير المسلمين ، يتمتعون بقسط عظيم من الحرية والاستقلال ، فكان لهم شأن آخر في الدفاع عن بلادهم ، غير شأنهم في الدفاع عنها أيام الروم ، والا لماذا لم يدافع اهل الجزيرة عن بلادهم قبل الفتح ، ودافعوا عنها دفاع الابطال بعد الفتح !!

والعبرة هي أن الاحرار المستقلين يدافعون عن بلادهم كما يدافع الرجال، أما العبيد المستعبدون فلا يقاتلون •

والعبرة الرئيسة والأخيرة ، هي أن فتح الجزيرة دليل" مادي قاطع ، على أن الفاتحين لم يكرهوا أحداً من غير المسلمين على اعتناق الاسلام ، فبقى النصارى الذين حفظوا دينهم من العرب وغير العرب على دينهم ، يمارسون طقوسهم الدينية علناً بحرية كاملة ، ولايزال أحفادهم منذ كان الفتح حتى اليوم على دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم ، يعيشون جنباً الى جنب مع المسلمين في المدن والقرى والارياف الجزرية ، في حماية الاسلام والمسلمين مع كنائسهم وأديرتهم ، لا يمسهم مسلم حق بسوء ما داموا يحفظون عهودهم ومواثيقهم التي عقدوها وأبرموها مع المسلمين الفاتحين •

والادعاء بان الاسلام انتشر بالسيف ادعاء متهافت ، زوره الذين في قلوبهم مرض من الحاقدين على العرب والمسلمين ، وردده الأعداء والجاهلون بتعاليم الاسلام السمحة وبالتاريخ الاسلامي العريق •

واذا كان الاسلام قد انتشر بالسيف ، فكيف بقى غير المسلمين في قرى الجزيرة ومدنها وارياقها على دينهم بعد الفتح وحتى اليوم ؟! ألم يكن بامكان

الفاتحين أن يحملوا غير المسلمين من أهل الجزيرة على الاسلام ؟ أكان باستطاعة أهل الجزيرة بعد الفتح البقاء على نصرانيتهم لو أن المسلمين أرادوهم على الاسلام ؟! ولماذا بقي قسم من أهل الجزيرة على دينهم الاول وأسلم قسم منهم مع من أسلم ، اذا لم يكن الخيار بيد أهل الجزيرة وهمأحرار في اختيار العقيدة التي يعتنقون ؟!

ولا يحتاج الاعاء بأن الاسلام انتشر بالسيف الى نقضه ، لأن (الواقع) يدحضه ، وبقاء النصارى وحتى يهود من أهل الجزيرة وبلاد الشام ومصر وبلاد الروم على دينهم بعد الفتح الاسلامي وحتى اليوم ، خير دليل على تهافت هذا الادعاء .

ولكن لا بأس من ذكر تعاليم الاسلام في الذميين والقتال بايجاز شديد، لأن الحق أبلج ، والباطل زاهق ، ولا بقاء لباطلٍ يدحضه الواقع الملموس وحقائق التاريخ والفقه الاسلامي العظيم .

ان الذمة في اللغة : الأمان والعهد ، وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى ويهود وغيرهم ممن يقيم في دار الاسلام[١٧٤] . وقد جاء في الحديث الشريف ... « ويسعى بذمتهم أدناهم .... » ، وفسّر الفقهاء (ذمتهم) بمعنى الأمان[١٧٥] ، ويؤيد ذلك ما قالوه في تفسير عقد الذمة بأنه اقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة[١٧٦] . وعلى ذلك يمكن القول بأن عقد الذمة عقد يصير بمقتضاه غير المسلم في ذمة المسلمين ،

---

(١٧٤) القاموس المحيط (١١٥/٤) وشرح السير الكبير (١٦٨/١) ، فالمراد بالذمة العهد موقتاً كان او مؤبداً .

(١٧٥) كشاف القناع (٧٠٤/١) .

(١٧٦) كشاف القناع (٧٠٤/١) وكشف المخدرات (٢٥٦) .

أي في عهدهم وأمانهم على وجه التأبيد ، وله الاقامة في دار الاسلام على وجه الدوام [١٧٧] .

وقد شرع عقد الذمة بعد فتح مكة ، ويؤيد هذا أن آية الجزية المتضمنة عقد الذمة وهي قوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية ...) [١٧٨] .

وهذه الآية الكريمة نزلت في السنة التاسعة الهجرية أي بعد فتح مكة [١٧٩] .

أما حكمة مشروعية عقد الذمة ، فهي أن يترك المقاتل غير المسلم القتال، مع احتمال دخوله في الاسلام على طريق مخالطته للمسلمين واطلاعه على شرائع الاسلام ، وليس المقصود من عقد الذمة الحصول على المال [١٨٠] .

وعقد الذمة عقد لازم في حق المسلمين ، فلا يملكون نقضه مالم يظهر من الذمي ما يقتضي نقضه . وأما في حق الذمي ، فهو عقد غير لازم ، اذ يحتمل النقض من جهته [١٨١] .

---

(١٧٧) احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام (٢٢) .

(١٧٨) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٢٩) ، انظر تفسير هذه الآية الكريمة في الكشاف للزمخشري (٢/٢٩ — ٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/١٤٤ — ١٤٥) وتفسير البغوي في هامش تفسير ابن كثير (٤/١٤٣ — ١٤٥) والبيضاوي (٣/٦٥) .

(١٧٩) احكام القرآن للجصاص (١/١٤٢) .

(١٨٠) المبسوط (١٠/٧٧) والكاساني (٧/١١١) ونيل الأوطار للشوكاني (٨/٥٨) وشرح السير الكبير (٣/٢٥٤) : « لانا انما قبلنا منهم عقد الذمة ليقفوا على محاسن الدين ، فعسى أن يؤمنوا » .

(١٨١) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام (٤٢) .

وحقوق الذميين على المسلمين : « لهم مالنا ، وعليهم ما علينا » ، وقد قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « انما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا ، ودماؤهم كدمائنا » (١٨٢) ، ومن شرح السير الكبير : « ولأنهم قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم وحقوقهم كأموال المسلمين وحقوقهم (١٨٣) » ، ويعلل بعض الفقهاء ، مساواة الذمى للمسلم في بعض التكاليف المالية ، بأن الذمى بعقد الذمة صار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين(١٨٤) • ومن هذا يتضح، أن الذميين ــ كقاعدة عامة ، كالمسلمين في الحقوق والواجبات (١٨٥) •

وكان من حق الذميين التمتع بالحقوق السياسية ، كتولي الوظائف العامة عدا الخلافة (١٨٦) أي الامامة ، والامارة على الجهاد (١٨٧) ، فمن البديهي أن يكون رئيس الدولة الاسلامية مسلماً ، وأن يكون أمير المجاهدين مسلماً لأن الجهاد يلتزم به المسلم دون الذمى ، وان كان للذميين أن يشتركوا مع المسلمين في الدفاع عن دار الاسلام ويلتزموا هذا الواجب (١٨٨) •

وفيما عدا الوظائف القليلة التي يشترط فيمن يتولاها أن يكون مسلماً ، يجوز اشتراك الذميين في تحمل أعباء الدولة واسناد الوظائف العامة اليهم ، وقد دل على هذا الكتاب العزيز والسنة المطهرة • ففي الكتاب العزيز قولـه تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانــة من دونكم لا يألونكم خبالا

(١٨٢) الكاساني (١١١/٧) ، وسنن الدار قطني (٣٥٠/٢) : «من كانت له ذمتنا، فدمه كدمنا » .
(١٨٣) شرح السير الكبير للسرخسي (٢٥٠/٣) .
(١٨٤) الكاساني (٣٧/٢) .
(١٨٥) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام (٧١) .
(١٨٦) ارشاد الى قواطع ادلة في اصول الاعتقاد (٤٢٧) ، ومتن المنهاج ومغنى المحتاج (١٢٩/٤ ــ ١٣٠) .
(١٨٧) الاحكام السلطانية للماوردي (٣٣) والاحكام السلطانية لأبى يعلى (٣) .
(١٨٨) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام (٧٨) .

ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) [١٨٩] . وقد نزلت هذه الآية فيمن كان لهم ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٩٠] ، وهي لم تنه المسلمين من اتخاذ بطانة منهم بصورة مطلقة ، وانما قيدت النهي بالقيود الواردة فيها ،)ي أن النهي منصب" على من ظهرت عداوتهم للمسلمين ، فهؤلاء لايجوز اتخاذهم بطانة . ومعنى هذا ان الذميين الذين لا تعرف لهم عداوة للدولة الاسلامية ، يجوز للمسلمين اتخاذهم بطانة يستودعونهم الأسرار ويستعينون برأيهم في شئون الدولة [١٩١] . ومعنى هذا أيضاً جواز اسناد الوظائف العامة اليهم التي هي دون البطانة في المركز والأهمية .

وفي السيرة النبوية ما يؤيد قولنا ، من ذلك بصدد غزوة بدر الكبرى بين المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم وبين مشركي مكة ، فقد أسر المسلمون في هذه الغزوة سبعين أسيراً ، وكان من هؤلاء من لا مال له ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة ، بأن يعلّم الواحد منهم عشرة من غلمان الانصار ويُخلى سبيله [١٩٢] ، فهذا الأثر يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم غير المسلمين في شأن من شئون الدولة الاسلامية ، وهو تعليم بعض المسلمين الكتابة . وفي السيرة النبوية أيضا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه الى مكة سنة ست الهجرية ، ووصل الى مكان يدعى (ذى الحليفة) [١٩٣] ، بعث عينا منه من خزاعة يخبره

---

(١٨٩) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١١٨) .
(١٩٠) تفسير الطبري (٤/٦٣ ــ ٦٤) .
(١٩١) تفسير المنار (٤/٨١) .
(١٩٢) امتاع الاسماع للمقريزي (١/٣٩ ، ٤١) .
(١٩٣) زاد المعاد لابن القيم (٤/٢٠٢) .

عن قريش [١٩٤] ، وكان هذا العين كافرا [١٩٥] ، ومع هذا اسند النبي صلى الله عليه وسلم اليه هذه المهمة الخطيرة . ولاشك في أن النبي صلى الله عليه وسلم أمنه ووثق به واطمأن اليه ، مما يدل على جواز اسناد وظائف الدولة العامة الى الذميين ما داموا أهلا لها من حيث الكفاية والثقة والأمانة .

فالكتاب والسنة اذا ، يدلان على جواز اسناد الوظائف العامة الى الذمى مادام ثقة ذا كفاية ، وهذا في الحقيقة أقصى مايمكن من التسامح والتساهل مع المخالفين في الدين لا نجد له نظيرا في القديم والحديث . وفي ظل هذا التسامح الاسلامي الكريم ، صرح فقهاء الشريعة الاسلامية بجواز تقليد الذمى وزارة التنفيذ [١٩٦] ، ووزير التنفيذ يبلغ أوامر الامام ويقوم بتنفيذها ويمضي مايصدر عنه من أحكام [١٩٧] ، كما نص الفقهاء على جواز اسناد وظائف أخرى الى الذميين كجباية الجزية والخراج [١٩٨] .

واذا تجاوزنا أقوال الفقهاء الى واقع الدول الاسلامية ، نجد ان المسلمين في مختلف العصور يشركون أهل الذمة في أعمال الدولة . فعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جاءه سبى قيسارية جعل بعضهم في الكتابة وأعمال المسلمين [١٩٩] . وسليمان بن عبدالملك الخليفة الأموي عهد بالاشراف والنفقة على بنائه مسجد الجماعة ببلدة الرملة الفلسطينية الى كاتب نصراني يقال له : البطريق ابن النكا [٢٠٠] .

---

(١٩٤) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة باتجاه مكة ، ومنها ميقات أهل المدينة ، انظر معجم البلدان (٣٢٩/٣) .
(١٩٥) زاد المعاد (٣١٢/٤) .
(١٩٦) الاحكام السلطانية للماوردي (٢٤ ــ ٢٥) .
(١٩٧) الاحكام السلطانية للماوردي (٢٥) .
(١٩٨) الاحكام السلطانية للماوردي (١٢٦) والاحكام السلطانية لابى يعلي (١٢٤) .
(١٩٩) فتوح البلدان (١٩٣) .
(٢٠٠) فتوح البلدان (١٩٥) .

ولما فتح المسلمون مصر أبقوا العمال البيزنطيين ، وكان من هؤلاء شخص يدعى : ميناس ، كان هرقل قد ولاه أعمال المنطقة الشمالية من مصر . ومن الاشخاص المعروفين : أثناسيوس ، الذي شغل بعض مناصب الحكومة بمصر في زمن الأمويين ، حتى بلغ مرتبة الرئاسة في دواوين الاسكندرية ، وهكذا كانت عادة الأمويين في تعيين النصارى في وظائف الدولة ، وقلما خلا منهم ديوان من دواوينها ، حتى كان لمعاوية بن أبي سفيان كاتب نصراني اسمه سرجون . وفي زمن العباسيين ، عين الخليفة أبو جعفر المنصور يهوديا اسمه : موسى ، كان أحد اثنين في جباية الخراج . وعين المأمون أحد وجهاء : (بورة) [٢٠١] اسمه : بكام ، رئيسا لبلدته واقليمها . وقد تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة ، منهم نصر بن هارون سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة الهجرية وعيسى بن نسطورس النصراني سنة ثمانين وثلاثمائة الهجرية [٢٠٢] .

وقد جاء في كتاب : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز : « ولم يكن التشريع الاسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الاعمال ، وكان قدمهم راسخا في الصنائع التي تدر عليهم الارباح الوافرة ، فكانوا صيارفة وتجارا وأصحاب ضياع وأطباء » [٢٠٣] . « أما حياة الذمي عند أبى حنيفة وابن حنبل ، فانها تكافىء حياة المسلم ، وديته دية المسلم ، وهي مسألة مهمة جدا من حيث المبدأ . أما عند مالك فدية اليهودي

---

(٢٠١) بورة : مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط ، انظر معجم البلدان (٣٠٢/٢) .

(٢٠٢) أهل الذمة في الاسلام ــ ا. س. ترتون ــ ترجمة حسن حبشي ــ طبعة سنة ١٩٤٩ ــ ص (١٦٩) .

(٢٠٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٢) نقلا من كتاب : الخراج لقدامة بن جعفر (٢٠٩) ــ ليدن ــ ١٨٨٩م .

أو النصراني نصف دية المسلم ، وعند الشافعي ثلثها »[٢٠٤] . «ولم تكن الحكومة الاسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة ، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتهم »[٢٠٥] . « على أن الكنيسة الرسمية للدولة الرومانية الشرقية قد ذهبت في معاداتها للمسيحيين الذين يخالفون رجالها في التفكير أبعد مما ذهب اليه الاسلام بالنسبة لأهل الذمة ، فلما أعاد الامبراطور نقفور افتتاح جزء من بلاد الشام في القرن الرابع الهجري ــ العاشر الميلادي ــ كان مما وعد به أهل الشام وأمنهم به أن يحميهم من مضايقة كنيسة الدولة ، ولكنه رغم هذا الامان لم يأل جهدا في مضايقة اليعقوبيين ، فاضطرهم مثلا الى الخروج من أنطاكية ، لذلك نجد مؤرخي اليعقوبيين يصفون البطارقة الذين عينتهم الدولة في انطاكية بأنهم أضل من فرعون وأشد كفرا من بختنصر . ولما أعيد احتلال ملطية أخذ بطريرك اليعاقبة وسبعة من كبار أساقفتهم الى القسطنطينية وسجنوا هناك ، ووضع الملكانيون أيديهم على الكنيسة الكبرى في ملطية ، فأما البطريرك فانه مات منفيا على حدود بلغاريا ، وكذلك مات أحد أصحابه في السجن ، ورجم الثالث أمام قصر الامبراطور ، ورجع ثلاثة منهم عن المذهب اليعقوبي وأعيد تعميدهم ، ولكنهم لم يجدوا السكينة التي يرجونها ، وصاروا موضع السخرية كأنهم شياطين . وأخيرا لم يستطع رؤساء الكنيسة السريانية أن يقيموا في مقر بطريقهم بعد دخول المذهب الملكاني ــ وبعد أن أعيدت أنطاكية الى المسيحية كما يقول الملكانيون ــ فاضطروا الى الانتقال الى آمد طلبا لتسامح أكثر في بلاد المسلمين . ولقد منعت الكنيسة الرسمية نصارى ارمينية من

(٢٠٤) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٣) .
(٢٠٥) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٤) .

استعمال النواقيس [٢٠٦] ، وكثيرا ماكان رجال السلطة المسلمون يتدخلون بين الفرق النصرانية لمنعهم من المشاجرات ، حتى عين حاكم أنطاكية في القرن الثالث الهجري رجلا يتقاضى ثلاثين دينارا من النصارى في الشهر ، وكان مقره قرب المذبح ، وعمله أن يمنع المتخاصمين من قتل بعضهم بعضا [٢٠٧] » . «وكان أهل الذمة يعاملون في مستشفيات بغداد معاملة المسلمين » [٢٠٨] . « ولما كان الشرع الاسلامي خاصا بالمسلمين ، فقد خلت الدولة الاسلامية بين أهل الملل الاخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم ، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم ، أنها كانت محاكم كنسية ، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون مقام كبار القضاة أيضا ، وقد كتبوا كثيرا من كتب القانون . ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج ، بل كانت تشمل الى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به » [٢٠٩] .

ولكثرة اسناد الوظائف العامة الى الذميين في الدولة الاسلامية ، وشيوع هذا الأمر ، قال آدم متز أحد مؤرخي الغرب : « من الامور التي نعجب بها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الاسلامية »[٢١٠] .

والدولة العثمانية ، وهي الدولة الاسلامية المتأخرة ، جرت على ما جرت

(٢٠٦) وهكذا فعلت الكنيسة الانكليزية مع الكاثوليك حتى القرن التاسع عشر ، وكما لاتزال اسبانيا وصقلية تفعلان حتى اليوم مع البروتستانت .
(٢٠٧) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٥) .
(٢٠٨) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٧)
(٢٠٩) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (٥٨) ، انظر التفاصيل في هذا الكتاب (٤٤ ــ ٧٦) .
(٢١٠) كتاب : الاسلام انطلاق لا جمود ــ الدكتور مصطفى الرافعي ــ دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ ١٩٥٩ ــ ص (١٦) ، وانظر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ــ آدم متز ــ ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة (٦٧/١) .

عليه الدول الاسلامية الاخرى وزادت عليه ، فكانت تسند الوظائف المختلفة الى رعاياها من غير المسلمين ، وجعلت أكثر سفرائها ووكلائها في بلاد الأجانب من النصارى [٢١١] .

ومن هذا العرض الذي قدمناه ، يتضح لنا بجلاء أن اختلاف الذميين مع المسلمين في العقيدة ، لم يقم حائلا دون اشراكهم في ادارة شئون الدولة وتكليفهم بوظائفها ، وهذا يدل على مدى تسامح الاسلام والمسلمين معهم .

وتظهر هذه الحقيقة بجلاء اذا ذكرنا أن الدولة الاسلامية دولة عقيدية قامت على أساس الاسلام ولغرض تنفيذ أحكامه تنفيذا كاملا سليما في الداخل ، والسعي الى نشره بكل وسيلة مشروعة في الخارج ، لأن الاسلام دعوة عالمية لا اقليمية . ودولة هذا شأنها لايكون مستغربا أن يتولى شئونها المؤمنون بعقيدتها ونظامها وغايتها ، بل لايكون مستغربا ألا يتولى شئونها غير المؤمنين بعقيدتها ، من شئونها العامة ما داموا لايؤمنون بما تؤمن به من عقيدة وغاية ونظام ولو حملوا جنسيتها . ولكن مع هذا نجد دولة الاسلام بتوجيه من الاسلام تتسع لغير المسلمين وتتسع صدرها لهم ولاتضيق بهم ، بل تشركهم في أعباء الدولة والمساهمة في ادارة شئونها ، وهي تعلم أنهم يخالفونها في عقيدتها وغايتها ، وهذا أقصى ما يمكن من التسامح والثقة بالمخالف في العقيدة والدول العقيدية حتى في القرن الحاضر ، كالدول الشيوعية مثلا ، لاتعهد بشئون الدولة ووظائفها العامة الى غير الشيوعيين وان كانوا من رعاياها ، وحتى لو أقرت لهم بالمساواة في الحقوق السياسية مع غيرهم من المواطنين ، فانها عملا وواقعا لا تسمح لمن لا يدين بالشيوعية أن يتولى الوظائف العامة ، وأقصى مايمكن أن يطمح اليه غير الشيوعيين هو العيش بسلام وأمان لايمسهم

(٢١١) تفسير المنار (٨٤/٤) .

أذى من دولتهم [٢١٢] .

وقد نص القرآن الكريم بوضوح على طريقة معاملة المسلمين لغير المسلمين: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديـاركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذيـن قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) [٢١٣] .

واقرأ الآية الكريمة ، وهي من أواخر آيات القرآن نزولا ، فهي تحـدد أيضا علاقة المسلمين بغيرهم : (اليوم أحلّ لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم ، وطعامكم حلّ لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجـورهن محصنـين غـير مسافحين ولا متخذي أخدان ، ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) [٢١٤] .

من ذلك يُفهم أن علاقة المسلمين بغـير المسـلمين هي : بر ، وقسط ، وتعاون ، ومصاهرة ، ولايمكن أن تكون العلاقة بين أصحاب عقيدة بغيرهم الذين على غير عقيدهم بمثل هذه القوة والرسوخ .

تلك هي مجمل تعاليم الاسلام في أصحاب الذمة ، أما تعاليم الاسلام في القتال ، فيمكن أن تلخص في ثلاث كلمات : الاسلام ، أو الجزيـة ، أو القتـال .

لما نزل خالد بن الدليد الحيرة ، خرج اليه أشرافها مع اياس بن قبيصـة

---

(٢١٢) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام (٨٢ — ٨٣) .
(٢١٣) الآيتان الكريمتان من سورة الممتحنة (٦٠ : ٨ — ٩) .
(٢١٤) الآية الكريمة من سورة المائدة (٥ : ٥) .

الطائي [٢١٥] ، وكان أمّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ، فقال له خالد ولأصحابه : «أدعوكم الى الله والى الاسلام ، فان أجبتم اليه فأنتم من المسلمين، لكم مالهم وعليكم ما عليهم ، فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم » ، فقال اياس بن قبيصة : « ما لنا بحربك من حاجة ، بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية»[٢١٦] .

ولما دخل وفد سعد بن أبي وقاص على كسرى قبيل معركة القادسية ، قال النعمان بن مقرن المزني [٢١٧] ــ وكان على الوفد ــ مخاطبا كسرى : « ان الله رحمنا ، فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة... ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم ، فندعوهم الى الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا ، وهو دين حسّن الحسن وقبّح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه : الجزاء ، فان أبيتم فالمناجزة . فان أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله ، وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم ، والا قاتلناكم »[٢١٨] .

واذا استقصينا كلام قادة الفتح كافة في مفاوضاتهم أهل البلاد الذين يريدون فتحها قبل الاقدام على القتال ، لوجدناه يتلخص في ثلاث كلمات : الاسلام ، أو الجزية ، أو القتال .

وليس عجيبا أن يتفق كل القادة الفاتحين في كل البلاد المفتوحة ، على

(٢١٥) الخراج لأبي يوسف (١٧) .
(٢١٦) الطبري (٣/٣٤٤) .
(٢١٧) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح بلاد فارس (٩٧ ــ ١٠٧) .
(٢١٨) الطبري (٣/٤٩٨ ــ ٤٩٩) وابن الأثير (٢/٤٥٦ ــ ٤٥٧)

هذه الكلمات الثلاثة ، لأن هذه الكلمات هي روح تعاليم الاسلام في القتال ، اذ تقضي هذه التعاليم ، بأنه اذا أراد المسلمون غزو بلد وجب عليهم ــ أولا ــ أن يدعوا أهله الى الدخول في الاسلام ، فان أسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء ، وان لم يسلموا دعوهم الى أن يسلّموا بلادهم للمسلمين ويحكمونها ، ويبقوا على دينهم ان شاؤوا ويدفعوا الجزية ، فان قبلوا ذلك كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وكانوا في ذمة المسلمين يحمونهم ويدافعون عنهم، وان لم يقبلوا الاسلام ولا الدخول تحت حكمه ودفع الجزية ، أعلنت عليهم الحرب وقوتلوا »[٢١٩] .

تلك هي المبادىء التي تسيطر على تعاليم الاسلام في القتال : الاسلام ــ الجزية ــ القتال .

وليس هناك بين تلك المبادىء الاكراه على اعتناق الاسلام ، فاذا مادفعوا الجزية أقاموا على دينهم : «... بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية »[٢٢٠] ، كما قال أهل الحيرة لخالد بن الوليد ، وأضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصدقة على نصارى بني تغلب عوضا عن الجزية ، فقالوا : « أما اذا لم تكن جزية كجزية الأعلاج ، فانا نرضى ونحفظ ديننا »[٢٢١] ، وبنو تغلب من نصارى الجزيرة . وقد بقي على دينهم سائر أهل الكتاب في سائر البلاد المفتوحة من الذين لم يُسلموا وأعطوا الجزية للمسلمين الفاتحين ، فلم يكرههم المسلمون الفاتحون على الاسلام ، تطبيقا لتعاليم الاسلام في القتال ولتعاليمه التي نصت عليها الآية الكريمة : (لا اكراه في الدين ، قد تبين الرُشد من

(٢١٩) انظر فجر الاسلام (١٠٩) ــ احمد امين ــ الطبعة الثالثة .
(٢٢٠) الطبري (٣/٣٤٤) .
(٢٢١) فتوح البلدان (٢٥٠) .

الغَيّ) (٢٢٢) .

ان الادعاء بأن المسلمين الفاتحين نشروا الاسلام بالسيف بعيد عن الواقع والحق والصواب .

فالواقع ، يثبت أن أحفاد غير المسلمين الذين لم يُسلموا وأعطوا الجزية ، بقوا على دينهم ومارسوه بحرية ، ولا يزال أحفادهم يعيشون في بلاد المسلمين بعد الفتح وحتى اليوم .

والحق ، يثبت أن النصوص التاريخية المعتمدة ، تشهد أن المسلمين الفاتحين دعوا أهل البلاد المفتوحة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلوهم بالتي هي أحسن ، فاستجاب لهم من استجاب ، وبقى من بقى على دينه من أهل الكتاب بعد دفع الجزية للمسلمين الفاتحين مقابل الدفاع عنهم ، والذي دافع عن بلاده منهم مع المسلمين وضعت عنه الجزية وسقطت عنه(٢٢٣)، فقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يُبعث جابيا .

والصواب ، يثبت أن الاكراه في الدين ليس من الاسلام في شيء ، وأن المسلمين لايكرهون أحدا على الاسلام ، والعالم الاسلامي اليوم وقبل اليوم مكون من قسمين : البلاد المفتوحة ، والبلاد غير المفتوحة ، وتعداد المسلمين في البلاد غير المفتوحة أكثر من تعدادهم في البلاد المفتوحة ، فاذا صح أن المسلمين الفاتحين حملوا غير المسلمين على الاسلام في البلاد التي فتحوها بالسيف ، فمن حمل غير المسلمين في البلاد التي لم تفتح على الاسلام ؟ !

من نشر الاسلام في الهند والصين وأندونوسيا وماليزيا والفلبين وفي

---

(٢٢٢) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢/٢٥٦) ، وانظر تفسيرها في : تفسير ابن كثير (٢/١٥ – ١٦) والبغوي (٢/١٦ – ١٧) وفي ظلال القرآن (٣/ ٢٩ – ٣٠) .

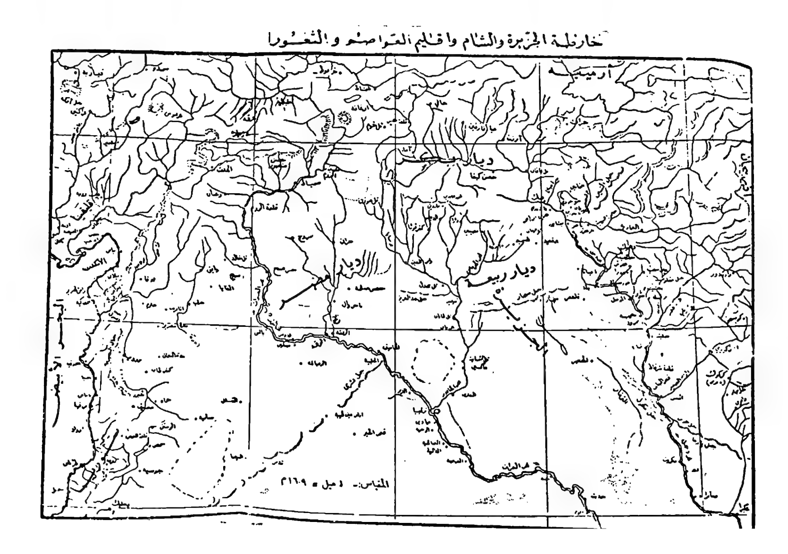
(٢٢٣) انظر التفاصيل في : قادة فتح العراق والجزيرة (٥٢٥ – ٥٣٢) .

مجاهل افريقية وفي أوروبا وأمريكا ، وهي بلاد لم يصل اليهـا المسلمـون الفاتحون ؟ !

لقد كان الجهاد حربا عادلة ، واتسم الحكم الاسلامي بالعدل والانصاف والحرية ، وحمل المسلمون المبادىء الاسلامية لغة وتشريعا وعقيدة ومثلا عليا في يد ، وحملوا السيف وأسلحة النصر في يــد أخرى ، لذلـك كان الفتح الاسلامي فتحا مستداما منذ كان حتى اليوم ، وسيبقى حتى يرث الله الارض ومن عليها ، خلافا لانتصارات من كان قبلهم ومن جاء بعدهم ، لان انتصارات المسلمين الفاتحين انتصارات مبادىء بالدرجة الاولى لا انتصارات سيوف .

ان المسلمين الفاتحين حملوا الاسلام الى البلاد المفتوحة بالفتح ، ولكنهم لم يحملوا أهل تلك البلاد على الاسلام بالفتح .




خارطة الجزيرة والشام واقاليم العواصم والثغور
ارمينيه
ديار ربيعة
المقياس:- ١ ميل = ١٦٠٩م

مُصْطَلَحاتُ الزِراعَةِ وَالرّي في كِتاباتِ المُسْنَد

الدكتور جواد علي

(عضو المجمع)

تُكَوّن الزراعة العنصر الأول في نظام الإقتصاد في اليمن قبل الإسلام ، وقد انحصرت في المواضع التي توافرت بها المياه ، فلا زراعة بلا ماء ، انحصرت في اطراف الأودية ، وفي مواضع العيون والنهيرات ، والارضين التي يتساقط عليها المطر ، وعلى سفوح الجبال المُمطَرَة .

وحاصل علمنا بها من المساند ، اي من الكتابات اليمنية القديمة التي تعود الى ما قبل الاسلام ، من نصوص لها صلة بالزرع ، ومن نصوص اخرى ترد فيها الفاظ زراعية ، بعضها غامض ، لا يعطيك صورة واضحة عن المعنى ، ومنه ما ليس له وجود في معاجمنا ، وانستعين به في فهم ذلك المصطلح الفهم الصحيح ، لذلك ذهب المفسرون لها مذاهب في وضع الألفاظ المقابلة لها في اللغات الأعجمية او العربية .

والألفاظ التي سأتحدث عنها ، هي من نصوص المسند ، وبعض منها مشترك يرد في المسند وفي عربيتنا ، وأما المصطلحات النباتية التي ترد في عربيتنا ، فهي كثيرة . وهي تكون حجم كتاب ضخم ، وهي معروفة عندنا ، لذلك رأيت الاقتصار في هذا البحث على مصطلحات الزراعة الواردة في كتابات المسند ، وهي قليلة ، لأن ما لدينا من نصوص خاصة بالزراعة وبالري قليل ، ثم هو في أمور وردت فيها مصطلحات الزراعة بالمناسبة ، وبصورة عارضة ، اذ لا صلة لهذه النصوص بالزراعة أو الري .

وبعض هذه الألفاظ الإصطلاحية . وارد ومستعمل عند غير أهل اليمن من عرب ما قبل الاسلام ، فلما جاء الإسلام دوّنه علماء العربية في جملة ما دوّنوه من علوم العربية ، في المعاجم مثلا . على النحو المراد منه عند من فسر لهم معنى المصطلح . وهم من غير أهل اليمن . وبعضهم من الأعراب . من الضاربين في البادية ، وعلمهم بالمصطلحات الزراعية محدود ، وبعضهم من الحضر ، من المزارعين ، الا أن مسمّياتهم للمصطلحات الزراعية تختلف عن مسمّياتهم لها عند أهل اليمن ، لذلك لم يفـدنا ما دوّن في الكتب عن الفاظ الزراعة فائدة كبيرة في ازالة الغموض الذي تكون عندنا عن المراد من مصطلحات المسند ، ما سوى الألفاظ المشتركة الواردة في لهجات المسند ، وفي لهجات غيرهم في معنى واحد ، فهذا أفادنا كثيراً في توضيح وشرح معاني المصطلحات الزراعية في المسند .

والماء هو : « مه » « MH » في العربيات الجنوبية (١) ، وهـو « مو » « Mu » في البابلية (٢)، و « موى » كذلك (٢) ؛ كما في هذه الجملة : « ويهثب موى ذهبهو ريمن » ، ومعناها : « وأعاد ماء ذهبته ريمان » ، « واعاد ماء ارض سقيه ريمان » ، وهو شبيه بهذه التسمية في بقية اللهجات السامية ، اذ هو من العناصر الأساسية المشتركة التي تتصل بالحياة .

والسقي هو « روى » ، في مقابل « ري » ، و « سقى » في عربيتنا ، أي اسقاء الزرع ، كما في هذه الجملة : « وحفر باروهو رويم بنخلهو ما تم » ، أي : « وحفر بئره لري نخيله بماتم » ، و«ماتم » اسم النخل المزروع (٣) ،

(١) Studi., II, S., 62, Hal 252 + 253, 2.
Glossar zu den Neubabylonichen Briefen, Von Erich Ebeling, S., 125.

(٢) Studi., II, S., 122.

(٣) Studi., II, S., 128.

و « رويم » ، بمعنى « ري » والميم أداة التنكير ، عكس « روين » المعرفة بحرف الـ « ن » ، وتعنى : « الري » ، أي : « الإسقاء » ، و« السقي » ، و« الإرواء » (٤) .

وتؤدي لفظة : « مروى » معنى : « سقى » أي مجرى ماء ، للسقي ، وعلى هذا يكون معنى هذه الجملة : « هقح وهقشب وثفل مروهمو تجيب لوينهمو كلثم » ، على هذه الصورة : « وسّع وجدّد وبلط مروهمو تجيب لإرواء كرمهم : كلثم » (٥) ، ويقصد بـ « ثفل » ، معنى : تجيير ، أي سدّ الثقوب واكساء جدران وارضية المجرى بمادة تمنع الماء من التسرب الى الخارج من الجدران ، وبـ « كاثم » اسم مزرعة الكرم .

والإسقاء هو « سقى » في العربيات الجنوبية ، أي كما هو في عربيتنا ، وأما « سقيم » ، فبمعنى : « سقينٌ » بالتنوين ، الدال على حالة التنكير ، وأما « سقين » ، فبمعنى : « الري » والسقي في عربيتنا ، أي في حالة التعريف ، ومن الجذر « سقى » جاء مصطلح : « مسقيت » ، أي : « مسقية » « ساقية» ، و« مساقى » في حالة الجمع (٦) .

ومن هذا الجذر كذلك جاءت لفظة : « مسقت » ، بمعنى : « ساقية »(٧)، ورد في نص : « مسقت انخلهمو » ، بمعنى : « ساقية نخيلهم » ، « مسقية نخلهم » (٨) .

---

(٤) Zur Archäologie und Antiken Geographic Von Südarabien, Von Hermann Von Wissmann 1968, S., 79, 80.

(٥) دراسات يمنية (٣٠) ، (اكتوبر (١٩٧٩) ، (ص ٣٠) .

(٦) N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik das Altsüdarabischen, II, S., 55, 70, Gl 1150, 5,

وسيكون رمزه : Studi .

(٧) Archäo., S., 80, RES 3686.

(٨) Studi., II, S., 70, 120, 122.

والماء مادة السقي : ماءان . ماء ينزل من السماء . وهو المطر . ويعبر عنه بـ « الكرع » في عربيتنا (٩) . وماء ينتزع من الأرض . ورد في كتب اللغة : « زرع سقى ، ونخل سقي : للذي لا يعيش بالاعداء ، إنما يسقى »، و« زرع سقي : يسقى بالماء . والمسقوى : كالسقي » . « وزرع مسقوى اذا كان يسقى . ومظمىٔ اذا كان عذياً » « وذكر الجوهري : أن المسقوى من الزرع ما يسقى بالسيح ، والمظمئ ما تسقيه السماء » ، « المسقوِيّ : بالفتح وتشديد الياء ، من الزرع ما يسقى بالسيح ، والمظمئ ، ما تسقيه السماء »(١٠) .

ويعبر عن المطر بلفظة : « « ذنم » في المسند (١١) . وينزل في موسمين في العربية الجنوبية ، في موسم الخريف ، ويقال له : « خرفن » ، أي : « الخريف » ، وفي موسم الربيع ، ويقال له : « دثان » أي الربيع ، والمراد من المصطلحين : مطر الخريف ومطر الربيع .

ولدينا لفظة اخرى في معنى : « ذنم » ، هي لفظة : «دثن » ، « دث » ، ويراد بها المطر الذي يتساقط بعد الحرّ الشديد وفي نهاية القيظ (١٢) .

وذكر علماء العربية أن « الدث والدثاث : اضعف المطر وأخفّه ، وجمعه دثاث ، وقد دثت السماء تدث دثاً ، وهي الدثة للمطر الضعيف . وقال ابن الأعرابي : الدث الرك من المطر » ، « قال أعرابي : اصابتنا السماء بدث لا يرضى الحاضر ، ويؤذى المسافر. وأرض مدثوثة ، وقد دثت دثاً » .

(٩) « والكرع : ما نزل من السماء » اللسان (٢٨٤/٣ وما بعدها) ، (عدد) .

(١٠) اللسان (٣٩٠/١٤) ، وما بعدها ، ، (سقى) ، الصفة (ص ١٤٣) .

(١١) MM, S., 101, Nm. 76, 3, S., 238, Nm. 171.

(١٢) CIH 540.

اللسان (١٤٧/٢) ، (دثث) .

وفي كتب اللغة أن « الذهبة ، بالكسر » ، « المطرة » ، أو « المطرة الضعيفة » ، وقيل : الجود ، والجمع : ذهاب » ، والذهاب : الأمطار اللينة (١٣) .

وذكر الهمداني : أن « الوِدْن ، وهـــو الجربة ، والذهب بلغة أهل تهامة يمتلئ من السيل ، فإذا امتلأ لُفَّ فيـــه اللهف والدخن فتضب الماءثاو نبته ، فلا يجمّ الجربة في شهر وأيّام حتى تصرم » .

فالذهب على هذا التفسير ارض تعلوها السيول ، فتسقى ، وتزرع على هذا السقي ، وقد فسر « رودو كناكس » ((N. Rhodokanakis)) اللفظة التي هي « ذهب » و« ذهبين » ، الذهب في المسند : بـ ((Regemstrom)) بـ ((Regenstromgebiete)) في الألمانية (١٤) .

وفي كتب اللغـــة أن « الوِدن »، المبلول من الأرض ، وان معنى : « ودين» : منقوع ، وأن « الوِدان » : « مواضع الندى والماء التي تصلح للغراس » (١٥) ، وهو معنى قريب من المعنى الذي ذكره الهمداني ، فإنهم كانوا يزرعون الارض الممطورة والمبتلة من السيول ، والارض المرطوبة ، لما فيها من رطوبة ، تغيث الزرع .

واللفظة هي « ودن » في كتابات المسند كذلك (١٥) .

وأما « الذَهَب ، بفتح الهاء : فمكيال معروف لأهل اليمن ، والجمع ذِهاب وأذهاب وأذاهيب ، وأذاهب جمـــع الجمع ، وفي حديث عِكرمة

(١٣) اللسان (٣٩٦/١) ، (ذهب) ، جمهرة (٢٥٤/١) .

(١٤) الصفة (ص ١٩٩) .
Studi., II, 113, 114, 168.

(١٥) اللسان (٤٤٤/١٣ وما بعدها) ، (وَدن) .
Studi., II, S., 120, 8, 10, S., 123.

أنه قال : في اذاهب من بُرٍّ وأذاهب من شعير » (١٦) .

و « العدّ : ماء الأرض الغزير ، وقيل : العدُّ ما نبع من الأرض ، والكرع : ما نزل من السماء ، وقيل : العدّ الماء القديم الذي لا ينتزح » ، وقيل : « العد : القديمة من الركايا » . و « المـــاء العِدّ بلغـــة تميم ، الكثير » ، « وهو بلغة بكر بن وائل الماء القليل » ، « بنو تميم يقرءون الماء العِدّ مثل كاظمة ، جاهلي إسلامي لم ينتزح قط » ، وذكر أن « الماء العِدّ الركي . يقال : أمن العِدّ هذا أم من ماء السماء » . وقيل : « العدّ موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير ، والجمع الأعداد » ، و « قال الأصمعي : الماء العِدّ الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ما ء العين وماء البئر ، وجمع العِدّ أعداد . وفي الحديث : نزلوا اعداد مياه الحديبية ، أي ذوات المادة كالعيون والآبار » (١٧) .

والآبار من موارد اسقاء الزرع ، ففي الأرضين التي يكون الماء فيها غير بعيد عن سطح الأرض ، حفرت آبار موّنت مساحات واسعة من الارض بالماء . وهي « بار » في المسند ، وجمعها « ابار » ، أي : آبار (*) ، وبعض منها عميق ، وهي تقوم بواجب سقي الناس ، ولاسيما الآبار المتخذة في البيوت ، أو في الحقول ، أو في المدن والمعابد ، كمـــا تقوم باسقاء البهائم والماشية ، فهي ذهب ثمين في أيدي ملاكها .

وتضرس الآبار التي تحفر في ارض رخوة سهلة بالحجارة ، فتطوى بالضريس وهو الحجارة ، حتى تمنع تساقط جدرانها فيها فتطمها ، أو تطم ما فيها من ماء (١٨) ، وقد تغطى فوهة البئر بحجارة تكون غطاءً لهـــا ،

---

(١٦) اللسان (٣٩٦/١) ، (ذهب) ، جمهرة (٢٥٤/١) .
(١٧) اللسان (٢٨٤/٣ وما بعدها) ، (عدد) .
(*) RES 4085, Zur, 300.
(١٨) اللسان (١١٩/٦) ، (ضرس) .

من الرخام او الحجر الصلد ، تسمى : « الخرزة » ، عند اهل اليمن ،وتوضع على فتحات الصهاريج المبنية في جوف الأرض ، كذلك (١٩) .

ومن المصطلحات المتعلقة بالبئر ، مصطلح : « هنبط » في السبئية ، و « سنبط » في المعينية والحضرمية والقتبانية ، بمعنى : « أنبط » ، واستنبط الماء ، و« النبط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت ، وقد نبط ماؤها يَنْبط وينبُط نبطاً ونبوطاً ، وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا اليه » و« نبط الركية نبطاً وانبطها واستنبطها ونَبطها » ..أماهَها ، واسم الماء النبطة والنبط ، والجمع أنباط ونبوط . ونبط الماء يَنْبط ويُنَبّط نبوطاً : نبع » . « والاستنباط : الاستخراج » ، و « النّبط والنبيط : الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت » . « وأنبط الحفّار : بلغ الماء » (٢٠) .

وقد تكون الآبار سبباً في ظهور المجتمعات ، مثل القرى ، ولاسيما اذا كانت ذات مياه عذبة غزيرة ، واسعة الفوهة ، بحيث تكفي لاسقاء جماعة ، وكانت في مواضع عقد الطرق ، أي ملتقى طرق ، مطروقة حيث يتخذها المسافرون ملاجئ للراحة والاستراحة ، ويتسع حجمها ويشتهر مكانها بقدر ما تقدمه آبارها للساكنين وللوافدين عليها من ماء وخدمات راحة لاستضافة المسافرين ، وبقدر قيمة وأهمية المكان والطرق التي تقع الآبار عليها .

والنواضح من جملة وسائل السقي في الأودية وفي السهول ، ويعبر عنها بـ « السانية » كذلك ، وهي آبار يستخرج منها الماء بالدلاء ، يرفعها الى أعلى ، أي الى الارض وينزلها بعير ، ويذكر علماء اللغة أن : « الناضح : البعير أو الثور او الحمار الذي يستقى عليه ، والانثى ، بالهـــاء ، ناضحة

(١٩) مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (١٩٥٦) ، (ج ٢) ، (ص ٢٢٢) .

(٢٠) اللسان (٧ / ٤١٠ وما بعدها) ، (نبط) ، (١٨٩/٩) ، (نبط) ، طبعة بولاق .

وسانية » ، و « النَضّاح : الذي ينضح على البعير ، أي يسوق السانية ويسقي نخلاً » ، « وهذه نخل تنضح ، أي تُسقى » (٢١) .

وذكر علماء اللغة أيضاً ، أن « السانية : الغرب وأداته . والسانية : الناضحة ، وهي الناقة التي يستقى عليها » ، و « قال الليث : السانية ، وجمعها السواني ما يُسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره » ، « ويقال : هذه ركية مسنوية إذا كانت بعيدة الرشاء ، لا يستقى منها إلاّ بالسانية من الإبل » . ويقع السنو على الجمل والبقر والانسان كذلك (٢٢) .

وقد كانت النواضح منتشرة في مواضع من جزيرة العرب ، « ففي حديث معاوية ، قال للأنصار وقد قعدوا عن تلقيه لمـّا حَجَّ : ما فعلت نواضحكم ؟ كان يقرعهم بذلك لأنهم كانوا أهل حرث وزرع وسقي » (٢٣) .

وهضبة جبل « برط » هضبة مستوية ، نقرت بها صهاريج تتجه اليها مياه الأمطار إذا سالت ، يستقى منها بالسواقي ، لاسقاء أشجار الفواكه المزروعة على هذه الهضبة (٢٤) .

وفي كتب اللغة : « الصهريج : واحد الصهاريج ، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء » ، « وصهرج الحوضَ : طلاه » (٢٥) ، « وبركة مصهرجة معمولة بالصاروج ، قال العجاج :

حتى تناهى في صهاريج الصفا .

---

(٢١) اللسان (٦١٩/٢) ، (نضح) .

Zur, S., 85, 135.

(٢٢) اللسان (٤٠٤/١٤) ، سنا) .

(٢٣) اللسان (٦١٩/٢) ، (نضح) .

(٢٤) Zur, S., 85, 135.

(٢٥) اللسان (٣١٢/٢) ، (صهرج) .

يقول حتى وقف الماء في صهاريج من حجر » (٢٦) .

وقد اشتهرت مدينة عدن بصهاريجها المنقورة في الجبل المشرف عليها ، وهي محفورة بالتدريج بحيث يكون الصهريج الأول أعلى مكانا من الصهريج الثاني التالي له ، والصهريج الثالث اخفض موضعاً من الصهريج الثاني ، وهكذا حتى تصل الى الصهريج السابع ، الذي يكون نهاية هذه السلسلة من الصهاريج الواقعة في هذا اليوم في الحي المعروف بحي « كريتو » .

وقد كانت مطمورة بالأتربة ، مكونة تلاً مرتفعاً من التراب ، فلما أزيح التراب ، ظهرت معالم هذه الصهاريج التي تكون اليوم معلماً من معالم عدن ، وقد أحيطت بالخضرة وصارت جزءاً من حديقة يانعة ، وكانت تُموَّن على ما يبدو من الأمطار التي تتساقط في المنطقة ، وهي الآن نادرة ، أو من مجاري مياه مسلطة عليها تأتيها من مواضع اعلى ، فتصب فيها (٢٧) .

« والبركة : كالحوض ، والجمع البرك ، يقال سميت بذلك لإقامة الماء فيها . ابن سيده : والبركة مستنقع الماء ، والبركة : شبه حوضٍ يحفر في الارض لا يجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض ، وهو البرك أيضاً » ، « قال أبو منصور : ورأيت العرب يسمون الصهاريج التي سويت بالآجر وضُرّجت بالنورة في طريق مكة ومناهلها بركاً ، واحدتها بركة . قال : « ورُبَّ بركة تكون ألف ذراع وأقل وأكثر ، وأما الحياض التي تسوّى لماء السماء ولا تطوي بالآجر فهي الأصناع ، واحدها صنع » (٢٨) .

والبركة هي : « بركت » في نصوص المسند ، وقد فسرت بـ ((Teiche))

---

(٢٦) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق : احمد محمد شاكر (ص ٢٦٣) .

(٢٧) Beiträ., S., 89.

(٢٨) اللسان (١٠/ ٣٩٩) ، (برك) .

في الألمانية (٢٩) . وقد وردت بهذه التسمية في الكتابات الصفوية كذلك (٣٠) ، حيث يكثر وجود البرك في أيام المطر في الصفاة .

وينساب ماء المطر من الجبال والهضاب الى الأودية والمراضع المنخفضة . تاركاً اثراً في الأرض ، يقال له « مسرت » في لغة المسند ، أي مجرى ، ومسرى ، (٣١) ويعبر عن مجرى الماء بـ « سيب » والجمع « اسيب » في لغة المسند ، لأن الماء ينساب فيها من المواضع العالية الى المواقع الواطئة (٣٢) .

وتحايلوا في استخدام الماء ، فنقلوه في بعض المواضع من سطح الأرض الى قنوات عملوها تحت الارض ، حفرها الانسان . وصهرجها بالصهريج لئلا يتسرب منها الماء ، وعمل لها فتحات ، ذات أغطية ، لاستخراج الماء منها ، وبين الفتحات مسافاة معلومة ، وتشاهد اليوم بقايا قنوات جوفية ممتدة من مدينة « نصاب » في « وادي عبدان » الى « قرية الغيل » . حيث توجد فيها عيون ماء عديدة ، لعلها هي التي تمدّ هذه القناة بالماء .

وتعرف هذه القناة بـ « البراك » . وقد زعم أن ماءها يطفح ليلاً ، حيث يقل استعمال الناس للماء ، ويقل نهاراً . ولذلك فإنهم يقسمونه بمعرفة مشرف على تقسيم الماء (٣٣) .

وتذكر كتب اللغة أن « القناة التي تحفر » (٣٤) ، « ولذلك قيل للكظائم التي تجري تحت الأرض : قنوات ، واحدتها قناة ، ويقال لمجارى مائها

(٢٩) Studi., II, 141, 142, 143.

(٣٠) Euting, Tog. buch, II, 170, 191.

(٣١) Studi., II, S., 55.

(٣٢) اللسان (٤٧٧/١) ، (سيب) ، معجم اللغة (٤٦٩/١) .

(٣٣) Beiträ., S., 54, 83, 89, 93, 101, 123, 126, 128, 139, Van der Meulen, S., 103.

(٣٤) اللسان (٢٠٢/١٥ومابعدها) ، (قنا) .

عقب » (٣٥) وقيل : « الكظامة : القناة التي تكون في الأعناب ، وقيل : الكظامة : ركايا الكرم ، وقد افضى بعضها الى بعض ، وكأنها نهر » (٣٦) .

وبصنعاء مجرى ماء يقال له : « الغيل الأسود » ، يستمد ماءه من مجرى تحت الأرض ، ويمر من مسجد المتوكل الى ضواحي شعوب حيث يسقي المزارع وزعم « كلاسر » أن الناس يسمون هذه القنوات الجوفية بـ « مأجل » ، وعلى مقربة من « المكلاّ » بحضرموت ، مجرى ماء ارضي كذلك ، متصل بـ « غيل باوزير » وفي عُمان مجاري أرضية صنعت في الجبال ، يسمونها : « الافلاج » ، والمفرد « فلج » (٣٧) .

وذكر علماء اللغة أن « الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض ، وفي الحديث : ما سُقي بالغيل فيه العشر ، وقيل : الغيل بالفتح ، ما جرى من المياه في الأنهار والسواقي ، وهو الفتح ، وأما الغَلَلُ فهو الماء الذي يجري بين الشجر ، وأما الليث : الغيل مكان من الغيضة فيه ماء معين ، وأنشد :

حجارة غيلٍ وارشات بطحلب

والغيل : كل موضع فيه ماء من وادٍ ونحوه » (٣٨) ، والذي أراه أن الغيل ، هو الماء الجاري ، وليس كما فسر اللفظة بعض المستعربين من انها حاجز ماء ، أو ساقية .

والمأجل « ماجل » من المصطلحات التي ترد في الإسقاء ، وقد فسرّها بعض المستعربين بـ « Zisterne » ، و « Wasserspeicher » في

(٣٥) اللسان (٢٠٤/١٥) ، (قنا) .
(٣٦) اللسان (٥٢٨/١٢) ، (كظم) .
(٣٧) مجلة الاكليل والسنة ١٩٨٣ م) ، (ص ٣٢) ، (٢٧٨) ، Beiträ., S., 55.
(٣٨) اللسان (٥١١/١١ ومابعدها) ، (غيل) . Studi., II, S., 140.

الألمانية . وقال علماء اللغة : « والمأجل ، بفتح الجيم : مستنقع الماء ، والجمع : المآجل . ابن سيده : والمأجل شبه حوض واسع يؤَجَّل أي تُجمَع فيه الماء إذا كان قليلاً ثم يُفَجَّر الى المشارات والمزرعة والآبار » ، « وقيل: المأجل الجبأة التي تجتمع فيها مياه الأمطار من الدور » (٣٩) .

ويظهر من هذه الجملة : « وبماجل اروين » ، أي : « وبمأجل لاسقاء » . « وبمأجل لري » (٤٠) ، أن المأجل ذو ماء جارٍ ، ينساب الى المزارع لاسقائها . ولا يمكن أن يكون راكداً . ويفهم هذا المعنى من جملة : « بنى ماجلن يبرن » ، أي « بنى المأجل يبرين » كما يفهم هذا المعنى بوضوح من النص : ((Sirgan 21)) ، (٤١) .

ويعبر عن هذه القنوات المعموأة تحت الأرض بـ « نقب » . « نقبه » . أي« نقب » . ورد في نص « Ry 63 » : « نقبو نقب»، بمعنى : « نقبوا نقباً » ، نقبوا تحت الأرض قناة، (٤٢) وأطلق العبرانيون على هذه المجاري : « نقبه » ، ((Nqbh)) ، وفي منطقة : « سيبان » ((Saiban)) الواقعة في جنوب وادي حضرموت يطلق الناس على مجرى الماء الأرضي : « نقابه» . « نقاب » ، وذلك بحفر وجه الأرض ، وقلب القشرة نحو الأسفل ، ثم تغطية الأعلى بسقف ، يغطي الجرف الذي يبتلع الماء ، وتترك للقناة فتحات . عرضها حوالي المتر ، ليؤخذ منها الماء من الجوف ، حيث يكون عمقه ما بين ثلاثة الى اربعة امتار ، وعرض الماء ما بين خمسة الى ستة امتار (٤٢) .

---

(٣٩) اللسان (١٢/١١) ، (أجل) ،

Archä., S., 20.

(٤٠) Archä., S., 79, 80, 81, 92.

(٤١) Archä., S., 79.

(٤٢) Ry 63, Beiträ., S., 56.

وليست لدينا فكرة واضحة عن لفظة : « كرف » (٤٣) الواردة في المسند ، والتي لها صلة بالري . وقد فسرها « هارتمن » ((Hartmann)) بـ ((Zisterne)) (٤٤) ، غير ان هذا التفسير ، تفسير عام ، أطلق على أكثر مصطلحات الري ، الواردة في المسند ، من جراء الغموض الوارد في النصوص عن معاني هذه المصطلحات ، واضطراب المعاجم العربية وكتب اللغة في تفسيرها بصورة جازمة ، ولذلك لا يصلح أن يكون تفسيراً لها .

وذكر « لسان العرب » أن : « الكرف الدلو من جلد واحد كما هو » (٤٥) ، وذكر الهمداني أن « الكريف جوبة عظيمة يكون فيها الماء السنة واكثر » (٤٦) ، وقال في اثناء حديثه عن قصور « ناعط » : « وما فيها من قصر إلاّ وتحته كريف للماء مجوف في الصفا مصهرج فما ينزل من السطح ابتلعه » ، وذكر أن جدر الكرف مصهرجة ، وأنها لا تخون ولا ينفذ الماء منها ، وأن القصور لم تكن تخلو منها (٤٧) .

وذكر الأب « انستاس ماري الكرملي » أن : « الكريف وجمعه الكرف (بضم الأول والثاني) ومعناه الصهريج من الماء يجري في الأرض على مثل دهليز أو سرب ذاهباً بعيداً في جوفها . والكلمة غير مذكورة في سفر من الاسفار وهي من اليونانية : Krupté ، أو اللاتينية Crypta ، ولا جرم أن هذه اللفظة اتصلت الى اليمانين بدخول الحبش الى تلك الديار ، وكان هؤلاء الحبش اتخذوا الفاظاً جمة من اليونانيين والرومان في صدر

---

(٤٣) Studi., II, S., 94, 95.

(٤٤) في كتابه : Arab. Frage, S., 400

(٤٥) اللسان (٢٩٧/٩) ، (كرف) .

(٤٦) الصفة (ص ٢٣٩) ، (طبعة ليدن) .

(٤٧) الإكليل (٢٤٢/٨، ٤٤ ، ١١٥ ، ٣٠٧) .

النصرانية فيكرنون ادخلوها معهم الى تلك الربوع ، وإلاّ فإن سائر العرب يقولون : الصهريج والمصنعة والسقاية » (٤٨) .

و« السرب : حفير تحت الأرض . وقيل : بيت تحت الأرض » . « والسرب : القناة الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط ، والسَّرَب ، بالتحريك: الماء السائل » (٤٩) .

ومن مواضع جمع الماء : الـ « منضحت » « منضحة » نوع من الاحواض تنساب اليه المياه لتتجمع فيه ، وتوزع منه على المزارع بواسطة القنوات ، أو ليؤخذ منه الماء ، ولشرب الحيوان (٥٠) ، من أصل : « تضح » التي تعني : « الرش »،وذكر علماء اللغة أن : « النَضح(٥١)،بفتح الضاد ، والنَضيح: الحوض لأنه ينضح العطش أي يَبله ، وقيل : هما الحوض الصغير ، والجمع أنضاح ونضح . وقال الليث : النضيح من الحياض ما قرب من البئر حتى يكون الافراغ فيه من الدلو ويكون عظيما ؛ وقال الأعشى :

فعدونا عليهمُ بكرةَ الـورد ِ ، كما تورد النضيح الهياما

قال ابن الأعرابي : سُمّي بذلك لأنه ينضح عطش الابل أي يَبُلّه . قال أبو عبيد وقال أبو عمرو : نضحت الري ، بالضاد ؛ وقال الأصمعي : فإن شرب حتى يروي قال : نَصَحْتُ ، بالصاد ، نصحاً ونصعت به ونقعتُ .

وتؤدي لفظة : « شرع » ، الى معنى : « مشرعت » ، « مشرعة » و « شرعة » ، « والشرعة والمشرعة في كلام العرب : مشرعة الماء ، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون ، وربّما شرعوها

---

(٤٨) الإكليل (٣٠٧/٨) .

(٤٩) اللسان (٤٦٦/١) ، (سرب) .

(٥١) اللسان (٦١٨/٢) ، (نفح) .

Studi., II, S., 83.

دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها ، والعرب لا تسمّيها شريعة حتى يكون الماء عدّاً لا انقطاع له ، ويكون ظاهراً مَعيناً لا يسقي بالرشاء . واذا كان من السماء والأمطار فهو الكَرَعُ » (٥٢) .

وترد لفظة : « هور » في المسند (٥٣) . بمعنى « هور » في عربيتنا . فهي لفظة واحدة . وقد عرف علماء العربية الهور بقولهم : « بحيرة تفيض فيها مياه غياض وآجام ، فتتسع ويكثر ماؤها ، والجمع أهوار » . (٥٣) وقد فسرت بـ « Teich » في اللغة الألمانية . (٥٤) .

وفي بعض البيوت والمعابد والقصور « بحرت » . « بحرتن » . أي : « بحرة » ، أو بحيرة صغيرة ، وهي أحواض تزودها المساقي « مسقى » بالماء . كالذي نفهمه من هذه الجملة : « وبحرت بمزثب احلين » . بمعنى : « والبحرة عند قاعدة السلم » . و « احلين » . بمعنى درج وسلم ومرقاة . (٥٥) ولازال أهل الشام يجعلون البحرات في بيوتهم .

والأودية هي من اهم مواضع الزراعة في العربية الجنوبية وفي غرب جزيرة العرب . لما فيها من خصب ونماء . ويقال لها : « سر » في المسند . والجمع « اسرر » أي اودية . و « السر » في قول علماء العربية « بطن الوادي وأطيبه . وافضل موضع فيه » . (٥٧) ويقال له : « نخل » في **الصفوية** .

(٥٢) اللسان (١٧٥/٨) ، (شرع) .
Ephe., III, S., 208, 5, Studi., II, S., 113.

(٥٣) اللسان (٢٦٥/٥) ، (هور) ، جمهرة (٤٢٢/٢) .

(٥٤) Studi., II, 37, 170.

(٥٥) Studi., II, S., 36. 1.

(٥٦) CIS 269.

(٥٧) تاج العروس (٢٦٢/٣) . (سر) . اللسان (٣٥٨/٤) .

ونظرا الى وجود المياه الجوفية في قيعان هذه الأودية فقد استغلت مياهها بحفر الآبار بها ، وهي ذات اعماق متباينة ، تتناسب مع بعد الماء المخزون في الأرض عن السطح ، كما استغلت حديثاً باستعمال المضخات الآلية ، لسحب المياه الجوفية لاستعمالها للشرب وللأغراض المنزلية ، وللزرع ، فظهرت مزارع وحقول وبساتين جديدة واسعة . وأسرف في استخراج الماء ، وهناك خطر نزول مستواه وهبوط كمياته ، مما يؤدي الى انقطاع الماء عن الصعود حتى بهذه الآلات الرافعة ، اذا بقي أهل المضخات على اسرافهم في استخراج الماء وفي نصب آلات رافعة جديدة من دون تفكير في قدرة المخزون من الماء وفي كمّياته ، ولاسيما في سني وقوع الجفاف وانحباس المطر ، وهذا ما يقع كثيراً .

وقد شاهدت في مدينة « سيؤون » بحضرموت ، وهي مدينة قديمة من مدن ما قبل الاسلام ، مزارع وبساتين ، وحدائق ، تسقى بالمضخات التي تشير أصواتها الى مواضع وجودها ، وهي كثيرة ، وشاهدت مثل ذلك في مواضع أخرى ، جمعت مثل « سيؤون » بين القديم والجديد : بين الري القديم وبين الفن الحديث في استخدام وسائل الري .

وقد أشار السياح والباحثون الى آثار سدود قديمة في اودية حضرموت ، يعود عهدها الى ما قبل الإسلام ، بعضها لا تزال مستغلة ، بفضل مياه السيول التي تأتي اليها من المراضع المرتفعة التي تتساقط عليها الأمطار ، وهناك اودية بها سدود قديمة ، نرى آثارها ، وقد خربت ومن الممكن اعادتها الى ما كانت عليه من تموين الارضين الخصبة بالماء ، لاسيما اذا ما ادخلت الوسائل الحديثة في خزن الماء وفي تصريفه من « المصارف » التي هي فتحات ، كانت تسدّ بأحجار تمنع الماء من الجري ، فإذا زاد الماء ، أو جاء وقت التصريف فتحت هذه الأبواب ، ليسيل منها الماء الى المزارع .

ومن اشهر السدود التي اكتسبت شهرة عالمية . ولاتزال على صيتها وشهرتها ، سد مأرب ، الذي بني في عهد : « المكربين » ، وعمر عدة مرات ، لتخرب كان يقع له ، الى أن خرب في آخر مرة بعد تعمير أجري له في زمن حكم : « أبرهة » . وقد سجل حادث الترميم والإعادة في نصه الشهير الطويل ، المعروف بنص: أبرهة.. ((CIH 541)) ، ((Glaser 618)) .

وعند موضع : « قوس الدبى » : ((qós ed - debbi)) ، تشاهد آثار سدّ ، مقام من مكعبات حجر ضخمة ، بقيت منه بقية بطول عشرين متراً وبارتفاع خمسة امتار ، وبعرض عشرة امتار عند الأسفل ، مما يشير الى أنه كان من السدود الكبيرة في أيامه (٥٨) .

ويذكر علماء اللغة أن السد : الردم ، لأنه يسدّ به (٥٩) ، وهو اغلاق الخلل وردم الثلم ، والردم السدّ (٦٠) ، وأن « العرَمَة والعرِمة : المسناة ، وسدّ يعترض به الوادي » ، و « العرمان : المزارع » (٦١) ، والـ « عرم » في كتابات المسند ، السدّ المبني بحجارة ، وأما السد المقام من التراب ، فهو : « سد » .

ولا تزال آثار الري والزراعة ترى في مواضع كثيرة من اليمن ومن عمان ، وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب ، وقد لاحظت آثار سدود قديمة في وادي حضرموت وفي منطقة البيضا عند زيارتي لليمن الجنوبي سنة ١٩٧٩ م .

وقد تحدث السياح عن هذه الآثار ، وعن حواجز الماء التي كانت توضع بين ضفتي الأودية للسيطرة على مياه السيول ، ولتوجيهها الجهة التي يريدونها

---

(٥٨) Beiträge, S., 140.

(٥٩) اللسان (٢٠٨/٣) ، (سدد) .

(٦٠) اللسان (٢٠٨/٣) ، (سدد) .

(٦١) اللسان (٢٣٩/١٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧) ، (عدم) .

لإسقائها . وتوجيهها الى الأرض المعدة للزرع أو المزروعة . بأسرع وقت ممكن وفي أسلم طريقة تؤمن الاستفادة من الماء . وحصره وحبسه . لئلا يذهب عبثاً ، وذلك برفع مستواه ليتسلط على الأماكن العالية ، فيسقيها ، وليوجه الماء من الفتحات الى القنوات ، التي تزرع الماء الى الأرضين المزروعة ، ولخزن الماء في الأحواض للاستفادة منه حين ينقطع المطر .

واستعملت لفظة : « موى » بدلا من لفظة : « سقى » التي ترد عادة في نصوص الاستسقاء ، « سقى عثتر » . و « موى » بمعنى : « ماء » . ويراد به المطر ، و« سقى » . بمعنى : « سقى » واسقاء وری . ويراد بها الغيث كذلك .

ويلاحظ أن المستقين ، أي الكهنة الذين استسقوا الإله : عثتر ، هم : « رشو » ، أي كهان ، أو سدنة ، من عائلة كبيرة . أرخ الناس بها ، هي عائلة « ذخلل » « ذوخليل » . وأن المذكورين هم : « بكر خلل وكبردهمو » . أي : « من الأبكار . بمعنى اول المراليد في العشيرة وأكابرهم » . وللبكر عند جميع الناس أهمية خاصة ومكانة ، وكانوا يجعلونهم نذراً للآلهة ، كما كانوا يجعلون « باكورة الأثمار » نذراً للآلهة كذلك .

وفسر « رودو كناكس » لفظة : « فنوت » بـ ((Kanal)) ، وجمعها : « فنو » ، فهي من مصطلحات الري (٦٢) .

ولفظة « سكر » « سكرم » الواردة في نصوص المسند ، هي لفظة « سكر » في عربيتنا كذلك . وقد فسر معناها صاحب لسان العرب بقوله : « وسَكَرَ النهر يسكره سكراً : سدّ فاه . وكل شق سُدَّ . فقد سُكر ، « والسكر : سدّ الشق ومنفجر الماء » (٦٣) ، وهي من الألفاظ الواردة في اللهجات

---

(٦٢) Studi., II, S., 107, 121. f., 144.

(٦٣) اللسان (٣٧٥/٤) ، (سكر) .

العربية الشمالية كذلك ، ولازال أهل العراق يستعملونها بالمعنى نفسه المراد منها في المسند .

وللسيطرة على توزيع الماء وتوجيهه ، عملوا ثغرات ، أي فتحات في السدود ، تفتح وتغلق حسب الحاجة . تعرف بـ « اثرم » في المساند (٦٤) ، أي : « ثروم » ، و « الثرم » في كتب اللغة : انكسار السن من أصلها ، وقيل هو انكسار سنّ من الأسنان المقدمة » (٦٥) ، و « الأثرم » ، هو من ثرم ، وبين هذا المعنى ، ومعنى « ثرمم » في المسند صلة ، اذ في اللفظتين معنى : «فتحة» ، ومن هذه الفتحة ، التي تعمل في السدود ، يجري الماء الى المزارع .

وتؤدي لفظة « نقب » (٦٦) معنى « ثقب » و « اثرمم» أي فتحة ، لمرور الماء منها الى السواقي التي تأخذه الى المزارع ، وذلك بواسطة باب تغلق وتفتح ، تتحكم في تقسيم الماء ، فإذا جاء أجل السقي ، فتحت باب النقب ليسيل منها الماء الى القنوات ، وإن انقطعت الحاجة ، أغلقت الباب ، وتوقف الماء عندئذ من الجريان .

وتؤدي لفظة : « ماتت » (٦٧) معنى : « الأتي » . و « الأتي : النهر يسوقه الرجل الى ارضه . وقيل : هو المَفْتَح ، وكل مسيل سهلته لماء أتِيّ . وهو الأتي ، حكاه سيبويه ، وقيل : الأُتي جمع ، وأتى لارضه أتِياً ، ساق » ، وقيل : « كل جدول ماء أتِيّ » ، « يقال : أتيت الماء إذا أصلحت مجراه » . و « أتّى الماء : وجه له مجرى » (٦٨) .

---

(٦٤) Sam., II, S., 26, Gl 1526, RES 4337, 10.

(٦٥) اللسان (٧٦/١٢) ، (ثرم) .

(٦٦) اللسان (٧٦٥/١) ، (نقب) .

دراسات يمنية ، (عدد ٢) ، السنة ١٩٧٩ م) .

(٦٧) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مدرس ١٩٧٩ م) ، (ص ٥٥) .

(٦٨) اللسان (١٥/١٤) ، (اتى) .

وفي جملة مصطلحات الري . لفظة : « منفس » ، من : « نَفَّسَ » و « تنفس » . كما نقول في : « تنفس الموج » ، و « تنفست دجلة » (٦٩) ، ويظهر من هذا المعنى أن المراد من اللفظة : أداة تتحكم في ضبط الماء . ولمّا كانت مياه احواض السدود تزيد وتنقص . فهي في حاجة الى مُنَفِّسٍ ينفّس عنها المياه ويضبطها بالقدر اللازم للحوض (٧٠) ، وقد عرفت أيضاً بمقسم ، وبمقسم الماء .

وقد فَسَّرَ « رودو كناكس » . مصطلح : « منفخت » الذي يرد في جملة مصطلحـــات الري ، بـ « Waseerverteiler » ، أي : « مقسم الماء » ، « موزع الماء » ، وذلك كما في هذه الجملة : « بسبع نقبن وسبع حررتهو ومنفختهو » ، وتفسيرها « بسبع نقوب ، وسبع موجهات ومقسم مائه » (٧١) او اللفظة من أصل : « نفخ » ، ومن هنا فَسَّرَ « رود و كناكس » اللفظة بمعنى : « مقسم الماء » ، « موزع الماء » ، من النفخ ، أي دفــع الماء وتوجيهه ، الى مقاسمه .

وفي كتب اللغة : « النفخاء ارض لينة فيها ارتفاع » ، و « ارض مرتفعة مكرّمة ليس فيها رمل ولا حجارة ، تنبت قليلاً من الشجر ، ومثلها النهداء غير أنها أشدّ استواءً وتصوباً في الأرض » ، و « النفخاء من الأرض : مثل النبخاء » (٧٢) . وذكروا أن « النبخاء : الأكمة أو الأرض المرتفعة » ، « ليس فيها رمل ولا حجارة » ، و « المكان الرخو ، وليس من الرمل ، وهو من جلد الأرض ذى الحجارة » (٧٣) .

---

(٦٩) اللسان (٢٣٧/٦) ، (نفس) .

(٧٠) Studi., II, S., 95. f.

(٧١) Studi., II, S., 77, 82.

(٧٢) اللسان (٦٤/٣) ، (نفخ) .

(٧٣) اللسان (٥٨/٣ ومابعدها) ، (نبخ) .

وأما « النهداء » . ف « النهداء من الرمل ، محدود : وهي كالرابية المتلبدة ، كريمة تنبت الشجر » (٧٤) .

وقد أخذت صور جوية لمناطق تغلب عليها اليوم الطبيعة الصحراوية ، فتبين منها أنها كانت ذات زراعة وخصبة ، وأن آثار قنوات الماء لاتزال تشير الى أنها كانت تروى مساحات واسعة من الأرض ، هي اليوم رمال وأتربة ، وقد تبين من الرؤية الجوية لمنطقة « شبوة » عاصمة حضرموت القديمة ، ان المدينة كانت محاطة بحقول وبمزارع واسعة ، وبشبكة من قنوات الماء ، تروى تلك الأرضين المزورعة ، المتصلة بالمدينة (٧٥) .

وتبين من مراجعة ريف « شبوة » ، وجود قنوات ذات مسامات تحت سطح الأرض ، كانت تمون القشرة بالرطوبة اللازمة للزرع . فالماء الذي يكون في جوفها ينزّ الى الخارج بطريق هذه المسامات ، ويسقي الأرض بالرطوبة الكافية للانبات ، كما أنها تحافظ على الماء من التبخر فيستفاد من الباقي للسقي .

وتقوم نظرية إقامة السدود على وجود حاجة الى الماء ، لخزنه لتنظيم توزيع وتقسيم الماء بصورة دائمة ، أو لخزنه وحبسه في حبس ، هو حوض يساط عليه الماء : ماء المطر ليخزن فيه ، الى وقت الحاجة ، فيوزع على المزارع بواسطة فتحات تؤدي الى سواقي تسحب المياه الى المزارع ، ولأجل ذلك يجب اقامة سدّ أو سدود ، تمنع السيول من الانجراف والذهاب بالماء عبثاً ، أو مخرباً مكتسحاً كل ما يجده أمامه ، وذلك في الممرات التي تمر بين مرتفعين ، وفي أضيق مكان منها ، فإذا أقيم السد في مثل هذا الموضع على ارتفاع معقول ، حبس الماء القادم وأوقفه من الزحف نحو الجهة المنخفضة من

---

(٧٤) اللسان (٣/٤٣٠) ، (نهد) .

(٧٥) الثقافة الجديدة ، (العدد ٥) ، (يونيو ١٩٢٦ م) ، (ص ٤٢) .

الممر ، واضطر الى الركود والتجمع في الحوض حتى يمتلىء ، فاذا انقطع المطر ، وظهرت الحاجة الى السقي ، وزع الماء من خلال الفتحات على السواقي ، لاسقاء الزروع .

وهناك سدود بسيطة ، عبارة عن سدّ يقام في عرض وادٍ أي بين طرفيه ، ليكون حاجزاً يمنع الماء من المرور نحو مجراه ، فيقف ويرتفع ايصل الى الى مستوى أعلى به مثاقب ، ليمر الماء منها الى المزارع بواسطة مياه هذه الفتحات ، فيسقى أرضين ما كان بالامكان سقيها لولا هذا السدّ الذي نظم تقسيم الماء ، بسبب ارتفاعها عن مستوى ماء الوادي .

ومن المصطلحات المتعلقة بالري ، مصطلح : « حرت » ، « حرة » ، وهو عارض من الحجارة أو التراب ، يضع بالمساقي وبمجاري الماء ، لتوجيهه الى الجهة المطلوبة ، ولا تزال (٧٦) معروفة في حضرموت حتى اليوم ، فهي اذن للتحكم في مسير الماء ، فتوجهه الجهة المطلوبة ، والمعنى المفهوم من اللفظة هو « شق » « خرق » ، وبهذا المعنى تأتي لفظة « خرر » في العبرية والبابلية الجديدة ، وهي : « خرو » في الاشورية ، بمعنى : الثغرة ، النقب ، الشق وبمعنى : « قناة » ، ويظهر أنها صارت بمعنى : « قناة » وتوجيه الماء ، في الأوقات المتأخرة .

وترد لفظة : « مزف » في نصوص السدود ، ويظهر من ورودها فيها أنها تعني : مسقى يسوق الماء الى الجهة التي يراد توجيه الماء اليها ، وتعنى لفظة : « زفف » في اللهجة المهرية : « ساق » ، ويمكن أن تفسر هذه اللفظة لنا معنى : « مزف » إذن بسوق الماء وتوجيهه الى الجهة المطلوب ايصال

---

(٧٦) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (١٩٧٩م) ، (ص٥٥) ، (عدد ٣) ، (ص٣٢) .
South Arabbia, P., 144, Studi., II, S., 81.

الماء لها (٧٧) ، ومن معاني « زفف » في عربيتنا : « السرعة في المشي » والإسراع ، وفي هذا المعنى قوله تعالى : « فأقبلوا إليه يزفون » ، أي يسرعون (٧٨) ، فمن المعقول أن يكون لهذا المعنى ، صلة بتفسير لفظة مزف ، بأنه مزجه للماء ، يمر به الماء بسرعة من حوض السد الى احواض اخرى تخفيفا من ضغط الماء على جدران السد .

واستعملت الـ « GRBM » « جربم » ، في أعمال بناء السدود وفي البناء عامة ، و « الجروب » : الحجارة المقطوعة ، عكس الحجارة المنهمة ، أي الحجارة المصقولة ، فهي على حالها الذي قطعت عليه من المحجر ، توضع بعضها على بعض بحيث تدخل الرؤوس الناتئة للحجر في الفرج الداخلة للحجر الآخر ، وتربط هذه الأحجار بعضها ببعض بفعل هذا الارتباط ، دون استعمال مادة لاصقة .

غير أنهم كانوا يضعون الملاط احياناً بين سافي البناء ، لتثبيت الحجارة وربط بعضها ببعض . ومن أنواع الملاط : الطين (٧٩) ، والجص ، وهو : القص في لغة أهـــل الحجاز (٨٠) و « القصة » ، عند أهل اليمن ، « ومن شيام تحمل القصة الى صنعاء (٨١) » ، وتطلى بها الجدران .

وقد فسر « الكرملي » لفظة « جروب » الواردة في الشعر المنسوب الى « ذي يزن » وهو :

هــذاك غمــدان مخزئلا	بنــاؤه العجب العجيب
أعــلاه مبهمــة رخــام	عالٍ وأسفــله جــروب

(٧٧) Studi., II, S., 99, 100.

(٧٨) اللسان (١٣٦/٩ ومابعدها) (زفف) .

(٧٩) اللسان (٤٠٦/٧) ، (ملط) .

(٨٠) اللسان (١٠/٧) ، (جصص) .

(٨١) الإكليل (٣٤/٨ ، ١٠٤) ، (طبعة الكرملي) .

فقال : « جمع جربة على غير قياس ، وهي المزرعة والقراح من الأرض ، أو المصلحة ازرع أو غرس » (٨٢) . وأرى أن هذا التفسير لا يناسب معنى : « عال وأسفله جروب » ، وأن الأنسب أن يكون المعنى : أسفله ، حجارة مقطعة ، وهي صخور تقطع من المقالع وتوضع في اسس الأبنية « اشرس » ، « مؤثر » ، دون ادخال تهذيب عليها ، واعلاه مبهمة رخام .

وأما « ربعتم » ، فحجارة مربعة ، تقطع من الصخور على هيئة مكعبات تستخدم في البناء ، في مثل عمل الجدران (٨٣) . جاء في نص : « جربم وربعتم وفتخم » ، بمعنى : « بحجارة مقطوعة وحجارة مربعة ، وفتخ » ، « بحجارة مقطوعة ، وبمكعبات ، وفتوخ » (٨٤) .

وفسر « رودوكناكس » لفظة : ماخذن » ، بـ ((Spèrmauer)) ، أي : « حائط » ، « حاجز » ، ليحجز هذا : الحاجز « ماخذن » الماء في حوض رحاب ، وفسرها بـ ((Staumauer)) ، أي سد (٨٥) ، يتحكم في خزن الماء ؛ به منافذ يمر منها الماء الى القنوات المتصلة بالمزارع .

وترد لفظة : « بلق » في جملة مصطلحات الري ، وباق في عربيتنا بمعنى « فتح » ، جاء في لسان العرب : « والبلق : الباب في بعض اللغات ، وبلقه يبلقه بلقاً وأبلقه : فتحه كلّه ، وقيل : فتحه فتحاً شديداً وأغلقه » ، « وانبلق الباب : انفتح ، ومنه قول الشاعر :

فالحصن مُنثلم والباب منبلق

وفي حديث زيد : فبلق الباب ، أي فتحه كله » (٨٦) .

---

(٨٢) الإكليل (١٩/٨) ، (الكرملي) .

(٨٣) Studi., II, S., 41,. f., CIH 325, Denkmä., 31.

(٨٤) Studi., II, S., 47, Denkmä., 31, CIH 325, 1.

(٨٥) Studi., II, S., 99, MM, S., 18.

(٨٦) اللسان (٢٥/١٠) ، (بلق) .

وتعني لفظة : « بلقم » في عرف الري ، فتحةً أو ثغرةً ، أو باباً ، وهي في مرادف « ثعر » في السبئية القديمة ، التي تعني فتحة وممراً لمرور الماء منه (٨٧) . ويراد بهذا المصطلح ، ممر مائي ، يجري فيه الماء من المصدر الممون له الى حوض أو جوف سدّ ، أو الى مزرعة لإسقائها ويحفر هذا الممر « بلقم » بالحجر . بعمل ثغرة فيه لتوصيل الماء وتشاهد اليوم بقايا هذه «البلق » عند مواضع السدود ، وهي دلالة على وجود درجة من الإتقان والتقدم في الصنعة ، اذ أن هذه الصخور كانت تنقر نقراً ، من مصدر الماء ، الى موضع توزيعه ، ويحتاج تهشيم الصخر وحفره الى ايدٍ والى ادوات صلبة مثل فؤوس كبيرة قوية من الحديد .

وفسر « رودو كناكس » لفظة « حرت » ، بـ ((Leitungodammes)) ، أي ، سدود وموانع وحواجز موجهة للماء ، أو بمعنى : « قناة » ، أو « شق » لمرور الماء به ، ومن معاني : « حر » الشق ، وهي تقابل لفظة : « خرو » : ((Hurru)) في الاشورية ، أي « شق » ، فتحـة (٨٨) ، وقناة ماء ، وساقية (٨٩) ، مسيل ، وممر ماء في الارامية والعبرية الحديثة (٩٠) ، والأرجح في نظري أن تكون « حرت » بمعنى فتحة لمرور الماء ، لا سدّ من تراب ، لحجز الماء من المرور ، ولتوجيهه الجهة المطلوبة .

ويعبر عن الفتحة التي تعمل في جدر السدود بـ « ثعرت » ، وهي « ثغرة » في لغتنا ، (٩١) و « الثغرُ والثغرة : كل فرجة في جبل أو بطن واد

(٨٧) Gl 1000 A, 2, Studi., II, 98.

(٨٨) Studi., II, S., 81, 86, 90, 96, 118.

(٨٩) Glossar, S., 98. f.

(٩٠) Studi., S., 81.

(٩١) Studi., II, 81, 123.

أو طريق مسلوك » . والثغرة الثلمة . وموضع المخافة من فروج البلدان ، الى غير ذلك مما يدل على مثل هذا المعنى (٩٢) .

وتؤدي لفظة : « رزح » في لغة المسند (٩٣) معنى « مصفاة » . وحوض تصفية .

وفي كتابة كتبها المكرب : « سمهعلي ينف بن ذمر على مكرب سبا »، أنه : « مخض بلق داخذن رحبم منخى يسرن » ، أي ان المكرب : « سمهعلي ينوف بن ذمر على مكرب سبأ ، ثقب ممر حاجز رحبم ، منحى يســران » . أو « نقب مجرى حائط رحاب ، في اتجاه يسرن » . و« منخى » في مرادف منحى في عربيتنا .

وقد فسر « رود و كناكس » لفظة : « مخض » بـ « نحت » ، « حفر » ، « شق » لعمل مجرى أي نفق . وهو : « سرب في الأرض مشتق الى موضع آخر . أو له مخلص الى مكان آخر ، « وفي التنزيل : فإن استطعت . أن تبتغي نفقاً في الأرض » (٩٤) ، أو « خرق » . يعمل في الحجر (٩٥) أو « سرب » . وهو الطريق (٩٦) ، وذلك على سبيل المجاز .

ولأهمية تنظيم السقي للزرع . اختاروا رجالاً من الخبراء لتنظيم توزيع الماء وفق النسب المقررة ، وتوزيعها بالعدل والإنصاف . بحيث لا يعطي من الماء لشخص أكثر من حقه ، ويكون هذا الشخص المشرف على تقسيم الماء هو المسؤول عن وقوع أي تعدٍّ على حقوق أصحاب المزارع في استيفاء

---

(٩٢) اللسان (١٠٣/٤) ، (ثغر) .

(٩٣) المعجم السبئي (ص ١٢٠) .

(٩٤) اللسان (٣٥٨/١٠) ، (نفق) .

(٩٥) اللسان (٧٣/١٠) ، (خرق) .

(٩٦) اللسان (٤٦٤/١) ، (سرب) .

حقهم ، وقد عرف هذا المسؤول بـ « الدائل » وبـ « شيخ الماء » (٩٧) .

ولما كان الماء روح الزرع وحياته ، صار سبباً في وقوع النزاع والقتال بين أصحاب الأرض ، بسبب التجاوز والتطاول في استعماله ، وسرقة حصص الآخرين منه ، ولهذا صار من واجب « شيخ الماء » القضاء على مثل هذه الخصومات .

وقد فسّرَ بعض المستعربين لفظة : « قسد » بـ « مزارعين احرار » . وبهذا التفسير يكون لها صلة بالزراعة والزرّاع (٩٨) ، وفسرها بعض آخر بـ « ضابط كبير » .

ولابد من حرث الأرض وتنقيتها من الشوائب الضارة بالزرع ، ومن تليينها ، وذلك قبل الشروع بالبذر أو بالغرس . وقد كان بعضهم يحرق الأدغال والأعشاب وما يجده على الأرض المراد زرعها من زوائد وأوساخ . وذلك للتخلص منها ، وللاستفادة منها في تقوية التربة وزيادة نمائها ، ثم يقومون بحراثتها فيندمج رمادها في التربة ويصير جزءاً منها ، وقد يقتلعون أصول الزرع السابق وما يكون قد نبت على الأرض من نبات غريب مؤذ للزرع ، قبل حراثة التربة ، فإذا تم ذلك ، ونظفت التربة ، سقوها بالماء . ليكون من السهل على الأكار حرث الأرض وتعزيقها ، وربما لا يسقونها ، بل يحرثونها مباشرة . وذلك بالنسبة للأرضين التي تستقى بماء السماء ، حيث لا يتوفر الماء الجاري ، أو ماء الآبار .

ومتى تمت الحراثة وقلبت التربة . تهيأت للزرع ونظمت وفقاً لنوع الزرع الذي سيكون فيها . على هيأة ألواح طويلة دقيقة ، أو مربعات تتخللها السواقي والقنى ، أو غير ذلك . ثم يشرع بعد ذلك في الزرع والغرس .

---

(٩٧) « الدائل المشرف على تقسيم الماء » ، الإكليل (٧٦/٨) .

(٩٨) ريدان ، (المجلد الأول) ، (السنة ١٩٧٨م) ، (١) ، ص ٦١١ .

ويقوم الزارع نفسه في العادة بحرث أرضه واصلاحها وتمهيدها للزرع . وقد يقوم بالحراثة أشخاص مقابل أجر يدفع لهم (٩٩) .

وتستعمل نصوص المسند لفظة : « حرث » (١٠٠) في التعبير عن حرث الأرض ، أي نفس اللفظة المستعملة في عربية القرآن الكريم . و « الحرث والحراثة : العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً ، وقد يكون الحرث نفس الزرع » ، و « الحرث قذفك الحب في الأرض لازدراعٍ ، والحرث : الزرع . والحرّاث : الزرّاع ، وقد حرث واحترث مثل زرع وازدرع . والحرث : الكسب » (١٠١) .

والمحراث : الآلة التي يحرث بها . إذ تشقق أسنانها المتجهة نحو الأرض التربة لتفتتها وتهشمها بواسطة سحب الإنسان او الحيوان لها ، وبضغط الإنسان المزجه لها عليها حتى تنغرز في الأرض ، ومتى تمت الحراثة ، ذرت البذور ، أو وضعت باليد في حفر ، تغطى بقليل من التربة ، لتنبت تلك البذور بفعل الرطوبة والري .

ومن الألفاظ المؤدية لمعنى : حرث ، لفظة « بقر » ، « بقرم » ، ومن معانيها : « شَقّ » وحيث أن الحراثة هي تشقيق الأرض تمهيداً لزرعها ، عبر عنها بهذا التعبير ، ورد في نص : « صبر وبقر وجرب وبقل » ، والمعنى : « وأعدّ وحرث وقسم الأرض وزرع » ، « وهيأ وحرث وقسم وزرع » (١٠٢)

ويطلق أهل حضرموت حتى هذا اليوم لفظة : « بكار » و « بوكرا » على حراثة الأرض (١٠٣) .

(٩٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الجزء السابع) ، (ص ٤٥) .

(١٠٠) Katoba., II, S., 17.

(١٠١) اللسان (١٣٤/٢) ، (حرث) ، قاموس القرآن (ص ١٢٢ وما بعدها) .

(١٠٢) Studi., II, S., 28, SE 48.

(١٠٣) المصدر نفسه .

وذكر « الهمداني » في جملة ما ذكره عن جبل : « تُخلى » . أنه « منقطع العرق . وليس له غير طريقين . لا يطلعهما سوى الرجال ولا يطلعه مثل جبل تخلى دابة لوعرة طريقه . فإذا ارادوا دابة يستنفعون بها في رأسه مثل البقر للحرث والحمير للحمل . حملها الرجال عجْلة وعتيرة صغاراً» (١٠٤) فالبقر هنا الحيوان الأول للحرث .

وورد في كتب اللغة أن « بقر » بمعنى : حفر . جاء في حديث « ابن عباس » عن هدهد سليمان : « بينما سليمان في فلاة احتاج الى الماء فدعا الهدهد فبقر الأرض فأصاب الماء » ، « وقال الأصمعي : بقر القوم ما حولهم أي حفروا واتخذوا الركايا » . وقالوا : « أصل البقر : الشق والفتح والتوسعة ، بقرت الشيْ بقراً : فتحته ووسعته » (١٠٥) .

وفي حضرموت حتى هذه الأيام رقصة شعبية يُسَمّونها رقصة « نعشة البقارة » . « والبقارة تعني العاملين على البقر . ولهؤلاء الفلاحين الذين يشقون الأرض بطاقة أبقارهم رقصة خاصة . تمثل هذا المزارع الذي يعيش طول وقته مع بهائمه ذكور البقر . الثيران والتي تمتاز عن الحيوانات الأخرى بجموحها الشديد . لهذا يحتفظ هؤلاء المزارعون بشعر رؤوسهم . فيبقى الشعر طويلاً مسدلاً على اكتافهم . وفي كل عام يقام لهم موسم في ١٥ شعبان . أي موسم زيارة النبي هود . وهو موعد أحد أسواق العرب المعروفة والتي تقام في حضرموت وتُسمّى سوق حضرموت ، وهذا السوق يشابه سوق عكاظ وغيرها ... في هذا الموسم يسرح الفلاحون شعورهم وتطلى « رقابهم بالزيت قبل عدة اسابيع لتكون اينة للرقصة التي هي عبارة عن حركة الرأس وذوائب الشعر المرسلة على الإيقاع الذي يتكون من الطبلة والمراواس الصغير .

---

(١٠٤) صفة (ص ١٩٤) .

(١٠٥) اللسان (٤/٧٤) ، (بقر) .

ويعتقد البعض أن هذه الرقصة فريدة لا يوجد لها مثيل في أجزاء العالم الأخرى ، لأنها تعتمد على حركة الرأس فقط ولمدة طويلة ، كأنما هي متأثرة بحركة رؤوس الثيران عند الحرث » (١٠٦) .

ويغنى البقارون أغاني من « أشعار حكم ابو عامر » ، وهو « مزارع بقّار ، ومسكنه غربي بلدة شبام التي عرف أهلها بالعقل والحكمة ، ومن آثارهم : الافتال الشامية وسدّ المزوع الذي بنوه بتصميم محلي ، فأرباب هذه المهنة : البقارة الذين يشقون الأرض للزراعة بطاقة حيوان البقر غالباً .... يغنون حكم أبو عامر مع ممارستهم عملهم الشاق ، .... » .

« يقول المغني في بداية الغناء مع شق الأرض بثيران البقر وعددها اثنان :

بل ... بلي ... يالي ليالي

يقول ابو عامر : خيار العام قولة مادريت

إن شفت شيً ما قلت شيً ، وإن حد حكى لي ما حكيت

وعند ممارسة العمل هناك ألفاظ خاصة تستعمل كاصطلاح بين العامل وثيرانه فهو يقول :

شع ... شع مخاطباً البقر ، وتعني أن الأرض صلبة تمهّل ولا تسرع ، أو أمامك منعطف أو شجرة الخ .

ويقول :

مع .... مع .... مع

وتعني أن الأرض رخوة هلّم واجر سريعاً .

أما وظيفة زوجة العامل (البقار) وأولاده الصغار فيعملون العلف للبهائم في حزم صغيرة تسمى : (اللقم) . ممزوجاً بالحشيش والبرسيم ، وتقدمه للثيران خلال قيامها بالعمل وخلال فترة الراحة » (١٠٧) .

(١٠٦) الثقافة الجديدة ، (السنة ١٩٧٦م) ، (العدد الثاني ، السنة الخامسة) ، الصفحة ٧٦ .
(١٠٧) الثقافة الجديدة (السنة ١٩٧٤ م)، (السنة الثالثة) ، الصفحة ٣١ وما بعدها ، ٣٤ .

وفسر بعض الباحثين في العربيات الجنوبية لفظة : « موفرن » ، (مزفر) ، الواردة في نصوص المسند ، بمعنى الأرض الصالحة للزراعة بصورة عامة ، كما فسّرها بعضهم بمعنى المزرعة والحديقة . وهي في معنى لفظة « الوفراء » في عربيتنا ، « والوفراء الأرض التي لم ينقص من نبتها شيءٌ » ، والأرض التي في نباتها فرة ، أي كثرة . يقال : أرض وفراء : وهذه ارض نباتها فر ، وفرة (١٠٨) ، فالمراد بها ارض خصبة منبتة : فـ « موفرن » اذن بمعنى « الوفراء » في عربيتنا .

وفسّرت لفظة : « محجرت » ، بـ ((Obstgärten)) في الألمانية ، بمعنى : « بستان » « حديقة » (١٠٩) ، « حديقة فواكه » . ورد في نص : « ومحجرت ومرعيت .. » ، أي : « بساتينهم ومراعيهم » .

ويعبر عن « الثمر » بـ « ثمر » ، وبـ « اثمر » كما في هذه الجملة : « ولسعدهمو الـقه اثمر وانقل صدقم بكل ارضهمو واسرردهمو » . بمعنى : « وليسعدهم المقه باثمار وحاصل وافر بكل أراضيهم ووديانهم » (١١٠) .

وتؤدي لفظة : « بقل » معنى : « زرع » وغرس في عربيتنا ، كما تؤدي معنى : « بَقْل » ، و « بقول » . ورد في نص : « صير وبقر وجرب وبقل كل اسررس وجروبس » . بمعنى : « هيأ وحرث ودرّج وزرع كل أوديته ومدرجاته » (١١١) .

(١٠٨) تاج العروس (٣/٦٠٠) . (وفر) ، اللسان (٥/٢٨٧) ، (وفر) ، نقوش خربة معين ، (ص ٢٥) ، (النقش رقم ١٧) . Studi., Lexi., I, S., 58.

(١٠٩) Sam., IV, S., 44, f. Gl 1364, 2, CIH 204, 3, CIH 546, 11.

(١١٠) كلية (١٩٥٤ م) . (حا ص ٢٦) .

(١١١) Katab., II, S., 22, f., 28, 33, SE 48, Rossini, P., 117.

ويقال للخشب ، « عضم » ، كما في هذه الجملة : « انف موسم عضم وتقرم قدم » ، ومعناها : «مقدم البناء قد حلى بخشب وحجارة مصقولة » (١١٢) ويفهم من استعمال لفظة : « عضم » مع الحجر وفي أغراض البناء ، أن أن الـ « عضم » خشب . من سيقان الشجر . وليس من الأغصان . مثل الخشب الأفريقي والخشب المستورد من الهند .

والنخل معروف في المساند . وهو : « نخل » في المسند . وقد صورت النخلة ونحتت على بعض الصخور وعلى كثير من نصوص المسند . وجعلت رمزاً للشمس . وكان السومريون يجعلونها رمزاً للشمس كذلك (١١٣) ، وجمع « نخل » أي : « نخلة » في عربيتنا هو : « انخل » . وقد عنى العرب الجنوبيون بزراعة النخيل ، واهتموا بها ، وعرفت منطقة نجران بزراعة النخيل .

والنخل هو المصدر الرئيس للثروة في جزيرة العرب . وفي رأس مواد الغذاء ، وامتلاك حوائط النخيل دليل على الغنى والثروة . وتلعب النخيل دوراً هاماً في كتابات المسند. إذ هي أهم ملك يمتلكه الإنسان في جزيرة العرب.
و « الحَبلة والحُبلة : الكرم . وقيل : الأصل من أصول الكرم . والحَبَلة : طاق من قضبان الكرم . والحُبُلُ : شجر العنب . واحدته حبَلة . والحبلة هي القضيب من شجر الأعناب » (١١٤) .
وتسند الكروم على أعمدة ، يقال لها : « اعمدم » في المسند . لتحمل اغصان الشجرة وتمنعها من السقوط . ويعبر عنها بـ « عرش » .

---

(١١٢) كلية الاداب ، جامعة القاهرة (١٩٥٤ م) ، (ج ١ ص ١) وما بعدها .
(١١٣) المفصل (٩٧/٧) ،

RW 155,

(١١٤) اللسان (١٣٨/١١) ، (حبل) .
(١١٧) اللسان (٤/ ٥٥) ، (برر) .

واستخرجوا من العنب : النبيذ ، ويسمونه « سقيم » أي سقى ، شراب .

والنصيم : الزبيب ، وقد ذكر في نص : « أبرهة » على سدّ مأرب ، في جملة ما صرف على العمال في عمل السدّ .

واشتهرت « الطائف » بزراعة الأعناب . بصورة خاصة ، وعرفت بزبيبها ، وفي الطائف انواع عديدة من الأعناب ، وكانت مصيف مكة ، وقد امتلك أغنياء مكة بها مزارع ، درت عليهم وارداً حسنا . وعرفت أيضاً بدباغة الجلد ، وبصنع المنجنيق .

ويرد ذكر « اعنب » الأعناب بعد النخيل في كتابات المسند ، وليس للاشجار المثمرة الأخرى ذكر يضاهي ذكر النخيل والأعناب . وهما من من مصادر الثراء ، وجلب المال ، ولهذا صرفت عناية أصحاب الأملاك « طبن » على العناية بالحوائط وبمزارع الكروم ، التي كانت تموّن الأسواق بالتمور وبالزبيب .

وسيزداد علمنا ولاشك في المستقبل ببقية الأشجار المثمرة مثل الرمان والزيتون والطلح . حينما يبدأ العلماء بشق التربة وبابعاد الأتربة عن الآثار المطمورة ، المدفونة عميقاً في باطن الأرض .

وغرسوا أشجار الفاكهة والنباتات التي تتحمل الجوّ البارد على الجبال ، وهي تأخذ ماءها من الامطار ومن الرطوبة . ومن الصهاريج المنقورة لخزن مياه المطر بها . واسقاء الزرع منها (١١٥) .

وأما الحبوب ، فأشهرها : الـ « برم » ، أي « بُر » ، بمعنى : « حنطة » و « الشعير » « شعرم » . وهو لأكل الإنسان كذلك ، والحنطة من الألفاظ التي كانت شائعة عند العرب أيضاً ، وهي : « Chittah »

(١١٥) Zur, S., 85.

« حطاه » في العبرانية مثلاً . وقد قيل لها « بر » في العبرانية كذلك (١١٦) .
« قال ابن دريد : البُرّ أفصح من قولهم القمح والحنطة ، واحدته بُرّة » (١١٧) .

ويطلق علماء اللغة على الحنطة والشعير لفظة : « الحب » . وهما عماد الخبز في جزيرة العرب حتى الآن ، وتقابل اللفظة كلمة : « ميرس » في المسند .

والحنطة من أهم المواد الضرورية التي يتاجر بها ، وهي « بر » في المسند (١١٨) . والبُر ، الحنطة في لغة القرآن الكريم كذلك . وهي « قمح » أيضاً ، وقد تكلم بها أهل الحجاز . ووردت في الحديث . وذكر أنها شامية وقيل قبطية ، وهي آرامية الأصل ، من « قمحو » ((Camho)) وهي غذاء الطبقة المترفة والموسرة في الاكثر لغلاء ثمنها بالنسبة الى الفقراء . وقد تباهى الناس وافتخروا بتقديمهم البر الى الضيوف (١١٩) .

وعرفت اليمامة بزراعة الحبوب . وبكثرة نخلها . ورزقها من الماء على العيون والآبار ، وقد كانت تصدر البر الى أهل مكة .

ويقال للطحين في كتابات المسند « دقةم » أي دقيق . ويقال للطحين « طحنم » في لغة المسند كذلك . أي طحين (١٢٠) .

وللطحانين وللطّحانات اغان يغنونها تخفيفاً عن مشقة العمل ، وتستعمل الرحى في طحن الطحين ، الرحى الصغيرة للطحن في البيوت ، وهي عبارة عن حجرين مستديرين ، بالحجر الأسفل قطب يدور عليه الحجر الفوقي ،

---

(١١٦) Hastinqs, P., 972, The Bibl Dictionary, II, P., 549, Encyclopaea Biblica, vol : II, P., 903.

(١١٧) اللسان (٤ / ٥٥) ، (برر) .

(١١٨) CIH 241, Gl 618.

(١١٩) تاج العروس (٣/٣٨) ، (بر) .

(١٢٠) CIH 241, Gl 618, Handbuch, I, S., 137.

الذي به فوهة ليرسل الحب من خلالها الى ارض الحجر الأسفل ليسحق ويطحن ، ويدير هذه المطاحن « الرحى » عادة النساء ، أما المطاحن الكبيرة ، ذات الرحى الضخمة فتديرها الدواب ، وهي تشتغل لبيع الطحين للناس، أو لطحن الطحين لهم ، وعلى حسابهم .

والبصل معروف ، وواحدته « بصلة » وهو : « بصلم » في لغة المسند . والجمع « ابصلم » ، أي : « بصل » في عربيتنا (١٢١) ، و« بيتساليم » ((Betsálim)) في العبرانيـة ، وهو مثـل : « الثـوم » ((Garlic)) من المأكولات المرغوبة في الطعام ، لفوائدها الصحية ، ولاسيما الثوم بالنسبة الى عدد من الامراض ، ومنها أمراض القلب والسكر .

وعرفت العربية الجنوبية بطيبهـا وببخورها وبلبانها وكندرها ، وبمقلها ، وبرندها ، وبأطياب أخرى كانت ترد اليها من افريقية ومن الهند وتصدر منها الى بلاد الشام ، ويراد بـ « طيب » في عربيتنا معنى عام ، أما في المسند فيراد بها « طب » ، نوع خاص من الطيب .

« والبَخور ، بالفتح : ما يتبخر به ، ويقال : بَخّر علينا من بخور العود ، أي طَيِّبَ » ، « وتبخر بالطيب ونحوه : تدخن » (١٢٢) .

وقد طار اسم البخور حتى وصل الى اليونان ، وكانوا يشترونه بثمن عالٍ ، وقد أشار اليه : « بلينيوس » ، ((Pliny)) ، وذكر أنه من عصارة شجرة ، يحتكر زراعتها ثلاثة آلاف أسرة ، وتصدره الى مصر والى اليونان ، وذكر ان تجار البخور في « غزة » وفي الاسكندرية ، كانوا يشتطون في ثمنه ، ويربحون من الاتجار به ربحاً كبيراً (١٢٣) .

---

(١٢١) اللسان (٥٦/١١) ، (بصل) .
(١٢٢) اللسان (٤٧/٤) ، (بخر) .
(١٢٣) المفصل في باب البخور واللبان

وحضرموت هي أرض البخور . بترول ذلك اليوم . يؤتى به . كما يقول « بليني » ((Plineus)) ، ((Pliny)) من مزارعه الى « شبوة » عاصمة حضرموت . فيؤخذ منه عشر المعبد . على الحجم . لا على الوزن . ثم عشر الملك . ويسمح عندئذ للتجار بشراء ما عند اصحاب البخور من بضاعة يخرجون بها الى « غزة » . عن طريق مطروق . شقت بعض أقسامه بالصخور ، عرف بطريق البخور (١٢٤) .

واختلف علماء اللغة في « الرند » . فقالوا : « الرند » الآس . وقيل هو العود الذي يتبخر به ، وقيل : هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به ، وليس بالكبير ، وله حبٌ يسمى الغار . واحدته رندة ، وأنشد الجوهري :

ورنداً ولبنى والكباء المقترا

قال ابو عبيد : ربما سمّوا عود الطيب الذي يتبخر به رنداً. وأنكر أن يكون الرند الآس » (١٢٥) .

« واللبان : الكندر » ، و « اللبان : ضرب من الصمغ . قال أبو حنيفة اللبان شجيرة شوكة لا تسمو اكثر من ذراعين ، ولها ورقة مثل ورقة الآس وثمرة مثل ثمرته . وله حرارة في الفم . واللبان : الصنوبر ، حكاه السُري وابن الأعرابي . وبه فسّر السكريُ قول امرئ القيس :

لها عنق كسحوق اللبان

فيمن رواه كذلك ، قال ابن سيده : ولا يتجه على غيره ، لأن شجرة اللبان من الصمغ إنما هي قدر قعدة إنسان وعنق الفرس أطول من ذلك » ، و « اللبنى

(١٢٤) Orientalische Geschichte von Kyros bis Mohammed, A. Dietrich, G. widengreen, F. M. Heichelheim, Leiden, 1966, S., 298.

(١٢٥) اللسان (١٨٦/٣) ، (رند) .

شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى ، قال الجوهري : وربما يتبخر به . قال امرؤ القيس :

وبانا والوتّيا من الهند ذاكياً ورنداً ولُبنى والكباء المقترا

واللبان : الكندر » (١٢٦) .

« والمقل : الكندر الذي تدخن به اليهودُ ويجعل في الدواء ، والمقل حمل الدّوم ، واحدته مقلة ، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها ، قال أبو حنيفة : المقل الصمغ الذي يسمى الكُور وهو من الأدوية » (١٢٧) .

واما « المر » فيذكر علماء اللغة انه « دواء ، والجمع أمرار » ، « وفي قصة مولد المسيح على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام : خرج قوم معهم المُرّ ، قالوا : نجبر به الكسيرَ والجرح ، المُرّ دواء كالصّبر ، سُمّي به لمرارته»(١٢٨)

والأرض من الوجهة النظرية هي ملك للآلهة ، وليس لأحد حق بها غيرها ، يديرها ويصرف أمورها « المكربون » حكام اليمن قبل عهد الملوكية ، وهم حكام ورجال دين ، ثم الملوك بعد زوال حكم المكربين . وهم يمثلون السلطة السياسية والحكم في البلاد .

كما يدير المعبد . وعلى رأسه الـ « رشو » الأرض أيضاً ، باسم الآلهة ، يستغلها مباشرة ، أو يقوم بايجارها على الراغبين فيهـا ، مقابل حقوق يتفق عليها . وزكاة تدفع للمعبد هي زكاة العشر .

ومصالح الملك ومصالح المعبد متشـابهة ، ومرتبطة بعضها ببعض، ولذلك كان تعاون وثيق ، بين الحكومة وبين المعبد ، في الاستفادة من الأرض .

---

(١٢٦) اللسان (٣٧٧/١٣) ، (لبن) .
(١٢٧) اللسان (٦٢٨/١١) . (مقل) .
(١٢٨) اللسان (١٦٧/٥) ، (مرر) .

وكان الملوك اذا غلبوا أعداءهم ، جعلوا ارضهم ملكاً لهم ، لأنهم استولوا عليها بالقوة ، فهي لهم ، ومن حقهم مصادرتها ، « ستمخض » ، ويسلم الملك جزءاً منها الى الآلهة ، أي الى المعبد ، وجزءاً الى « سبأ » ، أو « شعبن سبأ » ، بمعنى « شعب سبأ » ، أي الحكومة. فتكون هذه الأرض ارض حكومة ، تستغل ، ويسجل خراجها وعشرها وارداً للدولة ، لينفق منه على الموظفين وعلى الأعمال العامة ، مثل الطرق والمباني وأسوار المدن ، واقامة السدود والمحافظة عليها وما شابه ذلك من أعمال .

ولما حارب « المكرب كرب ايل وتر » ، منطقة وادي « عبدان » ، وتغلب على « أوسان » و « دهس » و« تبنى » ، « تبنو » ، اعلن أن جميع من في هذه الأرضين من احرار وعبيد ، وملك وارض ، ومزارع وحيوان ومدن وقرى ، ملك لحكومة سبأ (١٢٩) ، ويلاحظ ان وادي عبدان وقراه بقى « ارض دولة » ، في ايام سلطنة « عوالق العايا » (١٣٠) .

وأعطيت أراضي الملك ، وهي أرض الدولة وارض « شعب سبأ » ، أي الأمة إلى البارزين في المجتمع ، مثل رؤساء القبائل : « شعبها » ، القادة والكبار « كبر » ، مقابل دفع خراج يتفق عليه ، ويقوم هؤلاء باستغلالها ، إما باستخدام رجالهم : « ادم » ، وهم من خدمتهم ، وبمثابة العبيد بالنسبة لهم ، واما بتقسيمها الى قطع ، وتأجير القطع للمزارعين ، فيربح صاحب الارض من فرق هذا الايجار ، وأما أن يؤجر عمالاً ، تدفع لهم أجوراً « اثوبست » ، مقابل عملهم ، فاذا انتهى أمد الايجار ، حق لهم الانتقال الى مكان آخر ، فهؤلاء هم أجراء، رزقهم من عمل يدهم،وهم احرار ، حالهم بالطبع خير من طبقة الأدم،الذين لا يستطيعون ترك سيدهم صاحب الأرض .

---

(١٢٩) Gl 1000 A.

(١٣٠) Beiträ., S., 56. f.

ويعبر عن كراء الأرض أو المزارع والبساتين الى المستأجرين بـ « قبات » ، أي : « ضمان » ، أو « لزمة » ، وعن الضمان والضامنين بـ « مقبلت » من جذر « قبل » (١٣١) .

وأجر المعبد ما لم يتمكن من استغلاله من أرض الى هذه الطبقات كذلك ، فصار الواحد منها يستغل أرضين كثيرة ، تجمعت عنده من أرضه الخاصة المملوكة باعتباره « طبن » ، أي مالك أرض ، ومن ايجار أرض الدولة وأرض المعبد ، وزاد ثراؤه وغناه ، وكثر « ادمه » ، أي خدمه ، بشرائهم ، وبمرور الأيام صار لـ « طبن » ، وهم ملاك الأرض نفوذ واسع في الدولة ؛ ونالوا القـــاب الشرف ، وصاروا اعضاء في مجلس « المـــلأ » ، « مسود » (١٣٢) .

وتحدد الأرضين بحدود تعين معالمها وتثبيتها ، ويقال للحد « وثن » أي حدّ ، وتجمع على : « اوثن » (١٣٣) « أوثان » ، ورد في نص : « باوثنهس واسننهس » بمعنى : « بحدودها وبامتدادها » ، أو « بحدودها وبوجهاتها » ، واسنن جمع : « سنن » ، بمعنى : السنة ، الطريقة ، الاتجاه ، الجهة .

وتفيد هذه الجملة : « الن اوثنن قف مسقى وتف ووقه » (١٣٤) ، ومعناها : « هذه الأوثان تحيط المسقى . حسب الوتف والأمر » ، بمعنى هذه الحدود تعين وتثبت المسقى ، كما هو مثبت في « الوقف » السند العقاري ، وبموجب الأمر ، أي الأمر الصادر بذلك من الجهة المختصة ، فليس لأحد حق الاعتداء عليه .

(١٣١) Studi., II, S., 136.

(١٣٢) التاريخ العوبى القديم (ص ١٣٣) .

(١٣٣) الحرف الثاني هو حرف لامقابل له في عربيتنا ويكتبه العلماء بالسين ، Rhodokanakis, Studi. Zexi., II, S., 69, 72, Gl 1061, Hofmus. 12.

(١٣٤) دراسات يمنية (ص ٨٠) .

وقد ذهب « اوندين » وهو من المستعربين السوفييت ، الى أن مصطلح « ادبن » ، الذي يرد في عدد من الكتابات ، بمعنى : «حد » كذلك ، وأن لفظة « اتبن » الواردة في عدد من النصوص مرادفة لـ « ادبن » ، أي حدّ (١٣٥) .

بل استعملت اللفظة في معنى اوسع ، اذ أطلقت على الحدود التي تحدد المدن كذلك ، كما ورد ذلك في النص: ((CIH 637)) اذ جاء فيه : « كرب ال بين بن يثع امر هروع نشقم عد اوثنن » ، بمعنى : « كرب ال بين بن يثع أمر وَسَّعَ نشق الى الحدود » ، وكما ورد في النص الموسوم بـ ((CIH 610)) ما يأتي : « هروحت هروح اود هجرن نشقم ابهو » ومعناه : « وَسَّعَ ما وسعه أبوه من حدود مدينة نشق » ، وصاحب هذا النص هو : « ذمر علي وتر بن كرب ال » ،صاحب النص : ((CIH 637)) ، الذي يذكر أنه وسع ما وسعه أبوه من اطراف مدينة نشق ، ووالده هو المكرب : « كرب ال بن يثع امر » .

فاللفظة على هذا تعني حدود الملكية الزراعية ، كما تعني أي حدّ آخر ، يكون فاصلاً بين شيئين .

وقد عرف « لسان العرب » الحــدّ بقوله : « الحــدّ : الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالاخر ، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، وجمعه حدود » (١٣٦) .

وتوضع على حدود المزارع أحجار يقال لها بـ « اوثن » بالمسند ، أي أوثان ، جمع « وثن » لتثبيت الحدود (١٣٧) . ويقابلهـــا : « الأعضاد » ،

---

(١٣٥) دراسات يمنية (٢) ، (١٩٣٩ م) ، (ص ٨٠) .
(١٣٦) اللسان (١١٥/٣) ، (حدد) .
(١٣٧) راجع لفظة : « اوثن » و « وثن » .

في عربيتنا ، « قال النضر : أعضاد المزارع حدودها ، يعني الحدود التي تكون فيما بين الجار والجار كالجدران في الأرضين » (١٣٨) ، فلكيلا يقع تجاوز على ملكية المزارعين وعلى غلاتهم ، وضعوا احجاراً تشير الى الحدود الفاصلة بين القطع الزراعية ، ولايزال أهل اليمن يطلقون لفظة : « وثن » على حجر الحدود بين القطع الزراعية وقد يكون هذا الوثن من خشب (١٣٩) .

وتؤدي لفظة : « سنن » ، والجمع « أسنن » معنى الاتجاه وامتداد الحدّ . ووجهة (١٤٠) ((Richtungen)) اي جهـة حدود الملك ، وقريب منها لفظة : « منخى » ، التي هي « منحى » في عربيتنا ، وتعنى : « قصد » أيضاً(١٤١)

وتثبت حقوق التعامل بالارض وبالملك من دور ونحوها في صحف ، أو في احجار الحدود ، تعرف عندهم بـ « وتف » (١٤٢) ، وهي بمثابة سندات عقار ومستمسكات حقوق . يرجع اليها عند الاحتكام في قضية .

والحصاد هو « فقل » في المسند . وفسّر بعض علماء المسند لفظة : « خرفت » بمعنى الحصاد كذلك ، ولا يقصد بالحصاد هنا حصاد الحبوب وحدها . كالحنطة والشعير ، كما نفهم من معنى اللفظة في عربيتنا ، وانما يقصد بها هذا ومعنى آخر هو جني الثمار وقطف الأعناب ، عند نضوجها ، وغير ذلك من حاصل النبات .

ويقال لمن يحصد الحصاد بالأجرة (المحاين) ، وللعمل المحاينة ، يقال : استأجره محاينة ، أي على الحصاد (١٤٣) ، وكان في العربية الجنوبية قوم

---

(١٣٨) اللسان (٢٩٤/٣) . (عضد) .
(١٣٩) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مارس ١٩٧٩ م) ، (ص ٧٧) .
(١٤٠) Studi., II, S., 69, 72, Gl 1061.
(١٤١) Studi., II, S., 99.
(١٤٢) Studi., II, S., 134.
(١٤٣) تاج العروس (١٨٨/٩) ، (حين) .

يشتغلون بالمحاينة ، مقابل أجور تدفع لهم ، ، وهم طبقة فرق مستوى العبيد ، لأنهم أحرار ، لا يملكهم أحد ، وفي امكانهم التنقل الى أي مكان يريدون ، ولكنهم دون الأحرار « احرر » في المنزلة والمكانة ، فهم وسط من حيث المنزلة الاجتماعية بين الأحرار وبين « الرقيق » .

وقد وردت لفظة (نحتمل) ، بمعنى الناتج والمحصول . و « حقل » بمعنى الحاصل ، أي الحاصل الزراعي المجموع من الحقل والمزرعة ، وذلك كما في هذه الجملة : « نحقل ثمنيت الفم بقلم لس » ، معناها : « الحاصل ثمانية آلاف لس من البقول » .

ولس نوع من الكيل أو الوزن ، أو الكومات ، أو الحزم (١٤٤) .

وتؤدي لفظة « صربن » ، معنى « الصراب » ، والصراب بمعنى جني الثمار واقتطافها ، والحصاد .

ويعبر عن الدراسة بلفظة : « عاص » في المسند . وفسر بعض علماء المسند لفظة (معلصت) ، بمعنى المزرعة والحقل . ولا استبعد كونها آلة من آلات الدراسة أيضاً (١٤٥) .

وفي لفظة : « ذرا » و « مذرا » بمعنى : التذرية .

ورد في كتب اللغة : « واذريت الشيء إذا ألقيته . مثل إلقائك الحب للزرع . ويقال للذي تحمل به الحنطة لتذرى : المذرى » . « ذروت الحنطة والحب ونحوه أذروها وذريّتها تذرية وذرواً منه : نقيتها في الريح » (١٤٦) .

ومن عادات أصل اليمن في الدرس والدياسة التناوب ، وذلك بأن

(١٤٤) MM, S., 115, Nr. 84, CIH 197.

(١٤٥) MM, S., 115, Nr. 84, CIH 197.

(١٤٦) اللسان (٢٨٣/١٤) ، (ذرا) .

Studi., II, S., 138. f.

(١٤٦) اللسان (٢٨٣/١٤) ، (ذرا) .

يجتمعوا مرة عند هذا ومرة عند هذا ، فيتعاونوا على الدياس . ويسمون ذلك (القاه) ، وذلك كالطاعة لهم عليهم ، لأنه تناوب قد الزموه على أنفسهم ، فهو واجب لبعضهم على بعض . وقد وصف احد أهل اليمن ذلك للرسول بقوله : « انا أهل قاه ، فإذا كان قاه أحدنا دعا من يعينه ، فعملوا له ، فأطعمهم وسقاهم من شراب يقال له المزر » (١٤٧) .

وكان أهل (الجوخان) يتناوبون ويتعاونون على الدياس ، يجتمعون مرة عند هذا ومرة عند هذا ، يرون التعاون فيما بينهم لزاماً عليهم ، وكالطاعة لهم . ونوبة كل رجل قاهة .

وللمحافظة على الحبوب وغيرها من التلف ، اتخذت مخازن تحت الأرض تحفظ فيها سميت (مدفنن) (المدفن) ، في المسند من جذر : « دفن » . ولا تزال هذه الطريقة معروفة في مواضع من جزيرة العرب حيث يخزنون القمح وسائر الحبوب في حفر تحفر في الأرض . ويعرف المدفن بـ « قنت » ، أي الحفرة في لغة المسند كذلك ، وهي مخزن يخزن فيه الحب . وذكر « الهمداني » ، أن أهل اليمن كانوا في أيامه يحفرون حفراً في الأرض ويدفنون الذرة فيها . ويسع المدفن خمسة آلاف قفيز الى ما هو أقل ، ويسد عليه ، ويبقى على ذلك مدة طويلة ، فاذا كشف المدفن ترك أياماً حتى يبرد ويسكن بخاره . ولو دخله داخل عند كشفه لتلف بحرارته (١٤٨) .

ويقدر خراج الأرض ، في مواسم الحاصل ، وذلك أن خراص النخيل وبقية المزروعات يقدرون حجم الحاصل . ويأخذون منه مثلاً المقدار المقرر خراجاً . ويتركون المالك بقية الحاصل . يأخذون خراجهم المقدر عيناً . أي من الحاصل ، تمراً او عنباً . أو زبيباً ، أو بُرّاً ، أو شعيراً وهكذا ،

---

(١٤٧) تاج العروس (٤٠٧/٩) ، (القاه) ، المخصص (٥٥/١١) .

(١٤٨) الصفة (١٠٨) .

ويعبر عن هذا النوع من الدفع بـ « دعتم » ، أما اذا أخذ الخراج « نقداً » أي بالعملة ، في مثل خراج الـ « طحنم » . مثلاً أي « الطحين » ، فيعبر عن ذلك بـ « ورقم » ، وأما اذا كان الدفع عن طريق وضع اليد . بالاستيلاء على المحصول ومصادرته ، في حالة اخفاء الفلاح له ، أو عدم بيانه لهيئة التقدير . فيعبر عن ذلك بـ « رزم » ، « رزمم » (١٤٩) .

و « المساقاة في النخيل والكروم على الثلث والربع وما أشبهه ، يقال : ساقى فلان فلانا نخله او كرمه . إذا دفعه اليه . واستعمله فيه على أن يعمره ويسقيه . ويقوم بمصلحته من الإبار وغيره . فما أخرج منه . فللعامل سهم من كذا وكذا سهماً مما تَغلَّهُ ، والباقي لمالك النخل ، وأهل العراق يُسَمّونها المعاملة » (١٥٠) .

وعلى المتمكن دفع زكاة وصدقة . أما الزكاة فهي الواجب الالزامي الذي يدفعـــه المتمكن زكاة تزكية لأمواله . واذا لم يؤد حقه يكون خارجاً على أوامر الآلهة . ويبقى حق الزكاة ديناً بذمته حتى يؤديه . ويعبر عنه بلفظة : « دين » ، كما هو في عربيتنا ، ومن هنا نجد جملة : « دين عثتر » ، مثلاً في عدد من النصوص . بعد تأدية ذلك الحق .

وإذا انجز المتمكن أداء ما عليه من حق زكاة . كتب لفظة : « صدق » . بمعنى أدّى ما عليه (١٥١) . كما في هذه الجملة : « ويوم صدق عميدع واخهسم .. كل ذدينسم » . بمعنى : « ويوم أدى عميدع وأخوه ... كل دينهما (١٥٢) . فليس على « عم يدع » دين للآلهة بعد .

---

(١٤٩) التاريخ العربي القديم ، تأليف دتلف نلسن ، وف . هومل ، وورود كناكس ، وكروهان وتعريب الدكتور فؤاد حسنين علي ، القاهرة (سنة ١٩٥٨) ، ص ١٤٥ ، وسيكون رمزه : دتلف نلسن .

(١٥٠) اللسان (٣٩١/١٤) ، (سقى) .

(١٥١) Studi., II, 65. f.

(١٥٢) Studi., II, S., 66.

أما « الصدقة » ، فانها ، تقرب اختياري ، يتقدم به المؤمنون الى آلهتهم ، قربة ونذراً ، وفاءً لنذر نذره ، أو تقرب صدر منه ، لبركة يبتغيها ، مثل الـ « فرع » أي بكر الزرع ، أو التجارة ، أي اول ربح حصل عليه منها ، وهكذا ، كما يفهم ذلك من النصوص (١٥٣) .

وتقدم الصدقة الى المعبد ، حيث تحفظ . للانفاق منها على اموره ، أو للقيام باعمال عامة ، تخفيفاً عن كاهل الدولة ، ويعبر عنها بلفظة : « كبودت » ، وفسرها المستعربون بـ « ضريبة » ، « ضرائب » (١٥٤) .

ويقال للخراج : « اثوبت » (١٥٥) ، أي الأجر . والظاهر أنها تعنى أجر الأرض المعطاة من الدولة الى المزارعين لزرعها ، فهو يثيب عن هذا الأجر بدفع خراجها .

وزكاة الزرع ، العشر . « عشرن » وهي خراج عمل به في غير اليمن كذلك ، ولاسيما في زكاة : النخل والكروم ، وذلك إذا سقيت عذّيا أو سيحاً ، وهو حكم زكاة الكرم والنخل في الاسلام كذلك (١٥٦) . « وفي الحديث : ما سُقي من الزرع نضحاً ففيه نصف العشر ، يريد ما سُقي بالدلاء والغروب والسواني ولم يسق فتحا » (١٥٧) .

وفسرت لفظة : « عشورت » بمعنى : « عشور » ، « ضرائب » ، وذلك في هذه الجملة : « عشورت فرع » ، التي فسرت بـ « العشور أو الضرائب التي جباها أو قدمها » (١٥٨) . وعندى أن « عشورت » بمعنى

(١٥٣) Studi., II, S., 68.
(١٥٤) كلية (١٩٥٤م) ، حـ ١ ص ٢ .
(١٥٥) التاريخ العربي القديم (ص ١٤٥) .
(١٥٦) الأحكام السلطانية (ص ١١٨) .
(١٥٧) اللسان (٦١٩/٢) ، (نفح) .
(١٥٨) كلية (١٩٥٦ م) ، (حـ ٢ ص ١٤) ، (١٩٥٤ م) ، (جـ ١ ص ٩) .

« عشور » ، وان « فرع » بمعنى : « صدقة البكورة ، أي اوائل الحاصل ، فيكون المعنى : « عشور الفرع » .

ويؤخذ عن البيع والشراء ، والتعامل في السوق ، ضريبة ، تسمى «شامت» — في المسند (١٥٩) ، يجمعها جباة السوق ، الذين يشرفون على السوق ، وعليهم مرجع أعلى يقابل منصب صاحب السوق في الاسلام . ونجد في قانون قتبان في تنظيم التجارة في « تمتع » و « شمر » ، نصوص تشير الى ذلك والى تنظيم الاتجار ، والبيوع ، وحقوق البائع والمشتري ، والغش في البيع .

وأما لفظة : « ساولت » ، فيذهب بعض المستعربين الى أنها تعني ضريبة الارض للأغراض العسكرية ، وذلك بأن يدفع الشخص حبوباً للحكومة(١٦٠) لاعاشة الجيش .

وتدفع الضرائب على ثلاثة أوجه ، تدفع نقداً ، ويعبر عن هذه الطريقة بلفظة « ورقم » ، مثل ضريبة الطحين « طحنم » ، أو عيناً ، ويعبر عن ذلك بـ « دعتم » ، وقد تؤخذ مصادرة ، ويعبر عن ذلك بمصطلح : « رزم »(١٦١) ، وذلك في حالة اخفائها عن عيون رجال الدولة ، وعدم اخبارهم عنها ، والجمع : « ارزم » .

والأصل في أخذ الضريبة على « الخرص » ، أي التقدير ، تقدر حصة الحكومة من الغلة من تخمينه ، وهو بعد في أوله على الشجر أو الحقل ، فإذا جاء وقت الحصاد ، أخذت حصة الحكومة من الغلة وهي على ارض المزرعة ، وبعد الحصاد ، وأبقى الباقي حصة لصاحب الزرع .

(١٥٩) التاريخ العربي القديم ، القاهرة (١٩٥٨م) ، (ص ١٤٥) .
(١٦٠) التاريخ العربي القديم (١٤٥) .
(١٦١) التاريخ العربي القديم (ص ١٤٥) ، المعجم السبئي (ص ١٢١) .
RES 3951, 3, 5.

ولا يحق للمزارع التصرف بحصاد زرعه ، ولا بنقله من مكان الى آخر أو حمله الى الأسواق ، إلاّ بعد الاتفاق على تعيين نصيب الحكومة ، تسليم هذا النصيب لها ، فينقل نصيب الحكومة الى مخازنها ، لخزنه فيه ، وقد يحصل التراضي بدفع المزارع ثمن حصة الحكومة نقداً للحكومة . ويكون له عندئذ حق التصرف بالحاصل كما يشاء .

ولم تكن الضرائب ، واستغلال الأرض تكوّن كل دخل الملوك وواردهم ، بل كانوا يتاجرون ويمتلكون المصانع مثل مصانع الغزل والنسيج ، وقد عرفت بـ « تعمت ملكن » ، أي : « مغازل ومناسج الملك » (١٦٢) .

وينحبس المطر في بعض السنين ، فيكون وقت انحباسه كارثة ، تصيب بمصائبها كل الناس ، ليس أهل الزرع والضرع حسب ، بل حتى من ليست له علاقة بالزرع والرعي ، نظرا لأثر هذا الإنحباس في مأكل الناس ، إذ يصيبهم القحط ، وترتفع أسعار المواد الغذائية ، ويكون أثر ذلك على الفقراء خاصة عظيما : وتنضب مياه العيون . وعليها غذاء الزرع ، وتهبط مياه الآبار ، وقد تجف لمدة طويلة مما يحمل أصحابها على تركها والارتحال عنها ، ويتحول ما حولها من خصب الى رمال وأتربة ، تفجع النفوس ، وكفى بها من كارثة .

ولأجل رفع هذا الضيق عنهم ، تقدموا الى آلهتهم بالذبائح وبالأدعية وبصلوات الاستسقاء ، لأجل ترضيتها ، فتأمر بانزال الغيث عليهم ؛ وصلاة الاستسقاء ليست صلاة خاصة بالعرب الجنوبيين ، فهي معروفة عند العرب الشماليين ، بل وعند الساميين عموماً ، وعند غيرهم كذلك (١٦٣) .

ويظهر أن أهل اليمن قبل الإسلام كانوا يعتقدون بوجود إله للمطر ،

(١٦٢) Gl 1150, Hal 192 + 199, 4, RES 2774, 4, Studi., II, S., 68. f.

(١٦٣) Studi., II, S., 53, R. Smith, Religion der Semiten, S., 59.

وأن أثر هذا الاعتقاد لازال حيّا حتى في أيامنا هذه ، بدليل وجود رقصة لدى الفلاحين يرقصونها لاستنزال المطر من السماء ، مقرونة بالغناء ، الذي يبدأ بسطلع هو : « يا حولاه الليلة » ، و « حولاه هو إله المطر » (١٦٤) .
ومن الممكن في نظري أن هذا الـ « حولاه » هو إلآله « حول » من آلهة حضرموت المعروفة المذكورة في النصوص .

ويتكرر ورود جملة : « ويوم سقـى عثتر خرف ودثا » ، أي يوم سَقَى عثتر السقيتين : سقية الخريف وسقية الربيع » ، في عدد من نصوص اخرى (١٦٥) ، ويراد بسقي عثتر المطر ، الذي ينزل باليمن في موسمي الخريف والربيع ، وهذا ما يحملنا على القول بأن السبئيين كانوا يرون أن أن للآله عثتر ، صلة بالمطر ، وأن عثتر هو الذي يبعث المطر اليهم ، وأن لكهنته صلة بالمطر كذلك ، إذ كانوا يصلون لعثتر صلاة الاستسقاء ، ويتوسلون به ، لكي ينزل عايهم الغيث . ودليل ذلك ، انهم يذكرون أن هذا السقي ، أي نزول المطر ، كان في زمان « رشوتهم » ، أي أيام تكهنهم للآله « عثتر » « يوم رشو » (١٦٦) ، و « رشوتهمو » (١٦٧) ، ومعنى هذا أنهم كانوا يستسقون الآله عثتر لانزال الغيث عليهم .

وقـد وصلتنا نصوص تلفت النظر ، يظهر منها أن لهـا صلة بالمطر وبالآله : « عثتر » منها هذا النص :

« صبحم بن الكبر بكر سبان ٥ود كرب ال يثعم بن اكوسم بكر سبان

---

(١٦٤) مجلة الثقافة الجديدة العدنية ، (السنة الخامسة) ، العدد الثاني) ، (مارس ١٩٧٦م)، (ص ٧٦) .

(١٦٥) Sam., IV, S., 7, Sam., V, S., 46, Sam., V, S., 40. ff.

(١٦٦) Gl 1762, Sam., V, S., 40, Gl 1773, Sam., V, S., 42.

(١٦٧) Sam., V, S., 40, Gl 1689, a.

مود يثع امر وذمر على وكرب ال يوم رشو عثتر وبرشوتم بكل ابيتهو ويوم سقى عثتر سبا خرف ودثا برشوتهو » (١٦٨) .

ومعناه : « صبحم بن الكبر ، بكر سبان مود (ودّ) كرب ايل يثعم بن اكرسم ، بكر سبان ، مود يثع أمر وذمر على وكرب ايل ، يوم سدن « رشو » لعثتر ، وصار كاهنا لكل المعابد ، ويوم سقى عثتر سبأ سقى الخريف والربيع في أثناء سدانته له » .

وجاء ذكر « عثتر » في هذه النصوص : نصوص الاستسقاء ، دون نعت ، أي مجرد : « عثتر » ، وجاء ذكره على هذه الصورة : « عثتر ذذبن » » ، في كتابات أخرى ، وهذا دليل على أن الآله « عثتر » كان الـه الاستسقاء . وذكر ان هذا الغيث الذي نزل كان لـ « سبا » ، وكان لـ « سبا وجوم » في بعض النصوص ، أي لشعب « سبأ » ، ولشعب سبأ واتباعهم ممن جاورهم وساكنهم ، وهم المعرفون بـ « جوم » ، أي « كوم » ، « قوم » ، أي الغرباء عن سبأ ، إلا انهم اتباع لهم ، وتبعة اسبأ ورعية .

وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى « سبا » « سبأ » على أنهم أصحاب الملك والسلطان ، وأن غيرهم ، ممن كان كان يخضع لهم هم « جوم » ، أي تبعة ، وغرباء ، فهم بعد السبئيين الأحرار « احررم » في المنزلة .

والماء ، يعد ، مشاع للقبيلة ، وليس لأحد حق احتكاره إلا ان يكون قد احتفره او اشتراه ، أو تملكه إرثاً ، ورئيس القبيلة ، هو ممثل جماعته في تقسيم الماء بين القبائل ، وهو الذي يعين أوقات تقسيم الماء . وعندما أقول قبيلة ، فإنما أعني لفظة « شعب » في المسند ، لأن القبيلة في العربية الجنوبية لا تقوم على اساس الدم ، وانما على رابط ديني او اجتماعي أو اقتصادي ، فافرادها مرتبطون بعضهم ببعض بالروابط المذكورة وبالمصلحة المشتركة الجامعة لهذا

(١٦٨) Sammlung Edward Glaser, IX, H. von Wissmann, Wien, 1976, S. 7., gl 1691 u TB.

المجتمع ، لا برابط الدم ، أي النسب المشترك المنتهي بجد واحد .

ومجلس القبائل « مسود » هو الذي يعين ويثبت حقوق تقسيم الماء ، ويدون ذلك ، ويشهد على التدوين شهود « مهر » ، تدون اسماؤهم على حجج تقسيم الماء (١٦٩) .

والمرعى ، موضع رعي الماشية ، ورد في نصٍ : « ومحجرت ومرعى..» ؛ بمعنى : « وبساتين ومراعي » ، ويختلف هذا المرعى عن مراعي أهل البادية ، أي عن مراعي الأعراب في البوادي ، فهذه المراعي مراعٍ كونها الإنسان بيديه ، وأمدها بالماء ، فصارت دائمة « العشب » ، ترعاه ماشيته ، في كل الايام والمواسم ، أما مراعي الأعراب فمراع موسمية ، ترتبط حياتها بحياة الرطوبة التي تتركهـا الأمطار على سطح البوادي ، وهي كمـا نعلم غير ثابتة ، وقد تنحبس الأمطار في بعض السنين ، فيكون انحباسها هذا بلاءاً على الأعراب ، وهذا ما يجعل حياتهم حياة تنقل ، وراء العشب في مواضع أخرى ، وقد يدفعهم على مهاجمة أهل الارياف ، لرعي ماشيتهم بها ، أو لسلب ما يجدونه أمامهم . من نافع يفيدهم ، بقتال أو بتراضٍ (١٧٠) .

و « العشب ، هو الكلأ الرطب ، واحـدته عشبة ، وهو سرعان الكلأ في الربيع ، يهيج ولا يبقى ، وجمع العشب أعشاب ، والكلأ عند العرب يقع على العشب وغيره ، والعشب : الرطب من البقول البرية ، ينبت في الربيع »(١٧١)

والكلأ عند الأعراب ملك للقبيلة ، وافرادها هم احرار في الرعي بمرعى قبيلتهم ، أما الغريب ، فلا يحق له دخول مرعى غير مرعى قبيلته ، فالمراعي وأن كانت ملك الطبيعة ، إذ ليس لها « رقبة » إلا أن رقبتها بيد من من يستولي عليها بالقوة ، فهو صاحبها ، ما دام قويا ، يدافع عنها بالقوة ، ومن هنا صارت سببا من اسباب النزاع بين القبائل .

(١٦٩) دراسات يمنية (١٩٧٩ م) ، (عدد ٢) ، (ص ٨٣ وما بعدها) .

(١٧٠) Samm., IV, S., 44, Gl 1364, 2.

(١٧١) اللسان (١/٦٠١) ، (عشب) .

أدب الأديرة

الدكتور نوري حمودي القيسي

كليـة الاداب ـ جامعة بغـداد

للديارات ادب خاص تناولته الاقلام وعرفه المؤلفون وافاضوا في الحديث عنه حين يقفون عليه لما تثيره في النفوس مجالس انسه وطربه وتبعثه مواطن النزهة واللهو فيه وما تتركه مواقعه وقد انفردت بمكان ابتعد عن اعين الرقباء ، واتخذ من سفح رابية موقعا ، واستقر وسط غابة ظليلة على مقربة من جدول رقراق او ساقية حانية فكان ملتقى تذوب في اروقته عواطف العشاق وتنساب في ظل بواسقه همسات الشعراء وهي تقتسم الشوق والوجد وتتعاطى المودة والحديث ، حتى اصبحت بعض الاديرة مثار عاطفة الشعراء لانها فتحت ابوابها لهم ينالون منها ما حرموا منه ، ويغدقون من اطايبها ما يعينهم على تجاوز هموم الدنيا . حتى اقترنت كثير منها بذكريات عزيزة وامتزج الحديث عنها باخبار لا تنفصل عن اخبارهم وتتصل بمجالس عز فيهـا الجلاس واشرقت الوجوه وتبودلت الاحاديث حتى اذا عادت يد الايام وجرت على هذه الاديرة عوائد الزمن كانت مبعث استثاره وموطن اسى حتى اقترن الحديث عن هذا البعض بحديث الشعراء حين يثير الطلل في نفوسهم ايام العز ولحظات اللقاء واحاديث اجتماع الشمل فاقتربت العواطف وتداخلت الاحاديث واستهلت المدامع بكل ما يعطي الموقف حرارة التفجع ومرارة التوجع واصبح لنا ادب خاص يمكن ان يصنف في باب نسميه باب ادب الديارات لانه اكتسب خصـوصية من حيث

الموضوعات والمعاني والاوزان وطريقة التناول ولعل مجموعة الكتب التي صنفت في هذا الباب تحدد الاتجاه الذي سلك على الرغم من ضياع عدد كبير منها وبقيت الاشارات التي احتفظت بها تلك المصادر وجها من وجوه الاهتمام وصدى لتلك المقطعات والقصائد التي عبر فيها الشعراء عن لحظات لهو عزيزة وليالي سمر حافلة ببهجة اللقاء وسعادة الحديث وانطلاق النفس لما يثير فيها من نوازع الابداع[1] .

فالنصارى يقصدون الاديرة للتقرب منها والتبرك بقدسيتها ، ويحضرها اهل التطرب واللهو للتنزه واصبح كل ذي ظرف يطرقها وكل ذي شجن يتسلى بها . وقد اهتمت بذكرها كتب التاريخ لانها بقيت مراكز احداث هامة واستحوذت على مساحات من تاريخ الخلفاء لانها كانت على معابر الطريق ومحطات نزول يجدون فيها الراحة والتسلية والطرب ، وازدهرت في ظلها اخبار واتسعت في رحابها دائرة الشعر العربي واستجدت اغراض وهي تستقطب الشعراء فاغنوا عطاءها بما قالوه من شعر هو اقرب للغناء وزنا فاحصى ياقوت الحموي في بلدانه حوالي مائتي دير وقف عند بعضها واستشهد بابيات شعرية وهو يستذكرها فحفظ لنا اخبارها واحداثها وما احيطت به من كرامات وقيل بشأنها من اقوال . وكان كتاب الشابشتي (ابي الحسن علي بن محمد المتوفي في حدود ٣٨٨ للهجرة) موسوعة بلدانية وتاريخية ومصدرا لتراجم الكثيرين من الادباء والشعراء الذين ضاعت اخبارهم ، وفقدت دواوينهم . لما فيه من اخبار طريفة وضمه من الوان شعرية الى جانب ما ذكره من اخبار خلفاء بني العباس وامرائهم ووزرائهم ومن عاصرهم من ادباء وشعراء وندماء مغنين ، وقد

---

(١) تنظر قائمة الكتب التي وقفت على الديارات في مقدمة كتاب الديارات للشابشتي للاستاذ الفاضل كوركيس عواد / ٢٢ ـ ٣١ .

جمع فيه ثلاثة وخمسين ديرا ذهب اكثرها [٢] واصبح هذا الكتاب مصدرا لبعض المؤلفين القدامى فيما كتبوه عن الديارات ـ القديمة فنقل عنه البكري في معجم ما استعجم في ثمانية عشر موضعا ، بعد ان ـ افرد بابا في كتابه سماه « ذكر الديارات المشهورة التي وردت فيها الاخبار وقيلت فيها الاشعار » ووجدته يذكر اثنين وعشرين ديرا مما لم يذكره الشابشتي على الرغم من صغر المساحة التي تحرك عليها • ووقف الطبري عند ذكر اربعة وثلاثين ديرا ، يذكرها حين يجد في ذكرها مسألة او تقترن بحادثة او يمر بها احد الذين يتحدث عنهم، ويشير المسعودي الى سبعة اديرة، ومن الطبيعي ان تختلف طبيعة الحديث الذي يتناول به المؤرخون الاديرة عن الحديث الذي تناوله الشابشتي او اصحاب البلدانيات لان منهج هؤلاء يختلف عن اولئك وطريقهم في المتابعة واستقصاء الاخبار تحملهم على الالمام ببعض ما هم بحاجة اليه وهم يجدون مكانا او يمرون بدير او يستذكرون ابياتا من الشعر او يروون خبرا عن خليفة او امير ولكن اخبارها تلتقي في تحديد الموضع وما يوصف به من كثرة البساتين والكروم وما تحفل به من كثرة الرهبان والقلالي وارتياد الفتيان واصحاب الخلاعة والتنزه وما يضرب به المثل منها في رقة الهواء وحسن المستشرف ومع تخصص كتاب الشابشتي بذكرها والافاضة باقوال الشعراء الذين اختصوا بها[٣] فانني وجدت صاحب معجم البلدان يفيض في ذكر اخبارها ويذكر قصصا غريبة وحكايات عجيبة عنها يرصع بها اخباره ويحلي بطرائفها اسفاره •

واصبح للديارات في تلك العصور شأن لانها حملت الناس على ارتيادها، وبعثت فيهم الرغبة على قصدها باعتبارها ملتقيات اعياد ومحافل مواسم هيأت

---

(٢) مقدمة كتاب الديارات للاستاذ المحقق كوركيس عواد •

(٣) تنظر مقدمة الكتاب / ٢١ •

للناس فرصة الخروج اليها مادامت مواقعها في احسن المواقع ، وقد افترشت عمارتها نزُهاً كثيرة البساتين والاشجار ، وغالبا ما تحاذيها اجمة قصب آهل برهبانه وقسانه والمتبتلين فيه فلا يبقى احد ممن يحب اللهو والخلاعة الا توجه اليها ولا من اهل التطرب الا قصدها ولا تكاد تخلو من قاصد وطارق بعد ان يصبح الشراب مبذولا في بعضها وتقصد بعض الاديرة للنزول بها وقضاء بعض الاوقات في ربوعها فينحدر اليها الناس من اماكن بعيدة او يصعدون اليها من مواطن قريبة فتصبح لمن جعلها طريقا مقاما يطيب بها المكوث ومن قصدها اقام فيها اياما لذ عيشها وحسن مكانها فلا تكاد تخلو من منحدر ومصعد ومن دخلها لا يتجاوزها الى غيرها لتوفر اسباب الراحة فلكل من يطرقها من الناس ضيافة قائمة .

ولبعض الاديرة مواسم من السنة يقصدها الناس ليتبركوا بها ويتقربوا الى نعمها ويستحموا بمياهها وتذكر اخبار هذه الاديرة ان مياهها تبريء من الجرب والحكمة وتنفع المقعدين والزمني وتشفي من الصرع ..

وحفلت بعض الاديرة بكثرة الرهبان واتخاذ القـلالي والهياكل وبقيت تحتفظ ببيوت ينزل فيها المجتازون وفاء بكرم الضيافة وتوثيقا لعرى المــودة واحياء للسنن الاخلاقية التي تطعم المسافر وتقري الجائع وتكرم الضيف .

ويبدو ان انفرادها وابتعادها عن مداخل المدن واتخاذها الاماكن النائية جعلها هدفا للطامعين وعرضها لغارات الغزاة واللصوص فجعلوا بناءها حصينا واسوارها عالية واحكموا صنع ابوابها واحاطوها بحائط يصل احيانا الى مائة ذراع كما يذكر ياقوت [٤] .

واقترن الحديث عن بعض الاديرة بما تضمه من عجائب وتنفرد به من فنون

---

(٤) ياقوت . معجم البلدان ٢/٦٤٥ .

وصور فدير باعنتيل على طريق دمشق فيه عجائب من صور الانبياء محفورة ومنقوشة ، ففيه صورة مريم في حائط منتصبة كلما ملت الى ناحية كانت عينها اليك ، وقد ذكرتني هذه الصورة بصورة الماليزة في متحف اللوفر التي تعد من ابداع الرسام يونارد دافنشي وان الفنانين القدامى قد اهتدوا الى هذا الضرب الفني منذ اقدم العصور • ورويت عن بعض الاديرة اخبار غريبة فدير باطيا له باب حجر يذكر ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان فان تجاوزا السبعة لم يقدروا على فتحه البتة ، وفيه بئر تنفع من البهق [٥] ولتراب دير سعيد خاصية في دفع أذى العقارب واذا رُشَّ بترابه بيت قُتلت عقاربه ولدير الكلب بنواحي الموصل قلالي ورهبان كثير فمن عضه الكلْب الكَلِب وبودر بالحمل اليه وعالجه رهبانه برىء وان تجاوز الاربعين يوما فلا حيلة لهم فيه[٧]•

وللفتيان باعتبارهم من رواد الاديرة ـ حديث خاص في هذا الضرب الادبي لان الديار تعمر بانسهم وتزهو بمجالسهم وتطيب بما تحفل به لياليهم لما يغدقونه عليها من رقة وقد وصفوا بالطف الاوصاف ونعتوا باحسن النعوت• واصبح ذكرهم بها قرينا وباخبارها ولهوها رهينا ووجد الشعراء الخلاعة والتهتك في هذا الحديث متنفسا فاطلقوا العنان لقرائحهم حتى تجاوزوا كل حد وابتعدوا عن كل عرف • فهذا مصعب الكاتب يقول في دير الزعفران [٨]••

عمرتْ بقاع عُمر الزعفران
بفتيان غطارفة هجان

(٥) تنظر اخباره في بلدان ياقوت ٢/٦٤٦ وتنظر اخبار دير برصوما ٢/٦٣٦ ـ ٦٣٧ .

(٦) ياقوت . معجم البلدان / ٦٦٩ .

(٧) ياقوت . معجم البلدان /٦٩٠ وتنظر اخبار دير متى/٦٩٤ .

(٨) الشابشتي . الديارات /١٢٢ .

بكل فتى يحن الى التصابي
ويهوى شرب عانقة الدنان
بكلّ فتى يميل الى الملاهي
واصوات المثالث والمثاني
ظللنا تُعمل الكاسات فيه
على روض كنقش الخسرواني
واغصان تميلُ بها ثمار
قريبات من الجاني دواني
تثنيها الرياح كما تثنى
بحسن قوامه مأوى جناني
واطيار اذا غنتك اغنت
عن ابن المارقي وعن بنان
وغزلان مراتعها فؤادي
شجاني منهم ماقد شجاني

وفي دير عمر احويشا الذي عرف بسعته وعظيم بنائه وبكثرة رهبانه وقلاله وبحسن موقعه وكثرة بساتينه يلتقي اصحاب الطرب ويقصده الشعراء من كل حدب وصوب ، وكان الشاعر اللبادي يقضي لياليه وقد حفت به جوقة الفتيان يتعاطون اسباب اللهو ويتقاسمون نصيبهم من متع الدنيا • ويسمعهم من قصائده ما يديم عليهم هذه الليالي وينشدهم من اشعاره ما تخلد هذه المجالس (٩) •

(٩) الشابشتي . الديارات /١٢٧ .

وفتيـان كهمـك مـن أنـاس
خفـافٍ في الغدو وفي الـرواح
نهضت بهم وسـتر الليل ملقى
وضوء الصبح مقصوص الجناح
نـؤم بديـر احويشـا غـزالا
غريب الحسـن كالقمر الليـاحي
وكابدنـا السرى شوقـا اليـه
فوافينـا الصباح مع الصبـاح
نزلنـا منـزلا حسنـا أنيقـا
بما نهـواه مغمـور النواحـي
قسمنـا الوقت فيـه لاغتبـاق
على الوجـه المليح ولاصطبـاح
وظـلنـا بـين ريحـان وراح
وأوتـار تساعدنـا فصـاح
وسـاعفنا الزمـان بمـا أردنـا
فأبنـا بالفـلاح وبالنجـاح

ويمازج حديث الرفقة حديث الحنين والتشوق فقد حكى المازني فقال : دخلت دير بصرى فرأيت في رهبانه فصاحة وهم عرب متنصرة من بني الصادر وهم أفصح من رأيت فقلت مالي لا أرى فيكم شاعرا مع فصاحتكم فقالوا : والله ما فيه أحد ينطق الشعر الا أمة" لنا كبيرة السن فقلت جيئوني بها فجاءت فاستنشدتها فأنشدتني لنفسها (١٠) :

(١٠) ياقوت . معجم البلدان ٦٤٧/٢ .

أيـا رُفقـةً من دير بصرى تحملـت
تؤمُّ الحمى أُلقيت من رفقـة رُشدا
اذا مـا بلغتـم سـالمين فبلغـوا
تحيـة من قد ظـن ان لايرى نجـدا
وقولوا تركنـا الصـادري مكبّـلا
بكل هوى من حبكم مضمراً وجـدا
فياليت شعري هل أجد جـانب الحمى
وقد أنبتت اجراعُـهُ بَقلا جَعْـدا
وهل اردَنّ الدهـر يومـاً وقيعـة
كأن الصبّا يسـدي على متنـه بُرْدا

ولدير الشياطين في حـديث السري الرفاء مواقف ولاصـحابه مطارح وقد ازدانت بهم المجالس وعمرت المباهج وفيه يقول [11] :

عصى الرشـاد وقد ناداه مُـذ حـين
وراكـض الغـي في تلـك الميـادين
مـاحن شيطـانه الاتـي الى بلـد
الا ليقـرب مـن ديـر الشـياطـين
وفتيـةٍ زهـر الاداب بينهـم
أبـهى وأنضر مـن زهـر البسـاتين
مشـوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا
والراح تمشي بهـم مش الفرازيـن
تفرغـوا بـين أعطـان الهيـاكل في
تلـك الجنـان وأقمـار الرواويـن

(١١) ياقوت . معجم البلدان ٢/٦٧٣ .

حتى اذا انطـق النـاقوس بينهـُمُ
مزنـّـر الخـصر رومـيّ القرابـين
يـرى المدامـة دنيـا حبـذا رجـل
يعتـد! لـذة دنيـاه مـن الديـن

ويبقى دير العذارى بكل ماقيل فيه ويقال وحمل عليه من قصص وغرائب يطوي في محاربيه أحاديث الناعمين بلذته والحالمين بنعمه لما تركته أخباره في نفوس القاصدين والنازلين والنافثين في ابهائه نفثات الهائمين والغارقين في صبوة الجمال الذي امتلكه وهو يحفل بكل ما يترك له صفاء الحب ونقاء المناجاة ولعل ابيات جحظة تعيد لهذا الدير بعض خفقاته وهو يضج بكل مايدعو الى هذا الصفاء والملاطفة (١٢) ..

الا هل الى ديـر العـذارى ونظـرة
الي الخـير من قبـل الممـات سـبيلُ
وهـل لي بحانـات المطـيرة وقفـة"
أراعي خروج الـزق وهـو جميـل
الى فتيـة ماشـتت العـزل شملهـم
شـعارهم عنـد الصبـاح شـَمُول
وقد نطـق النـاقوس بعـد سـكوته
وشـَمْعَـلَ قسيـس ولاح فتيـل
يريـد انتصابـا للمقـام بزعمـه
ويرعشـه الادمـان فهـو يميـل

(١٢) ياقوت . معجم البلدان ٢/٦٧٩ .

يغنـي وأسـباب الصـواب تمـــده
وليـس لـه فيمـا يقـول عديـــل
الاهـل الى شـم الخـزامى ونظـرةٍ
الى قرْقرى قبـل الممـات سـبيل
وثنّي يغني وهـو يلمـس كأســه
وادمعـــه في وجنتيـــه تسيـــل
سـيعرض عـن ذكري وتنسى مودتي
ويـحدث بعـدي للخليـل خليـــل

واسهم أدب الديارات باغناء الشعر العربي بمعان جديدة وافاض عليـه من روح التسامح وجمالية التعبير وبراعة الاقتدار بسبب مجالس الانس التي وجدت فيه مرتعا ، وانطلاق الخوافق وهي تغترف من السحر الحلال ما يفسح لها مجال الابداع فكانت البحور القصيرة خصيصة من خصائص هذا الفـن الشعري اما براعة الموسيقى وحسن اللحن وملاحة الغناء وخفـة العبـارات فكانت وجها آخر فعبدالله بن محمدالامين ينزل في دير حنظلة ويشرب ويضرب بالعود وكان حسن الصوت طيبه فيقول :

الا يـادير حنظلـة المفـــدى
لقـد أورثتـني تعبـا وكـــدا
الا يـادير جـادتك الغــوادي
سحابـا حُمّلتْ برقـا ورعـدا

ويقيم بهذا الدير عشرة أيام يصطبح في كـل يوم ويلقى على المغنـين لحنا صنعه في هذا الشعر لم يسمع املح منه على كثرة صنعته في شعره[١٣] .

(١٣) البكري . معجم ما استعجم /٥٧٩ .

ويقدم لنا أدب الاديرة قائمة باسماء الشعراء الذين ذهب الدهر باخبارهم وعفت الايام على دواوينهم ولم يبق لهم ذكر الا من خلال هذه المقطعات والقصائد التي تؤكد صدق شعرهم وسلامة الفاظهم وحبهم للحياة التي أفاضوا بذكر أخبارها فضاعوا بضياع أخبارهم وانتهوا بنهاية ما استشهد به من اشعارهم .. فحفظ ياقوت عددا لايستهان به من قصائدهم فكانوا مادة لما حاولنا الحديث عنه ، واستشهد بهم البكري والشابشتي وغيرهم ممن وجد في اشعارهم أدلة على ماذهب اليه من أسباب وتطول قائمة هؤلاء الشعراء منهم ابن البصري والكندي وعمر بن عبدالملك والفضل بن العباس وحمدان بن عبدالرحيم وابن عاصم وابو جفنة القرشي واسماعيل بن عمار الاسدي ومحمد ابن عاصم المصري وابو فراس بن ابي الفرج البزاعي وعشرات الشعراء الاخرين الذين غيبتهم الحياة وعاشت اسماؤهم حبيسة في بعض مظان الادب واما الغرباء من الشعراء الذين لم تعرف اسماؤهم فعددهم اكثر وصوتهم أشد وحرقتهم أقسى وأمر وهي ظاهرة تسترعي الانتباه وتثير التساؤل للوقوف على اخبار هؤلاء الشعراء واضافة مايعثر عليه من شعرهم الى شعر الفترة ليلوّن أدبها بنفحاتهم الشعرية ويغني مفرداتها بما اضافوه لها من صور فنية وتراكيب جديدة أوحت بها مجالس الطرب وهيأت لها أجواء الاديرة ..

ويأخذ حديث الوجوه التي تسلب العقول ، والقلوب التي تُقَدّ بالقدود والعيون التي تشكو ما تلاقيه من العيون النجل والبدور التي تغنى بحسنها عن البدور مساحة كبيرة في أدب الاديرة حتى أصبحت تقاليد الشعر في هذا الضرب الادبي بناء فنيا تتوحد الصور في اطاره وتتوازن المعاني في تراكيبه وتلتقي المفردات في أحاديثه (١٤) .

---

(١٤) ياقوت . معجم البلدانن ٢/٦٦٣ ، ٦٦٦ .

ويخالط الحنين بعض اخبار الديارات لما تبعثه هذه الاخبار من أسباب، وتثيره من نوازع وتستذكره من أيام عزيزة ، ولم يجد الناس غير الشعر صوتا تتسرب في حناياه الخوافي ، وانفاسا تحمل رنين الكؤوس وانغام الاباريق(١٥).

وتثير اخبار الديار شجى الشعراء ، وتبعث فيهم أسباب الحزن وهم ينظرون اليها وقد تحولت ايامها وبان اصحابها ولم يبق منها الا بقايا ديار وهي أدعى للتأثر وابعث على استدرار العواطف واشجى لمن يحزنه الفراق وتؤلمه أسباب الهجر فوقف ابو فراس بن ابي الفرج البزاعي في دير سمعان وقد تحولت مرابعه خرائب وخلت من كل أنيس وطارق فقال (١٦) .

يا دير سمعان قل لي اين سمعانُ
وأين بانوك خبّرني متى بانوا
واين سكانك اليوم الالى سلفوا
قد اصبحوا وهم في الترب سكان
اصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا
بالموت ثم انقضى عمْر" وعمران
وقفت أسأله جهلا ليُخبرني
هيهات من صامت بالنطق تبيان
اجابني بلسان الحال انهم
كانوا ويكفيك قول" انهم كانوا

ويقترن ذكر الاديرة باحداث تترك في نفوس الشعراء الما وتبعث في

(١٥) ينظر خبر دير بصرى في بلدان ياقوت ٦٤٧/٢ .
(١٦) ياقوت . معجم البلدان ٦٧١/٢ وتنظر ص ٧٠٧ ــ ٧٠٩ .

قلوبهم أسى كما يقترن هذا الذكر أحيانا بالايام العزيزة والليالي الحالمة واللحظات السعيدة .

فجرير يرثي ابنه سوادة ويصاحب هذا الرثاء ذكر ديرين هما دير بولس ودير بطرس فيقول :

لكن سوادة يجلو مقلتي لحِم
باز يُصرصرُ فوق المرقب العالي
الا يكن لك بالديرين باكية
فربّ باكيةٍ بالدار معوالِ
قالوا نصيبك من أجر فقلتُ لهم
كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

وعندما وقعت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير قال عبدالله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا ويذكر دير الجاثليق :

لقد أورث المصرين حزنا وذلة
قتيلٌ بدير الجاثليق مقيمُ
فلا قاتلت في الله بكر بن وائل
ولا صبرت عند اللقاء تميمُ

أما دير الجماجم فقد ذكرته الشعراء وقالت فيه من القصائد مايضيق به صدر هذا البحث ومثل هذا يقال في دير زكي فقد ذكره الشعراء وذكروا بهجته وتشوقوه [١٧] وذكرت الشعراء دير العذارى فاكثرت [١٨] .

---

(١٧) البكري . معجم ما استعجم ٥٧٢/١ .
(١٨) البكري . معجم ما استعجم ٥٧٣/١ .

وليس غريبا بعد هذا ان نجد الناس الذين اغلقت امامهم فرص الحياة ، فخرجوا على اعرافها مغرورين وابتعدوا عن طريق الصواب نادمين لم يجد هؤلاء مواطن يحتمون بها ويبتعدون عن عيون الرقباء والسلطان غير الاديرة بعد ان يوطنوا النفس على البقاء فيها والعيش في ظلها والرضا بما يقسمه الرب من عطائها • فأصبح دير ابن عامر ملاذا لعياش الضبي الذي برر خروجه هذا باسبابه التي عرضها في أبياته حيث يقول (١٩) •

الم ترني بالدير دير ابن عامر
زللتُ وزلاتُ الرجال كثير
فلولا خليلٌ خانني وامتنه
وجدك لم يقدر علي أمير
فاني قد وطنتُ نفسي لما ترى
وقلبك يا ابن الطيلسان يطير
كفى حزنا في الصدر ان عوائدي
حَجَبْنَ واني في الحديد اسير

ووجد الغرباء في الاديرة مواطن تفريج يكتبون على حيطانها نفثات القلوب ، ويعيدون على اسطواناتها همومهم التي ضاقت بهم فحملوها الى كل مكان وعاشت معهم يستذكرون اخبارها • ويودون لو ان كل الناس اقتسموا معهم هذه الهموم ليشاركوهم أساهم ويخففوا عنهم بلواهم ويتحملوا معهم ماعجزوا عن حمله ففي دير حزقيال يقول شريح الخزاعي : اجتزت بدير حزقيال ، فبينا انا ادور به اذا بكتابة على اسطوانة فقرأتها فاذا هي :

---

(١٩) البكري : معجم ما استعجم ٥٧٤/١ وياقوت ٦٥٤/٢ ومسالك الابصار ٢٧٠/١ •

رب ليــــل كأنــه نفــسُ العــا
شــق طولاً قطعتــهُ بانتحــاب
ونعيم كوصــل مــن كنت أهــوا
ه تبدلتـــه بيـــؤس العتـــاب
نسبوني الى الجنـــون ليُخفـوا
ما بقلبــي من صَبـوةٍ واكتئاب
ليت بي ما ادعــوه مــن فقــد عقلي
فهو خــير من طــول هــذا العذاب

وتحته مكتوب ..

وهويتُ فمُنعت ، وطُردت وشرّدت، وفرق بيني وبين الوطن ، وحجبت عن الالف والسكن ، وحبست في هذا الدير عدوانا ، وصفدت في الحديـد ازمانا .

واني علــى مــانــابني واصــابني
لــذو مــرة بــاق على الحــدثان
فانْ تُعقبِ الايامُ أظفَرْ ببُغيتي
وان ابــقَ مَرْمياً بيَ الرّجوان
فكم ميّتٍ هماً بغيظٍ وحسـرةٍ
صــبور لمــا يــأتي بــه الملــوانِ

قال : فكتبت ما وجدت وسألت عن صاحبه ، فقالوا : رجل هوى ابنة عم له فحبسه عمه في هذا الــدير خوفا ان يفتضح في ابنته فتجمع اهله فجاؤوا فأخرجوه وزوجوه بها كرها . وتبقى قصة ديرالرصافة خالدة لانها صورة الحياة التي نقشها غريب على واجهة هذا الدير وبث فيها من احزانــه ما يبعث على

الحزن ويرتاع لها الوجدان بعد رحلة طويلة لم يجد فيها من الاستقرار الا الغربة ولم يتلمس من الضياع الا الحرمان بعد ان تفرق الاهل وابتعد الرفاق وضاقت رحاب الدنيا على سعتها ولم يجد صوتا اخلد من الكتابة وذكرى اعز من الوفاء ومكانا اكرم من مواقع يرتادها الناس ليجدوا فيها الراحة بعد العناء والسكينة بعد المشقة والاقتراب الى الروح بعد الانغماس في ملذات الحياة ..

ايا منزلا بالدير اصبح خاليا
تلاعبُ فيه شمألٌ ودَبورُ
كأنك لم يسكنك بيض اوانس
ولم يتبختر في فنائك حُورُ
وابناء املاك عباشمُ سادةٌ
صغيرِهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعنابسٌ
وان لبسوا تيجانهم فبدورُ
على أنهم يوم اللقاء ضراغمٌ
وأنهُم يوم العطاء بحور

الى ان يقول :

تذكرت قومي خاليا فبكيتهم
بشجوٍ ومثلي بالبكاء جديرُ
وعزيت نفسي وهي نفس اذا جرى
لها ذكرُ قومي أنةٌ وزفيرُ
لعل زمانا جار يوما عليهم
له بالذي تهوى النفوس يدور

فيفــرحُ مَحزونٌ ويَنعمَ بائسٌ
ويُطلقَ من ضـيق الوثاق اسـير

واذا كان الغرباء قد استأنسوا بالراحة وهم يجدون انفســهم في اماكن العبادة وقد اكتشفتكل موضع آيات الجلال والوقار والخشوع فان احساسهم النفسي قد استقر وهم يستذكرون الدنيا واسبابها والحيـاة ومتاعها والزمن الذي لا يمر من خلاله الا العمر الذاهب فكانت هذه النفثات الحرى والاناشيد المرتلة اصداء لقسوة الحياة وشعروا بالاغتراب الذي يطوي اللحظات بصمته ويبعد الانسان عن كل متاع ويُضيّق عليه فرج الرؤية ، ويختزل زوايا الامل لينقله الى عالم اليأس والضعف ولكن الانسان الذي آمن بالخلود وعرف ان العمل الصالح هو الباقي والسعادة كل السعادة في الراحة التي يترك فيها هذا الانسان لعواطفه ان تعبر عن ايمانها بالخالق وصدقها مع الذات ووفائها للبشر الذين يحملون متاعب الدنيا ولـكن لم يحن الوقت الذي يتمكنون فيـه من الوقوف مثل هذه الوقفة المتأملة .. هؤلاء الناس يستحقون الرحمة والغفران حتى يدركوا سعة الوفاء الذي يحيط بالحياة العظيمة التي باركها الله في كل ذرة واحياها في كل مبادرة رائدة وصبّها في كل صورة جميلة ..

ان حديثي عن ادب الاديرة يمثل المحاولات الحقة في التوجه لدراسة هذا الفن الذي استكملت به جوانب الحضـارة وعمرت به انماط المجتمعات وهي تنطلق في مواسم الاعياد والمناسبات لتستروح في ارباضها وبساتينها وتنعش النفس بمباهج اللذة وتأخذ من متع الحياة ما تستعين به على مجابهة احداثها الصعبة وايامها القاسية . فكانت المجاميع البشرية وجوقات المبتهجين بالفرح ومواكب القاصدين من كل ناحية تأتلف في حلقات انس عامرة وجماعات انشاد موحدة تجمعها خصائص لها طبعها المناسب وتمتلك مشاعرها اسباب الاستئناس

والمطارحة فكان ادبا له خصائصه التي وقفنا عند بعضـــها من حيث الشـــكل والاداء الفني ويبقى الجانب النفسي الذي تضفيه طلاقـــة الناعمين بالمســـيرة وانشراح القلوب التي تجد في هذه المجالس متعتها هو الدافع الحقيقي الذي بعث في هذه النفوس نشوتها لتغني بعطائها ويبقى صوتها الـــدافيء يلامس القلوب الولهى ويسامر العيون التي لا تنام الا بلقاء الاحبة ولا تغفو الا على صور النماذج التي عاشت حية ودافقة ٠



ذيل تاريخ بغداد *

الدكتور ابراهيم السامرائي

أفضل عليّ الدكتور مختار الدين احمد بهذا الجزء من الكتاب النفيس ، وذلك في عمّان حاضرة المملكة الاردنية فكان ذلك فرصة لي أن أجيل الطرف مفيداً مستمتعاً . ولم اكن أعرف ان هذا الكتاب قد طبعت اجزاؤه الثلاثة منذ سنوات ، وقد بقي في نفسي أن احصل على الجزأين الثاني والثالث ليتم لي بها فائدة كبيرة ، كما عرفت ان « ذيلاً » آخر هو ذيل الدمياطي قد أنجز طبعه في الهند :

وهذا الكتاب كغيره من جملة كتب كانت مستدركات على كتاب الخطيب البغدادي وهو « تاريخ بغداد » ، فقد ذيّل عليه أبو سعد عبدالكريم ابن السمعاني (المتوفّى ٥٦٢ هـ) ، كما ذيّل عليه من بعده ابو عبدالله محمد ابن سعيد الدبيثي الواسطي (المتوفى سنة ٦٣٧ هـ) ، ومثل هذا جاء صنيع ابن النجار معاصر ابن الدبيثي ، ثم أعقب هذه السلسلة آخرون كالبنداري وابن الدمياطي وغيرها .

قلت قد أفدت من هذا الكتاب الذي أحسن في « تصحيحه » الدكتور قيصر فرح وشريكه في التصحيح الذي لم يثبت اسمه ، ولعل هناك أكثر من

---

* للحافظ محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الاول (صحح بمشاركة الدكتو قيصر فرح) – حيدر آباد – الدكن – الهند ، سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

شريك . لقد أحسن إخراج هذا الجزء فقد قُدِّم له بمقدمة مفيدة في الكلام على ابن النجار وعلى « كتابه » ، وفي الكلام على أصوله المخطوطة .

ثم إن جهد « المصحّحين » واضح بيّن يدل على مبلغ ما بذلوه من عناية في تعليقاتهم وحواشيهم على أن من المفيد أن نسير في هذا الكتاب مبتدئين بالمقدمة لنقف جملة وقفات أفدناها من هذه المادة المفيدة المتعلقة بتراجم الرجال .

١ – جاء في المقدمة ص (أ) في الكلام على « تواريخ بغداد » :

إن كتاب « الذيل على تاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار قد لفت انظار من عاصره .... إذ حاول صاحبه التعرف على أفاضل الناس ممن اشتهروا بالتحديث ، والذين كان من بينهم علماء ووجهاء حُفّاظ وقُرّاء ، وُعّاظ وخُطباء ، شيوخ وأئمة ......

أقول : لما كان الكتاب من الكتب ذات القيمـــة التاريخية الكبيرة ، ومن الكتب التي تتصل بتراث السلف ، كان من الواجب ان يحتفظ بنمط سليم من العربية ، هذا النمط الذي لا يعرض له أي تجاوز على الكلم واستعماله .

واذا سلمنا بهذا فلابد أن نقول : ان الفعل « تعرَّفَ » من الأفعال التي تصل الى مفعولهـــا من غير حرف جرّ ، فـــلا يقال : التعرّف على أفاضل الناس .... بل يقال : تَعرُّف أفاضل الناس .

والمصدر يُعامَل معاملة الفعل سواء بسواء . وهذا التجاوز هو الشائع في العربية المعاصرة .

هذه مسألة ليست ذات قيمة كبيرة ، ولكنها مما يجب التنبيه عليها خدمة لكتاب من كتب السلف ينبغي ألا يُلبَس لبوساً لا يناسبه .

ثم إن النص الذي أثبته من الكتاب ، قد حرص فيه صاحب المقدمة على أن يجعل العلماء المترجَمين أزواجاً كل زوجين مفصولين عمن سبقهما وعمّن تلاهما وليس من حرف للعطف نحو :

علماء ووجَهاء ، حفّاظ وقراء ، وُعّاظ وخطباء .....

وشرط الفصاحة عدم مخالفة نحو العربية وما درج عليه أهل العلم ، وربط هذه الاشتات بعضها ببعض يقتضي حرف العطف وهو الواو فيكون الكلام : علماء ووجهاء ، وحفاظ وقُرّاء ، ووعّاظ وخُطَباء و .....

٢ — وجاء في هذه الصفحة ايضاً :

ولقد كان أوّل من جمع التراجم ودوّن الاسماء في مدينة السلام .... هو أحمد بن طاهر والذي ذكره ابن النديم بالفهرست ...

أقول : والفصيح المليح ان يقال : .... هو احمد بن طاهر الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ولاحاجة للواو قبل كلمة « الذي » ، والقول « بالفهرست » صوابه « في الفهرست » .

٣ — وجاء في الصفحة (ب) :

ولقد كان الدبيثي من معاصري ابن النجار ...

أقول : وليس « الدبيثي » من معاصري ابن النجار ذلك ان المعاصرلابن النجار هو « ابن الدبيثي » لا أبوه .

وهذا الأساوب في حذف كلمة « ابن » على طريقة الاختصار والايجاز يولّد خطأً تاريخياً ، وهذا التساهل أو الخطأ ممّا يتبعه المعاصرون فيقولون مثلا : « الأنساب » للسمعاني و « المعرّب » للجواليقي ، والصواب : ابن السمعاني ، وابن الجواليقي . وقد صنعوا العكس في الأنباري صاحب « نزهة الالباء » فجعلوه « ابن الانباري » وهو خطأ .

٤ — وقد جاء في الصفحة (ج) في الهامش (٢) .

لذلك اخطأ البارون دي سيلين (كذا) Boron de Selne

أقول : والصواب : البارون دي سْلان Baron de Slane

٥ — وجاء في الصفحة (ه) :

ومن الذين اعتمدوا على تاريخ ابن النجار .... أبو طالب على المعروف بابن الساعي ، وفيه كتب المحامي العراقي عباس الاوزاعي (اشارة الى كتابه « التعريف بالمؤرخين ») .... أقول : وصاحب الكتاب « التعريف بالمؤرخين » هو المحامي عباس « العزّاوي » ، وليس « الاوزاعي » كما أثبت في هذا المقدمة في هذه الصفحة والصفحة (و) .

٦ — وجاء في الصفحة (ز) في الكلام على ذيل ابن الدمياطي :

...... ان علم الحديث من أشرف العلوم قدراً ، وأكملها شرفاً وزخراً (كذا) ... أقول : والصواب : .... شرفاً وذخراً .

٧ — وجاء في الصفحة (ح) في أول كلام جديد في آخر هذه الصفحة :

ومن أنه لا تتوفر لدينا المعلومات الكاملة عن نطاق سماعه ... إلا أنه لا يمكننا أن نذكر البعض من محدثيه ....

أقول : ان بدء الكلام يقول صاحب « المقدمة » : ومن أنه لا تتوفر .....

... إلا أنه ... لا يشعرنا أن هذا الـكلام من العربية المقبولة والصواب أن يقال :

ولعدم توفر المعلومات ..... لا يمكننا ان نذكر طائفة من محدثيه ... وكلمة « البعض » بالألف واللام غير فصيحة ، ثم إن دلالتها في الأغلب الأعم على الواحد وليس الجمع .

٨ — وجاء في الصفحة « ط » :

.... كذلك الذين سمعوه من غير شيوخه ببغداد نفسها ....

أقول : جاء هذا في معرض الكلام على من أخذ ابن النجار عنهم وأحصاهم صاحب المقدمة ثم قال : وكذلك الذين سمعوه من غير شيوخه ... والكلام يقتضي ان يكون : وكذلك الذين سمعهم من غير شيوخه ...

وبذلك يتم الانسجام بين من أخذ عنهم من شيوخه وغير شيوخه .

٩ – وجاء في الصفحة (ي) و (يا) :

ولقد قرأنا في « المستفاد » أسماء بعض الذين لم يُذكروا (من الذين أخذ عنهم) .....

كما علمنا أيضاً أنه نزل ببسطام دامغان وساوة وهمذان طلباً للسمع (كذا)

أقول : والصواب : للسماع .

وربما وجد المحقق هذه الكلمة في « المستفاد » وهي مرسومة على طريقة كتابة المصحف مثل : الرحمن والحرث ، والقسم ، ويراد بها : الرحمان ، والحارث ، والقاسم .

١٠ – وجاء في الصفحة (يا) و (يب) في الكلام على مصادر ابن النجار « الكتابية » :

.. أنه قرأ (المؤتلف والمختلف) لابن ماكولا ، و « تاريخ الصوفية » لأبي عبدالرحمن السلمي ، و« الامالى » للصاحب بن عبّاد ...

أقول : وكان على المحقق ان يشير الى أن « تاريخ الصوفية » قد طبع موسوماً بـ « طبقات الصوفية » والطبعة منذ سنين طويلة .

ومن المفيد أن اشير ان المحقق في حواشيه وتعليقاته لم يتبع منهجاً واضحاً فهو يعرِّف بالأعلام التي ترد ويستطيع أن يقف على مصادرها ، فأما تلك التي لم يقف على مصادرها فانه يهملها ، وقد ترد هذه الاعلام بعد مئة صفحة للمرة الثالثة او الرابعة فيترجم لها في حاشيته وكأنها وردت اول مرة لأنه أهملها في الصفحات المتقدمة . وهكذا لم يعرِّف بالسلمي في حين عرَّف به بعد ذلك .

ولم يعرِّف بابي الحسين هلال بن المحسن الكاتب (الصابي) في حين عاد إليه بعد صفحات كثيرة فعرَّف به ، ولم يعرف بابي نعيم الاصبهاني ، وكان حقه ان يُعرِّف به فهو صاحب « حلية الاولياء » وهو كتاب مشهور .

وقد عرّف في اسفل الصفحة (يج) بأبي محمد عبدالله بن محمد الخشاب النحوي ، فقال : في هامشه : فقيه حنبلي . المنتظم ص ٢٣٨ ، الشذرات ٤ / ٢٢٠–٢٢٢ أقول : وهذا تعريف قاصر بابن الخشاب وذلك لان شهرة ابن الخشاب أنه كان نحوياً بارزاً فلابد أن يشار الى ذلك ويؤكده بالمصادر في تاريخ النحاة كطبقات النحويين ، وإنباه الرواة ، وبغية الوعاة وغيرها .

١١ – وجاء في هذه الصفحة (يج) :

.... وفي كتاب (الورق) (كذا) لابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح ... أقول : والصواب : كتاب « الورقة » ، وهو كتاب مطبوع حققه الدكتور عبدالوهاب عزام .

١٢ – وجاء في الصفحة (يد) في الكلام على رحلات المؤلف :

كانت له رحلات عديدة .... وذلك بعد أن أتّم سماعه للحديث في بغداد من شيوخ عصره المشهود لهم بالدقّة .....

أقول : وليس « الدقّة » مؤدّية للغرض الذي يريده صاحب « المقدمة » . إنه يريد التدقيق .

١٣ – وجاء فيها ايضاً :

... وزار دمشق حيث سمع الى ابي اليمن الكندي وأبي الحرستاني ....

أقول : وقد ترجم المحقق في الحاشية (٣) لأبي اليمن الكندي ، ولكنه ترك الحرستاني . وأما « ابو الحرستاني » (كذا) فهو أبو مالك حماد بن مالك بن بسطام الأسجعي الحرستاني ، روى عن الأوزاعي ، ذكره ابن الاثير في « اللبـــاب » ١/٢٩٣ وهكذا نجد المحقق يترجم لأحـــدهم ويترك آخرين ليسوا معروفين ، فهم والذين ترجم لهم سواء بسواء .

١٤ – وجاء في الصفحة (يو) في التعريف بمؤلفات ابن النجار :

... ولقد ذكر هذه المؤلفات أتباعه وزملاؤه : ياقوت والكتبي والصفدي ...

أقول : ان كلمة « زملاء » من الكلم الحديث ولا يصح أن تستعمل في الكلام على رجال في القرن السابع الهجري .

١٥ – ونأتي الى الكلام على « مخطوطات الذيل » في الصفحة (يط) :

جاء في الكلام على مخطوطة الظاهرية بدمشق :

عدد صفحاتها مئتان وسبع عشرة صفحة مزدوجة من الحجم العادي ...

أقول : لا اعرف ما المراد بـ « صفحة مزدوجة » ! ! وما المراد بالحجم العادي ! !

١٦ – وجاء في الصفحة (ك) في الكلام على مخطوطة باريس :

ان المخطوطة من نفس الناسخ اذ تماثلها في الخط وحجم الاوراق .... وطراز تخطيط اسم المترجم ....

أقول : أراد بـ « الحجم » المساحة ، ولكني لا أدري ما المراد بـ « طراز تخطيط المترجم » .

١٧ – وجاء في الصفحة (كا) :

نسخة مكتبة جامعة برستن ...

والمراد بـ « برستن » جامعة برنستون الامريكية .

١٨ – ونأتي الى نص الكتاب فنواجه حالة لابد من الاشارة إليها وهي ان كل صفحة زاخرة بالأعلام ، ولكن المحقق يهمل أغلب هذه الاعلام ولا يعلق أو يترجم إلا للقليل كما بيّنا .

ثم ان هذه الاعلام التي يهملها المحقق تأتي بعد صفحات كثيرة فيعود إليها مترجماً في تعليقاته . ان إهماله لهذه الاعلام والعودة اليها ثانية يشعر ان المحقق يفتقد الى منهج واضح محدّد في التحقيق والنشر .

١٩ – وجاء في الصحفة (١١) :

... يقول : سمعت شيخي ابا الفضل الهمداني يقول : خرجت من همدان

ولم أخلّف بها ... أقول : والصواب الهَمَذاني بفتحتين والذال المعجمة ، وكذلك « همذان » بالذال المعجمة ايضاً ، أما الهَمْداني وهَمْدان بالدال المهملة فقد ينصرفان الى قبيلة هَمْدان في اليمن .

٢٠ — وجاء في الصفحة (١٢) :

ذكر ابو الحسن محمد بن عبدالملك بن ابراهيم الهمداني في تاريخه أن والده توفي في ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع وثمانين واربعمائة ...

أقول : والهمداني هو الهمذاني بفتحتين وذال معجمة وليس «الهمداني ».

ثم ان استعمال العدد في قول المؤلف في ثامن عشر شهر رمضان هو أسلوب المتأخرين ، والصواب في الثامن عشر من شهر رمضان ....

٢١ — وجاء في الصفحة (١٩) في الكلام على عبدالملك بن احمد .... ابو سعد القزاز :

..... ودُفِن . في مقبرة باب حرب .

وقد علق المحقق على « باب حرب » فأشار الى أن في النسخ الثلاث : « خرب » والتصحيح من « المعجم » ويريد « معجم البلدان » .

أقول : ليس من حاجة الى أن يشار الى هذا التصحيح فباب حرب معروفة للدارسين في التاريخ القديم لبغداد .

٢٢ — وجاء في الصفحة (٢٢) في ترجمة عبدالملك بن احمد ... بن الشوكي أبو الخطاب : .... ومجالسة السفهاء ، فان مجالستهم داء ، انه من يحلم عن السفيه يُسَرّ بحلمه ، ومن يحبه يندَم ....

أقول : ليس لنا أن نفهم بقوله : « يحبه » وربّما كان الصواب : « يجبه » .

٢٣ — وجاء في الصفحة (٢٣) في الكلام على أحد المترجمين :

.... وكان ستيراً ....

والستير هو العفيف . وربّما وجدنا في المصادر المتأخرة « المستور » بهذا المعنى . وهذا من العربية المتأخرة .

٢٤ – وجاء في الصفحة (٢٧) البيت

نظرتُ من قد صيغ في لونـه شمساً وبُـدِّل من غـرَّتـِه

أقول : وعجز البيت غير مستقيم ولابد أن يكون : شمساً وقد بُدِّلَ من غُرَّتِه .

٢٥ – وجاء في الصفحة (٢٩) :

... أنبأنا ابو الفرج الحرّاني عن يحيى بن عثمان بن الشؤا (كذا) .

أقول : وقد علق المحقق على (بن الشؤا) فقال : كذا في الإصل .... ولم نظفر به . ولكنني أرى ان يكون هذا هو « الشوّاء » .

٢٦ – وجاء في الصفحة (٣٩) :

.... كان كاتباً قلّده المنصور كتابته ودواوينه ....

وقد علق المحقق على « المنصور » فقال هو المنصور ابو جعفر ... ثاني الخلفاء .

أقول : وفي النص ما يشير الى ان المنصور هو الخليفة ، وعلى هذا لا حاجة للتعليق .

٢٧ – وجاء في الصفحة (٤٥) :

.... أنبأ ابو بكر محمد بن أحمد بن الباغبان ....

وقد علق المحقق على « الباغبان » فقال : ذكره في الانساب .... هو ابو بكر محمد .... أقول : والباغان من الكلم الفارسي وتعني : حارس البستان .

٢٨ – وجاء في الصفحة (٤٧) في آخر ترجمة عبدالملك بن روح بن احمد .... الحديثي :

بلغنا ان القاضي عبدالملك بن الحديثي خرج الى الحج .... وعاد الى بغداد ... ومرض وتوفي في يوم ..... ودفن عند والده « بحاج » ظفر ...

وقد علق المحقق على كلمة (حاج) فقال : في « معجم البلدان » « حاج » في ذات حاج موضع بين المدينة والشام .

أقول : وليس في النص ما يشير الى هذا الموضع كما ذكر المحقق ، والذي أراه أن يكون « حاج ظفر » من محال بغداد أو قريباً منها . *

٢٩ — وجاء في الصفحة (٤٩) في ترجمة عبد الملك بن صالح :

.... ثم ولاّه الدمشق بعد السندي بن شاهك . .

أقول : والصواب « دمشق » .

٣٠ — وجاء في الصفحة (٥٠) في ترجمة عبدالملك بن صالح أيضاً :

... أراد عبدالملك بن صالح ان يغتال ملك الروم الضواحي بمكيدة من من مكائده ... أقول : والصواب : ان يغتال ملك الروم (في) الضواحي بمكيدة من مكايده . و « المكايد » هو الصواب وليس « المكائد » بالهمز » .

ومن الطريف ان يشرح المحقق « الضواحي » فيقول : هي النواحي وما ظهر في بلاد الروم كما في « الأقرب » .

وقد أراد بـ « الأقرب » معجم « أقرب الموارد » للشرتوني ، وهو معجم حديث ولا يمكن أن يكون أداة للعمل في تحقيق نص تاريخي .

٣١ — وجاء في الصفحة (٥٣) في هذه الترجمة :

... قال : كنت بين يدي هارون الرشيد ، والناس يعزّونه في ابنٍ له توفي في الليل ، ويهنئونه في الآخر وُلِدَ في تلك الليلة ....

أقول : ووجه الكلام أن يكون : ويهنئونه في الآخر في وَلَدٍ وُلِدَ له في تلك الليلة .

* الصواب (قراح ظفر) وهي من محال بغداد (المجلة) .

٣٢ – وجاء في الصفحة (٥٤) :

... وجعلتك جليساً صعوباً بعد أن كنت من الصبيان مباعَداً ....
أقول : ولا وجه لقوله « صعوباً » ولابد أن تكون مصحفةً عن كلمة لم أهتد إليها .

٣٣ – وجاء في الصفحة (٥٧) :

... وبه عن الصولى قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي ..... أقول وكان على المحقق أن يشير ان محمد بن يزيد النحوي هـو ابو العباس المبرّد النحوي واللغوي المشهور وترجمته في كتب طبقات النحويين كافة .

٣٤ – وجاء في الصفحة (٥٨) :

.... قال : نعم يا أمير المؤمنين : بيني وبينك يزيد بن الدثنية (كذا) حيث يقول :

فكوني على الواشين لدّاء شَغبةً كما أنا للواشي ألد شَغوب

أقول : والبيت هذا ليزيد بن الطثرية من شعراء الغزل المشهورين في اول العصر الأمري . وترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة، وأخباره في الأغاني في اجزاء عدّة وليس بن الدثنية : البيت من بائيته المشهورة التي يقول فيها : ألا لا أرى وادي المياه يثيب .

٣٥ – وجاء في الصفحة (٧١) :

انبأ هارون بن علي بن العجم ....

أقول : والصواب : هارون بن علي بن المنجّم لا « العجم » كما ورد في النص . وهو من أهل الأدب ، والعالم بالشعر له مصنفات عدة ، وأخباره كثيرة في كتب الأدب انظر ترجمته في « الاعلام » ٦٢/٨ .

٣٦ – وجاء في الصفحة (٧٥) في ترجمة عبدالملك بن صالح ايضاً :

.... غير أني والله – والله شهيدي – أرى السلامة من تبعاتها غنماً ، والخف من أوزارها حظاً ....

أقول : و « الخف » لابد ان يكون « التخفُّف » .

٣٧ – وجاء في الصفحة (٧٩) الرجز :

قد شعب الاذهب في ميدانِهِ   منغرمــاً يمرح في عنانِهِ

أقول : لابد ان يكون الرجز :

قد شَغَبَ الأذهب في ميدانِهِ   معترماً يمرح في عنانِهِ

فهو « شَغَب » وليس « شَعَب » ، وكذلك « معترماً » وبه يتم الوزن .

٣٨ – وجاء في الصفحة (٨٥) :

... توفي عبدالملك الكروخي في ليلة الاثنين خامس عشري ذي الحجة ...

أقول : وقوله خامس عشري من أساليب المتأخرين في استعمال العدد المركّب.

٣٩ – وجاء في الصفحة (٨٤) حاشية رقم (١) تتعلق بأحد المترجَمين في الكتاب :

هو الحافظ الحجّة المؤتمن بن أحمد .... أبو نصر الربعي الدير عاقولي (١)..... وهذه الترجمة مأخوذة من كتاب « تذكرة الحفاظ للذهبي » ٤–١٢٤٦–١٤٨ .

أقول : والذي في كتاب « التذكرة » من أن المترجم منسوب الى دير العاقول ، والنسبة دير عاقولي .

اقول هذا كله يستحق وقفة قصيرة وذلك لأني أعرف ويعرف معي أهل العلم ان النسبة للمركب الإضافي او غيره يكون لأحد جزأيه ، فاذا كان

(١) أقول : لعل في قولهم : « الدير عاقولي » ما يجعلنا أن نجد وجهاً لقول المعاصرين في عصرنا هذا : « المشكلات الشرق أوسطية » نسبة الى الشرق الأوسط ، وهذا مما يسمع كثيراً في الأخبار الاذاعية وفي كتابات الصحف العربية .

التركيب اضافيا كالنسبة الى مدينـــة السلام قالوا : السَّلامي ، والمعروف ان جماعة عرفوا بهذه النسبة ومنهم الشاعر البغدادي السلامي ، واذا كان التركيب مزجياً نسبوا الى جزئه الأخير فقالوا في النسبة الى « ميافارقين » « الفارِقي » ، والنسبة الى « بَغَشور » ، « البَغَوي » ومن هذا الإمام البَغوى المحدِّث والمفسر .

وقد ابتدع المتأخرون النسبة الى كلا الجزأين فقالوا في « حصن كيفا » الحصكفي ، وفي رأس العين الرسعَني .

ولعل « الدير عاقولي » نسبة أخرى فقد كانت الى الجزء الأخير ، وهو المضاف إليه ، والقياس الكثير فيها ان يكون النسب الى الجزء الاول وهو المضاف ، أو الثاني ، أما الجمع بينهما والنسبة اليهما كأنهما رُكِّبا تركيب مزج ، فهي شيءٌ جرى عليه المتأخرون في هذه الكلمة .

٤٠ — وجاء في الصفحة (٨٩) التعريف في الحاشية (١) بزاهر بن طاهر الشحامي :

هو زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامي .... « الشروطي » .....

أقول : لابد من وقفة على هذه النسبة ، وهي « الشروطي » للفائدة . « الشروطي » نسبة الى « الشروط » ، وهو المعني بتحرير عقود البيع والشراء والرهن ونحو ذلك ، وكأن « الشروطي » في هذه العصور المتأخرة (القرن السادس) يقابل كاتب العدل او القاضي المختص في عصرنا .

٤١ — وجاء فيها أيضاً البيت :

أخي لن تنــال العلم إلاّ بستّةٍ سأُنبئْكَ عن تفصيلها ببيانِ

أقول : ان إثبات الهمزة في آخر الفعل « سأنبئْكَ » يقتضي تسكينها للمحافظة على وزن البيت ، وليس من سبب للاسكان ، والصواب ضم الهمزة

لان الفعل مرفوع . وللتخلص من هذا الخطأ لابد من تسهيل الهمزة الى الياء فيكون عجز البيت :

سأُنبيكَ عن تفصيلها ببيانِ

٤٢ – وجاء في الصفحة (٩٠) في ترجمة إمام الحرمين عبدالملك الجويني :
قال الشيخ ابو القاسم الأسدي المعروف بابن برهان العكبري النحوي .....

أقول : وقد جرى المحقق لهذا الكتاب انه يشير الى ما يقف عليه من مصادر الرجال الذين يرد ذكرهم في حشو التراجم . ويهمل من لم يستطع الوقوف على مصادرهم .

وإني أكون معه فأشير الى ان العكبري النحوي المعروف بابن برهان قد ترجم له القفطي في « إنباه الرواة » ٢١٣/٢ . والسيوطي في « البغية » ص ٣١٧ وغيرهما .

٤٣ – وجاء في الصفحة (٩٤) في ترجمة إمام الحرمين أيضاً :
... وجَزِعَ الفَرَق عليه جزعاً لم يعهد مثله .... ووضع المناديل عن الرؤوس عامـاً بحيث ما اجترأ أحـد على سَتر رأسه من الرؤوس ....

أقول : والوجه ان يقال :
وجَزِعَ « من » الفَرَق عليه ....

وقوله : « ووضع المناديل عن الرؤوس » أحسَنُ منه لو قيل : ووُضِعت المناديل عن الرؤوس ...

وهذا يعني ان « المناديل » لابد أن تكون شيئاً كالعمائم ، ووضعها عن الرؤوس إشارة الى الحزن البالغ .

وقوله : بحيث ما اجترأ احد على ستر رأسه من « الرؤوس » ، و «الرؤوس» هنا أعيان البلد . والإتيان بهذه الكلمة مقصود به الحفاظ عـلى التجانس والسجع .

٤٤ – وجاء في هذه الصفحة أيضاً :

وقَعَد الناس للعزاء أياماً عَزاءً عامّاً وأكثر الشعراء المراثي .

أقول : و « العَزاء » لا يرُاد به التعزية بل يراد به ما ندعوه بـ « حفلات التأبين » في عصرنا التي تلقى فيها الخطب والقصائد في الرثاء .

٤٥ – وجاء في الصفحة (١٠١) في ترجمة عبدالملك بن عبد السميع .... :

... قال سمعت أبا القاسم الجنيد : ما استنفعت بشيْ منفعتي بأبيات . . .

أقول : والصواب : ما انتفعت ، لان « الاستنفاع » غير معروف في المزيد من هذا الفعل .

٤٦ – وجاء في الصفحة (١٠٢) في هذه الترجمة البيت :

وإنْ قلتُ هذا القلبُ أحرقَه الهوى تقولي : بنيران الهوى شرَفُ القلبِ

أقول : والصواب أن يقال في عجز البيت :

تقولين : نيران الهــوى شرَفُ القلبِ

وليس من سبب لحذف النون في الفعل « تقولين » .

٤٧ – وجاء في الصفحة (١١٣) في ترجمة عبدالملك بن شابور ... :

... قال : أنبأ أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الجواليقي ...

أقول : و « ابن الجواليقي » هــذا من اللغويين النحاة وقــد ترُجم في كتب طبقات النحاة واللغويين كلها فقد ترجم له الانباري في « النزهة » والزبيدي في « الطبقات » وابو الطيب اللغوي في « مراتب النحويين » ، والقفطي في « الإنباه » والسيوطي في « البغية » وغير هؤلاء كثير .

٤٨ – وجاء في الصفحة (١١٦) في ترجمة عبدالملك بن علي .... :

... حدثنا سفيان بن عينية ...

و « سفيان » بن عينية من التابعين ، ومصادره كثيرة معروفة انظر « تهذيب التهذيب » .

٤٩ – وجاء في آخر هذه الترجمة في الصحفة (١٢٠) :

.... وكان يصحِّف فيها لقلة معرفته بالأسانيد . ودفن بباب برز (كذا)

أقول : والصواب : باب أبرز من معالم بغداد القديمة وفيها مقبرة الشيخ الصوفي عبدالقادر الجيلي . *

٥٠ – وجاء ترجمة عبد بن علي .... الطبري في الصفحة (١٢١)

.... فبلغت كلمته الى الإمام المستنجد ، فلما أفضت اليه الخلافة أمر بالقبض عليه ، وأن يُحبَس بالمطمورة ، فبقى فيها مدة خلافته ....

وقد علّق المحقق على « المطمورة » فقال

بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس – معجم البلدان ٨٩/٨ .

أقول : وهل يعقل أن يغضب عليه الإمام المستنجد في بغداد فيبعث سجينا ال « المطمورة » بناحية طرسوس ... !

والصواب ان المطمورة محبس تحت الأرض تطين جدرانه إلا من فتحة صغيرة وهو نظير « المطبق » .

٥١ – وجاء في الصفحة (١٢٢) في ترجمة عبدالملك بن عيسى .... :

وسمع بالموصل أبا الحسن محمد بن عبدالملك المعلثاي (كذا) .

وقد علق المحقق على « المعلثاي » هذا فقال في الحاشية (١) : نسبة الى معلثا بليد من نواحي الموصل – معجم البلدان ٩٩/٨ .

أقول : والصواب : المعلثائي ، وهم يأتون بالهمزة في النسب الى هذه الكلمات ذات الأصول السريانية ، وقد يحذفون الألف وينسبون فقالوا العكبَري في النسبة الى « عكبرا » وصيغة « عكبرا » بالألف تشعر بالأصل الآرامي ، كما قالوا « عكبراوي » انظر « عكبرا » في معجم ياقوت .

٥٢ – وجاء في الصفحة (١٢٣) البيت :

معاذَ الله أسوتها اعتمـــــاداً وقد حَرُمَت على من كان قبلي

* الشيخ عبد القادر الجيلي مدفون في باب الازج وليس في باب ابرز . (المجلة)

وقد علق المحقق على « أسوتها » فقال : لعل الصواب : أشربها .

أقول : قوله : « لعل الصواب » حَسَن ، ولكني أقول : لعلها أحسوها .

٥٣ – وجاء في الصفحة (١٢٥) في ترجمة عبدالملك بن أبي القاسم ..... المعروف بالقشوري .

أقول : لم أهتد في كتب الألقاب وتراجم الرجال الى هذه النسبة فلم أقف على واحد دُعِيَ « القشوري » ، ولعل المصادر التي لم تتيسر لديّ تذكر هذا .

٥٤ – وجاء في هذه الترجمة في الصفحة (١٢٦) :

سألت عبد الملك عن مولده فقال : في سنة الوَفرْ وكانت سنة خمس عشرة وخمسمائة أقول : و « الوَفر » بمعنى الصقيع والثلج الذي يسقط كالمطر . وهو من كلمات أهل العراق ، وما زال معروفاً في عامية البغداديين .

ومثل هذا جاء في « الحوادث الجامعة » المنسوب لابن الفوطي في الصفحة (٣٦٢ ، ٣٨٤) (١) : وفي سنة ٦٦٧ سقط ببغداد وفر كثير كان سمكه في السطوح دون الشبر .

٥٥ – وجاء في ترجمة عبدالملك بن المبارك ..... في الصفحة (١٢٨) :

... وكان خصيصاً لشيخنا أبي احمد ....

أقول : والصواب : خصيصاً بشيخنا ...

٥٦ – وجاء في الصفحة (١٤١) البيت :

يلومنيَ الحسّاد فيكَ وانني لدادهـــم وخصمهـــم الألوى

أقول : والعجز غير مستقيم الوزن .

(١) الحوادث الجامعة (نشرها مصطفى جواد ببغداد ١٣٥٨) .

ولابد من القول ان عامة ما ورد من الأبيات والمقطعات في هذا الكتاب لم ينل من عناية المحقق فقد عرض له التصحيف فأساء المعنى وأخل بالوزن .

وانا اكتفي بهذه الاشارة راجياً ان يعيد المحققون النظر في الشعر فيشير الى الأوهام في فهرست الخطأ في آخر الكتاب .

٥٧ — وجاء في الصفحة (١٤٢) في ترجمة عبد الملك بن محمد ، أبو مروان .... :

.... وبمصر ابن ما يشاد (كذا) والصواب ابن بابشاذ النحوي المصري توفي سنة ٤٩٩ هـ .

٥٨ — وجاء في الصفحة (١٤٣) ذكر ابي العباس احمد بن بختيار بن الماندائي .

أقول : وقد اشار المحقق في الحاشية الى أنه توفي سنة ٥٥٢ (معجم المؤلفين) .

وكان قد تقدم الكلام على هذا فلم يعلّق المحقق بشيْ . وكنا قد أشرنا الى ترجمته في « المشتبه » للذهبي . ومثل هذا كان صنيع المحقق في هلال بن الصابي الذي لم يُعرِّف به إلا في الصفحة (٢٠٥) في حين كان قد ذكر ثلاث مرات سابقة .

٥٩ — وجاء في الصفحة (٢٠٧) في ترجمة عبدالواحد بن أحمد بن .... :

.... سمعت أبا بكر محمد بن داود يقول : من لم يشرب ماء الغربة ...

أقول : وكان عليه ان يعرّف بـ « ابي بكر محمد بن داود هذا » ، فهو الظاهري الاصفهاني المتوفي سنة ٢١٧ هـ . صاحب كتاب « الزهرة » ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد وابن خلكان وكان المؤلف قد عرّف به بسطر واحد في الصفحة (٣٣٦) .

٦٠ — وجاء في الصفحة (٢٣٤) في ترجمة عبدالواحد بن رزق الله بن... :

أنشدني الشيخ الجليل ابو القاسم عبدالواحد بن رزق الله التميمي للوأوا الدمشقي : ... .

أقول : والوأوا هذا هو « الوأواء » الدمشقي . ترجمه الكتبي في فوات الوفيات ٣٠١/٢ .

وليس « الوأوا » كما أثبت المحقق .

٦١ — وجاء فيها أيضاً :

... يُحكى أنه كان بدار ابن جودة ، فطلب بعض من حَضَرَ ماءً ليشربه فقام للجُبّ (كذا) فأُتيَ بجُبٍّ عكبريّ .

أقول : والصواب : للحُبّ بالحاء المهملة فأُتيَ بحُبٍّ عكبريّ ، و « الحُبّ » كوز كبير من الفخّار مازال معروفاً في العراق ، يختزن فيه الماء للشرب . والكلمة فارسية « خنب » ثم عربت فصارت « حُبّ » .

٦٢ — وجاء في ترجمة عبدالواحد بن سـعد بن ...... في الصفحة (٢٣٧) : ... وقرأ الأدب على أبي منصور ابن الجواليقي ....

وقد ترجم المحقق ابن الجواليقي هذا وأشار الى كتاب « العبر » . مع مع علمنا أن ابن الجواليقي قد مرّ ذكره غير مرة ولم يترجمه ، وهذا يعني أن المحقق وجده في الوقت الذي وصل فيه الى هذا الحدّ في تحقيقه للكتاب . وهذا يعني أيضاً ان منهج المحقق غير سديد وكنا قد أشرنا الى مصادره قبل قليل .

٦٣ — وجاء في الصفحة (٢٣٨) في هذه الترجمة أيضاً :

... فإن أثنى عليها « خير » (كذا) صلّى عليها ...

أقول : وقد أشار المحقق الى ما وجده في أصول الكتاب المخطوطة وهو : خيراً . وهو الصواب ، وكان عليه أن يثبته ولا يثبت الخطأ الذي رآه في مسند الامام أحمد حنبل ، لأن ما في « المسند » هو الخطأ .

٦٤ — وجاء في الصفحة (٢٦٠) :

... فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَرَ (كذا) أعينهم ...

أقول : والصواب : سَمَلَ .

٦٥ — وجاء في الصفحة (٢٧٠) :

.... إني أتيت عبدالله بن اسحاق المدائني وقد اشتكى ضرسي فشكوت إليه، فقال لي : اقرأ عليه القرآن ، وكل عليه الثمر ....

أقول : والصواب : التَّمْر .

٦٦ — وجاء في الصفحة (٣١١) :

... ليس في الكلام اسم على « فُعِل » بضم الفاء وكسر العين إلا واحد إلا « دُئِل » وهي دُوَيبّة ، وبها سُمِّيت قبيلة ابي الأسود « الديلي ».....

أقول : ووجه الكلام أن يقال : .... إلاّ واحد هو «دُئِل » .

وأما قوله : قبيلة أبي الاسود « الديلي » (كذا) فخطأ صوابه : الدؤلي وكان حقه ان يكون بالرجوع الى أصله « الدئِلي » بضم الدال وكسر الهمزة ، ولكنهم عدلوا عن ذلك لموطن الثقل وهو مجاورة الضمة للكسره فصاروا يقولون « الدُؤَلي » بضم ففتح ، وليس « الديلي » بالياء ، لأن « الديل » جماعة من قبيلة عبد شمس وليس منهم أبو الأسود .

٦٧ — وجاء في الصفحة (٣١٩) :

عبدالوهاب بن احمد بن عبيدالله الصحناي (كذا) .

أقول : وقد ذكر هذا المترجم عرضاً في الصفحة (١٦٧) في ترجمة عبدالمنعم بن عبدالوهاب ......

أقول : الصواب : الصحنائي ، والنسبة الى « الصِّحناء » وهو ضرب من الادام يتخذ من السمك والصِّحناة أخص منه .

ونأتي الى الجزء الثاني وفيه :

١ – جاء في الصفحة (٤) قول المؤلف :

قرأت على أبي عبيدالله أحمد بن محمد الجيزي بأصبهان عن أبي بكر محمد ابن احمد الباغبان .....

أقول : و « الباغبان » كلمة فارسية مركبة من « باغ » بمعنى « البستان » ، وأما « بان » بمعنى الحارس فيكون المركب : حارس البستان .

٢ – وجاء في الصفحة (١٢) في الكلام على مصنفات عبيدالله بن أحمد بن خرداذبه :

كتاب « المسالك والممالك » .... وكتاب « الطبخ » .

أقول : والصواب : كتاب « الطبيخ » .

٣ – وجاء في الصفحة (١٣) :

...... عن ابي بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال : أنشدتُ لابن خرداذبه :

....

ما إنْ نظرت الى محاسنه إلاّ يُداخلني لـه كِبْرُ

تتزيّن الدنيا بطلعته ويكون بـدراً حين لا بَدْرُ

أقول : والصواب : .. .. .. إلاّ تداخلني له كِبْـرُ

.. . . وتكون بدراً حين لا بَدرُ

٤ – وجاء في الصفحتين (١٣) و (١٤) :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ان الرحم ليتعلّق بالعرش ......

أقول : والصواب : « لتتعلّق » لأن « الرحم » مؤنث .

٥ – وجاء في الصفحة (١٧) :

.... وكان (اي عبيدالله بن أحمد ...... ابن الشمعي) يتوّلى العِيار بدار

الضرب . أقول : و « العيار » مصدر كالمعايرة ، والفعل « عايَرَ » ، والفعل بمعنى « وَزَنَ » .

وقد يأتي « العِيار » اسم آلة كالقناع والخِمار ونحوها ، وهو الذي عَدَلَ عنه المعاصرون الى لفظ « المِعيار » .

٦ — وجاء في الصفحة (١٨) البيتان :

على الجـذع لا يـزال كأنّـه   صليب دعا قوماً إليـه فأفضلوا
فقام بمأدبهم (كذا) وقد مدّ باعه   يقول لهم عرض أم الطول أطول

أقول : لعل الصواب : فقام بياديهم .....

٧ — وجاء في الصفحة (١٩) :

..... وعلي بن راهوايه (كذا) .

أقول : والصواب علي بن راهوَيه . وراهوَيه هو العلم ، وقد جاء اسحاق ابن راهوَيه ، من كبار أهل الحديث ، ابو يعقوب المتوفى سنة ٢٣٨ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢١٦/١ .

٨ — وجاء في الصفحة (٢٥) في ترجمة عبيدالله بن أحمد .... البخاري ، ابو القاسم :

ودفن من الغد تاسع عشري شعبان سنة .... .

أقول : والمراد في التاسع والعشرين من شعبان . وهذا الذي جاء في أسلوب المصنف في كتاب العدد هو طريقة المتأخرين ، وقد يستعملون الصواب ، وقد وجد الأمران في صفحات الكتاب .

٩ — وجاء في الصفحة (٢٧) في ترجمة عبيدالله بن أحمد ..... :

..... حدّث ببغداد بكتاب الخطّ والقلم من جمعه ...

أقول : وقد جرى المؤلف على إثبات قوله : « من جمعه » عقب كل كل كتاب صنفه صاحبه في باب من الأبواب اريد أن أقول : ان كلمة « جمع » هي الكلمة المختارة بمعنى « التصنيف » أو « التأليف » .

١٠ – وجاء في الصفحة (٣٠) في « الترجمة » نفسها :

.... وقال : تدري فيما فكَّرتَ ؟ قلت : لا .....

أقول : والصواب : وقال : أتدري فيـم فكَّرتْ ؟ ...

١١ – وجاء في الصفحة (٣١) البيت :

متى تؤنس العينان أطلال دمنــةٍ بنعف اللوى يرفضّ دمعها رفضا

أقولُ : وتمام الوزن يقتضي ان يكون عجز البيت : ..... ترفضُّ أدمعها رفضا .

١٢ – وجاء فيها البيت :

فإن كنتِ تنوينَ القضاء ادينـنــا لعجَّلتِ لي بعضاً وأخَّرت لي بَعْضا

أقول : والصواب : « لئن كنتِ تنوين .... » ويدلّ على هذا مجيْ الجواب مقترناً باللام .

١٣ – وجاء في الصفحة (٣٢) قول المؤلف :

أنشدني مهلهل بن يموت بن المزارع ....

أقول : والصواب مهلهل بن يموت بن المزرِّع .

و « مهلهل » هذا من شعراء القصر الإخشيدي ، ذكره النويري في « النهاية » ٥/١٨٦ و ٨/٢٦١ .

ويموت بن المزرّع أبوه هو ابن أخت الجاحظ ، شاعر أديب ، بصري ، المتوفى سنة ٣٠٤ .

انظر : ارشاد للاديب ٧/٣٠٥ ، تاريخ بغداد ١٤/٣٥٨ .

١٤ – وجاء في الصفحة (٣٦) في ترجمة عبيدالله بن اسحاق بن الحسن .... من أهل دير العاقول ثم جاء في الصفحة التالية منسوباً :قال أنبأ أبو محمد عبيدالله بن إسحاق الدير عاقولي (كذا) .

أقول : ورود هذه النسبة هو من مبتكرات المتأخرين ، وهو إلحاق الياء بالجزء الأخير من المركب الإضافي . وقد مرّت بنا هذه النسبة في الكلام على الجزء الأول ، وكنت قد أشرت الى أن هذه النسبة ربما سوّغت المولّد الجديد الذي نقرؤه في لغة الصحف في عصرنا ، فقد ورد في أساليب المعاصرين « المشكلات الشرق أوسطية » ، والنسبة الى المركب المؤلف من الصفة والموصوف .

ومثل « الدير عاقولي » ما نعرف من النسبة الى « دار القطن » من محالّ بغداد القديمة ، واشتهر بهذه الشهرة الامام ابو الحسن الدار قطني صاحب « السنن » المتوفى سنة ٣٨٠ ، انظر الأعلام للزركلي على أنه نسب كثيراً الى دير العاقول فقيل : « العاقولي » باهمال « دير » .

١٥ — وجاء في الصفحة (٣٨) البيت :

ألا قل لنصل السيف هل أنت نادب　　هماما تنكبه القنا والقواضب

أقول : لقد أثبت المحقق كلمة « تنكبه » في البيت فأساء المعنى وأخل بالوزن ، ولو أثبت ما في النسخة المخطوطة (ج) . وهو « تُبكّية » لأ صاح المعنى والوزن .

وجاء البيت الثاني :

فإنْ تَكُ بابن المصطفى فترسد　　يعقر خيلٌ حوله ونجائب (كذا)

أقول ؛ البيت على صورته معدول عن حقيقته وغير مستقيم الوزن .

١٦ — وجاء في الصفحة (٣٩) :

عبيدالله بن أبي البركات بن عبدالله ، أبو محمد الرفا (كذا) .

أقول : ولابد أن يكون الأصل : « الرفّاء » ، وهو الذي « يرفو » الملابس .

١٧ — وجاء في الصفحة (٤١) :

انبأ أبو الحسن محمد بن احمد بن الحبان (كذا) .

وقد علق المحقق على « الحبان » فقال : في (ج) : الجبان وهو خطأ .

ولم يشر الى وجه الخطأ ، أو قل يكشف عنه بالرجوع الى المصادر . ولا أدري لِمَ أثبت « الحبان » بالالف واللام ، والمشهور « حِبّان » ، وابن حبّان من الائمة المشهورين في الحديث . وهو صاحب « الجرح والتعديل » .

١٨ — وجاء فيها أيضاً :

..... أخبرني أبو بريدة عن أبي الاسود الديلي .....

أقول : وأبو الأسود هذا هو « الدُؤَلي » لا « الديلي » . وهو منسوب الى « الدُئِل » بضم فكسر ، وهو غير « الديل » ، وهذا كله متعالم متعارف .

١٩ — وجاء في الصفحة (٤٥) قول المؤلف :

.... سمعت احمد بن سهل النحوي يقول : اجتاز الأعمش وأصحابه على رجل شيخ طاعن في السن حسن المنظر مليح الحملة .... فقال لأصحابه : من هذا الشيخ شيئاً من الحديث .

أقول : لابد ان يكون الفعل « نأخذ » أو ما في معناه قد سقط من قوله ، والأصل كما أثبتُ : نأخذ من هذا الشيخ من الحديث .....

٢٠ — وجاء فيها أيضاً :

...... قالوا : فحد علينا جزءاً من القرآن ....

وقد علق المحقق على قوله : « فحد » فقال : كذا في الأصل ، وفي (ج) و (ب) : فخذ . أقول : ربما كان الصواب « فجُدْ » بدلالة قوله: « علينا».

٢١ — وجاء في الصفحة (٤٧) في ترجمة عبيدالله بن حمزة .... الرازي :

.... ولي حجبة باب المراتب (كذا) .

أقول : والصواب : « حجابة » وهي حرفة الحاجب ، كالوزارة للوزير

ونحوها ولكن النساخ يهملون رسم الألف كما في اسمعيل واسحق ، وهو شيء من خط المصحف .

٢٢ — وجاء في الصفحة (٥١) :

.... يا سيدي اخبأ (كذا) لي هذا القيام الى وقت أنتفع به ....

أقول : والصواب : أخبئ لي أو خَبِّئْ لي .

٢٣ — وجاء فيها أيضاً :

.... فما مضت الأيام يسيرة حتى ولي الوازرة ....

أقول : وأحسن من هذا أن يقال : فما مضت أيام يسيرة حتى ....

٢٤ — وجاء في الصفحة (٥٢) :

...... فلما صرت مع دسته قام لي قائماً ....

أقول : و « الدست » هو سرير الخليفة أو الأمير أو الوزير ....

٢٥ — وجاء في الصفحة (٥٣) :

..... فقال : هاتوا فلاناً الكاتب ....

وقد علق المحقق فقال : كذا في « فوات الوفيات » ، وفي الأصول : هاتُم .

أقول : الذي ورد في « الأصول » هو لغة بغدادية محكيّة .

٢٦ — وجاء في الصفحة (٥٤) :

..... الى أن يستلموا الغلاّت ....

أقول : الصواب : « يتَسلّموا الغلاّت » . ووجود الفعل « يستلم » يعني ان المشهور في العربية المعاصرة من الخطأ قديم . ومن يدري اعل المحقق قرأ الفعل فجعله « يستلموا » جرياً على الشائع المشهور ، ولم يفطن الى الصواب ؛ والرسم متشابه في الفعلين .

٢٧ – وجاء فيها أيضاً :

..... ولا يسألنّك أحد من الخلق شيئاً إلاّ أخذت رقعته ....

أقول : والمراد بـ « الرقعة » الورقة المشتملة على الطلب الذي يقدمه صاحب الحاجة وهو نظير ما يدعى في عصرنا « عريضة » .

٢٨ – وجاء في الصفحة (٥٥) :

...... حتى قلّده الحسبة بالخضرة ....

أقول : والصواب : « بالحضرة » هي دار الخلافة في عصورالدولة العباسية .

٢٩ – وجاء فيها أيضاً :

.... وكان ممّن خدمه في نكبته رجل يُعرف بيعقوب الصائغ ، وكان عامياً ساقطا .

أقول : ووصف « العاميّ » بالسقوط شيٌ مفيد يدل على ما كان في علم الناس من أخلا ق العامّة في العصور العباسية .

٣٠ – وجاء فيها ايضاً :

..... ويعقوب الصائغ حاضر للخاصية التي كانت له به ....

أقول : و « الخاصية » مصدر صناعي .أي أن يعقوب الصائغ هذا كان خاصّاً بالوزير عبيدالله بن سليمان .....

٣١ – وجاء في الصفحة (٥٧) الأبيات :

آن بلغتَ الذي كنـــا نؤمّله　　واستحكمَتْ يعني (كذا)وارتاحْالآفي

أنكرتُ منكأموراً كنت أعهدها　　من حسن بدؤ وإكرامٍ وألطاف

. . . .

فأبى لي الضيم أنّي لا ألايمــه　　وأنني خلَفٌ من غيــر أسلاف

أقول : وصدر البيت الأول لابد أن يكون : أأن بلغت .....
(بهمزتين ، لا همزة بعدها مدّ) ، وأما عجزه فقد استغلق معناه بسبب الكلمة « يعني » وهي من غير شك مصحّفة عن « « رفقتي » أو نحو من هذا .

وصواب عجز البيت الثاني : من حسن بدءٍ ....

وأما الثالث فلا يستقيم وزنه إلا بحذف الفاء من قوله : « فأبَى » .

٢٣ – وجاء في الصفحة (٥٨) قول المصنف :

.... قرأت في كتاب التاريخ لابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال : وفي سنة ثمانٍ وثمانين ومئتين في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت .... توفي عبيدالله بن سليمان الوزير .... وقد علق المحقق على هذا الخبر قائلا : راجع وفيات الأعيان لابن خلكان .... وفوات الوفيات .

أقول : وكان أحسن من هذا لو رجع المحقق الى « تاريخ الطبري » الذي أشار اليه المؤلف ابن النّجار .

٣٣ – وجاء في الصفحة (٥٩) البيتان :

قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر : أين الرجال

هذا أبو القاسم في قبره ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

أقول : والذي حفظناه في أيام الطلب في كتب البلاغة :

قد استوى الناس وماتَ الكمال ... وصاح صرف الدهر : أين الرجالْ

هذا أبو العبّاس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

٣٤ – وجاء في الصفحتين (٥٩) و (٦٠) في ترجمة عبدالله بن سلامة :

.... وولي القضاء على شهراباذ والبندنيجين وجيل .....

أقول : شهراباذ مدينة بأرض بابل ولا يمكن ان تكون مع البندنيجين ، وعلى هذا أرى ان « شهراباذ » هي شهرابان ، وهي قرية من نواحي الخالص شرقي بغداد تقرب من البندنيجين ، انظر ياقوت .

٣٥ – وجاء في الصفحة (٦٠) البيتان :

يا عائب الفقراء لا تزدجـــرْ عيب الغِنى اكثر لو تعتبرْ
من شرَف الفقر ومـــن فضله على الغنى إن صحَّ منك النظر

البيتان لمحمود الوراق ، وهما في الفقر والغنى ، وصدر البيت الأول غير مستقيم في وزنه وصوابه :

« يا عائباً للفقر لا تزدجر » وهذا التصحيح الذي يقتضيه الوزن متطلب لان الكلام على الفقر والغنى ، ولا مكان للفقراء .

٣٦ – وجاء فيها أيضاً :

.... توفي أبو محمد بن الرطبي في بعض الخراسان ...

أقول : والصواب : في بعض طريق خراسان ، وخراسان علم معرفة لا يقبل الاداة .

٣٧ – وجاء في الصفحة (٦١) :

إنّك لتعصي لتنـــال الغنـــى وأنت لا تعصي لـــكي تفتـــقرْ

أقول : والصواب : انك تعصي ....

٣٨ – وجاء فيها أيضاً :

..... وعبيدالله بن احمد النحوي المعروف بجَخْجَخ .....

وقد علّق المحقق على هذا العلم موثّقاً فقال : راجع تاريخ بغداد ومعجم المؤلفين . . .

أقول : وليس في التعليق خطأ ، ولكن لمعرفة هذا النحوي لابد من الرجوع الى كتب طبقات النحويين . نحو : نزهة الالباء ، وإنبـــاه الرواة ، وبغية الوعاة . وهذه كلها أولى من تاريخ بغداد ولا مكان لمعجم المؤلفين ، وهو مصدر حديث .

٣٩ ــ وجاء فيها في ترجمة عبيدالله بن العباس ، أبي القاسم :

.... وروى عنه قراءة أبي عمر وطريق أبي الصقر عن أبي الزعراء .....

أقول : والوجه أن يقال : وروى عنه قراءة أبي عمرو عن طريق أبي الصقر عن أبي الزعراء .

٤٠ ــ وجاء في الصفحة (٦٦) الأبنيات :

أقللْ مــن الخلطةِ للنـــاسِ وعارض الأطماع بالبــأسِ
واقنعْ اذا لم يكن حظّ ثمل بل اللهى من أسفل الكــأس
واحذَرْ بني آدمَ وأُنسْ الى من شئتَ من وحشٍ ونسناسِ

. . . .

والبيتان الاول والثاني انتهيا بكلمتين مهموزتين . وحقهما أن تُسهّل الهمزة ليتفقا مع سائر الأبيات التي جاءت السين فيها مسبوقة بالألف . ثم إن صدر البيت الثاني غير موزون لما عرض له من آفة .

٤١ ــ وجاء في الصفحة (٦٩) الأبيات :

ذهب في ذَهَبٍ يسعى به غصنُ لُجَيْنْ
قَمَرٌ يحملُ شمساً مرحباً بالنيرَّيْــنْ

. . . .

أقول : وضع الأبيات على هذا النحو غير صحيح وذلك لانّ ما كان يحسبه المحقق شطراً هو بيت تام من مجزوء الرجز * ، والوجه أن تكون الأبيات .

ذهبٌ في ذَهَبٍ يسـ عى بها غصنُ لُجَيْنْ
قَمَــرٌ يحمــل شمساً مــرحبــاً بالنيــرّيْنْ

. . . .

٤٢ ــ وجاء في الصفحة (٨٤) :

قال محمــد بن خالد البرمكي : اذا يقــرأ الشريف كانت همــته

* الصواب مجزوء الرمل . (المجلة)

التواضع ، واذا يقرأ الدنيُ كانت همته التوثب على الناس .

أقول : والوجه ان يقال : اذا قرأ الشريف كانت .... واذا قرأ الدنيء كانت ... وهذا هو الصواب في استعمال « اذا » فهي ترشح الماضي الى المستقبل .

٤٣ ــ وجاء في الصفحة (٨٥) :

.... عن ابن عمر أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : أشرف الإيمان أن يأمنك الناس ، وأن الناس أن تسلم الناس من لسانك ويدك ، وأشرف الهجرة ان تهجر السيئات ، وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك .

أقول : الوجه ان يقال : واشرف البأس أن يسلم الناس من لسانك ويدك ... ولا مكان « للناس » والسِّياق ينفيه لأن « أشرف » في الفقرتين الاولى والثالثة مضافة الى مصدر .

٤٤ ــ وجاء في الصفحة (٩٧) :

.... ورُتبَ ناظراً في المارستاني العضدي .

أقول : والصواب : في المارستان العضدي .

٤٥ ــ وجاء في الصفحة (٩٩) في ترجمــة عبيدالله بن علي المعروف بابن الغيران :

.... وتلقّب بالصارم ، اخو الحسن بن علي الملقب بالحمام ، من أهل الحانّة السفينة (كذا) أقول : والصواب : الحلة السيفيّة ، وهي مدينة مصّرها سيف الدولة بن صدقة على الفرات وجعلها مقر الدولة المزيدية ، وبنو مزيد الأسديّون ملوكها انظر الكامل لابن الأثير .

٤٦ ــ وجاء فيها أيضاً الأبيات :

كم برسم اعاعٍ من البدور الطُلّعِ

يمنعنَ أقمار السماء في الدجى عن مطلعِ

يراغم وراتع أكرم بها من رُتَعِ
كل رداح كالقضيب سهلة المقنّـعِ
تصمي القلوب بسهام من خلال البرقع
صحيحة لا نايلى عن قلبـي المصدّعِ
واحرّ قلبي لبرود ريقهـا الممنَّـعِ
وآه من ذكر لثيلات الحمى والأجرع

أقول : وهذا كله من الرجز وليس من أبيات الشعر وحقه أن يثبت على غير هذه الصورة التي توهم ان « المصراع » هو شطر لبيت بل يكون على النحو الآتي :

كـم برسم لَعَلَع من البـدور الطُلَّعِ
يمنعنَ أقمار السمـا ء في الدجى عن مطلعِ

. . . .

وصواب المصـراع الاول : كم ذا برســم لعلعٍ من البدور الطُلَّعِ
وصواب المصراع الثالث ربما كان: فبـاعِمٍ وراتع أكرمْ بها من رُتَّعِ
وصواب الخامس : « تصمى القلوب بسهام من خِلال البرقع » وليس « حلال » . وقد تصحف في السادس قوله : « لانايلي » فلم يظهر منه شيْ من معنى .

وأما الثامن فهو : « وآه من ذكر لُيَيْلات الحمى .... » وليس « لثيلات » .

٤٦ — وجاء في الصفحة (١٠٩) :

.... فقال : بلغني أن مالك بن أنس يحرّمه ، قلت : ولمالك بن أنس يا امير المؤمنين يُحلّل أو يُحرِّم ؟

أقول : والصواب : أوَ لمـالك بن أنس يا أمير المؤمنين أن يحلِّل أو يحرِّم ؟ والاستفهام يتحقق بإثبات الهمزة :

٤٨ – وجاء في الصفحة (١١١) :

أنبأ أبو سعد بن السمعاني قال : عبيدالله بن محمد .... شيخ عالم فاضل ، صالح ...

من أهل العلم .... مليح الشبيه (كذا) .

أقول : ربما كان مليح الشَّيبة .

٤٩ – وجاء في الصفحة (١١٣) :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : لعليٍّ ثلاثاً لا يكن لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمر النَّعَم .....

أقول : والصواب : ثلاث .

٥٠ – وجاء في الصفحة (١١٦) عبارة طويلة مكررة ، وبينها قوله : عن مولده فقال : في سنة تسع واربعين واربعمائة .

أقول : وهذه العبارة محتاجة الى قوله : « وسُئِلَ » .....

٥١ – وجاء في الصفحة (١٢٢) قول المصنف :

..... واذا بزوجتي قد خرجت اليّ وجواريها معها مع بعضهن طبق فيه أوساط وسبوسخ وبزناورد ... فقلت : ما هذا يا ستي ....

أقول : و « الاوساط » جمع وسط ، وهو ضرب من الحلوى ، وأما « الست » فهي السيدة ، من المولّد العباسي .

٥٢ – وجاء في الصفحة (١٢٣) البيت :

الدهر أقصر مدة   من أن تلحقْ بالعتاب (كذا)

أقول : لعل الاصل : من أن تلاحقَ بالعتاب

٥٣ – وجاء في الصفحة (١٢٨) قول المؤلف :

... وكان شيخ القضا (كذا) والشهود .

والأصل : شيخ القضاة ....

٥٤ - وجاء في الصحفة (١٤١) قوله :

.... قال أملأ عليّ ابو الحسن احمد بن القاسم ....

أقول : والصواب : أملى عليّ ابو الحسن ....

٥٥ — وجاء في الصفحة (١٤٢) :

قال : حدّثنا عمر بن أبي ربيعة : يطوف بالبيت اذ رأى امرأةً من أهل البصرة أعجبته فكلـّمها .....

أقول : لابد أن يكون الأصل : بينا هو يطوف بالبيت إذ رأى .....

٥٦ — وجاء في الصفحة (١٤٣) البيت :

تعدو السباع على من لا كلاب له وتتقى صولة المستوسد الحامي

أقول : والصواب : المستأسد .

٥٧ — وجاء فيهـا أيضاً البيتـان :

كيف يخفى تحول من هو يطفي هل ترى لي إلاّ لساناً وطرفا

إنّ عيني ردت فؤدي بنـار شوق أطفى وحرّحا ليس يطفا

أقول : والبيت الاول : كيف يخفى « نحول » ، وأما البيت الثاني فقد اختل عجزه وانبّهم معناه .

٥٨ — وجاء في الصفحة (١٤٥) في ترجمة عبدالله بن محمد العنبري :

.... ذكره أبو العرب احمد بن محمد التيمي القيرواني في كتاب تاريخ قيروان من جمعه .. أقول : « تاريخ قيروان » صوابه « تاريخ القيروان » وهو الكتاب الموسوم بـ « تاريخ طبقات علماء افريقية » طبع مرتين في تونس .

٥٩ — وجاء في الصفحة (١٤٧) قول المصنف :

.... أنبأ أبو البقاء عبيدالله بن مسعود الرازي قراءة عليـه في محرّم (كذا) سنة ...

أقول : والصواب : المحرّم ، ولزوم الالف واللام هو الوجه الفصيح

الذي نصّ عليه أهل اللغة .

٦٠ — وجاء في الصفحة (١٤٨) في ترجمة عبيدالله بن المظفر ... الباهلي :

.... وخدم السلطان محمود بن ملكشاه سنة .... وأنشأ له في معسكره في المجون (كذا) أقول : لابد أن يكون قد سقط شيء من نص الكتاب بعد قوله : « في معسكره » لأن لا يتجه شيء من قوله : « في المجون » بعد قوله : في « معسكره » .

٦١ — وجاء في الصفحة (١٤٩) في ترجمة عبيدالله بن المظفر ... بن المسلمة :

..... حدّث بالوحادة في كتاب نسيبة ابي علي محمد بن محمد .....

أقول : الصواب : بالوجادة ، والوجادة ضرب من تلقي العلم الشريف ، وهو الأخذ عن الكتب وأما « نسيبة » فصوابها « نسيبه » بمعنى « الصهر » .

٦٢ — وجاء في الصفحة (١٥٠) في ترجمة عبيدالله بن ابي المعمر ... :

وكتب بخطه كثيراً من الكتب توريقاً للناس .

أقول : وقوله : « توريقاً » يعني أن يحترف « الوراقة » أي النسخ أو النساخة بأجر .

٦٣ — وجاء فيها أيضاً :

.... أقام في آخر عمره بمسجد عند « الطيوريين » .

أقول : والطيوريّون الذين يبيعون الطيور ، والكلمة هنا تعني محلة بعينها من محال الجانب الغربي من بغداد ، وقد اشتهر بـ « الطيوري » جمهرة من أهل العلم . انظر « اللباب » لابن الأثير .

٦٤ — وجاء فيها ايضاً :

.... فاذا جارية تحترف (كذا) في الزبيل ...

أقول : والصواب : تخترف بالخاء . و « اخترف » بمعنى « اجتنى » للفاكهة وغيرها . وفي الحديث « التمر خُرفة الصائم » .

٦٥ – وجاء في الصفحة (١٥٣) في ترجمة عبيدالله بن نصر ... الزاغوني :

سمع الشريفين أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله ، وأبا الغنائم عبدالصمد بن علي ابن المأمون .

أقول : ولابد من الإشارة الى أن لقب « الشريف » غير خاص بأبناء علي ابي طالب – عليه السلام – فقد أطلق على العباسيين أيضاً ، وفي الكتاب جملة مواضع تؤكد هذا .

٦٦ – وجاء في الصفحة (١٥٥) :

.... وقد دنت الشمس للغروب ، وكان ساعته قد شرع في ذكر مناقب علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – ....

أقول : وقوله : « ساعته » بمعنى في تلك الساعة من أساليب العامة في استعمال الظرف ، وهو كالجاري في عصرنا ، يقال : مثلا وكان يومها ملازماً لأصحابه .

٦٧ – وجاء في الصفحة (١٥٦) الأبيات :

عقرتهم معقورةٌ لـو سالمـتْ شرَّابها ما سُمِّيت بعُقـار
وكيف طوائلها القديمة اذ عدَت صرعَى تداس بأرجُل العُصّار
لانتْ لهم حتى انتشوا فتمكّنت منهـم فصاحت فيهم الآثارُ

أقول : والصواب في البيت الثاني أن يقال : وكفت طوائلها ....

وفي البيت الثالث إقواء .

٦٨ – وجاء في الصفحة (١٥٧) البيت :

هربت مَـن لا ألام فيـه ولا أُنسَب في حبّـه الى الغلَـط

أقول : وقد أثبت المحقق الكلمة الأولى غير معجمة كما وجدها في الأصول المخطوطة وأشار الى ذلك في الحاشية بقولة : كذا . وبنظرة سريعة ندرك ان الأصل الصحيح هو « هـَويتُ » وبه يستقيم المعنى .

٦٩ ــ وجاء في الصفحة (١٥٨) قول المصنف :

.... قال : سمعت محمد بن صالح النطّاح يقول : آل خاقان نافلة (كذا) الى خراسان بن المدار ...

أقول : وهذه العبارة لا تعني شيئاً ، وربما عرض لها من التصحيف والحذف فأحال معناها .

٧٠ ــ وجاء في الصفحة (١٦١) :

فوقعت عيني على كتاب وسادة ......

أقول : و « كتاب وسادة » يعني الكتاب الذي يتلهّى به الرجل وهو مستلقٍ على سريره قبل أن ينامَ .

٧١ ــ وجاء فيها أيضاً البيت :

مالي أراكم كأنّ الدهر أمّنكم   من أن يحلّ بكم أو يحدث الغبر

أقول : والوجه أن يقال : أو تحدث الغيَرُ

٧٢ ــ وجاء في الصفحة (١٦١) :

قال الصولي : سمعت وَلي المعتمد الخلافة ، وتمّ أمر البيعة له سمّوا للوزارة سليمان بن وهب والحسن بن وهب ....

أقول : ولابد أن يكون الوجه : وسمّوا للوزارة ....

٧٣ ــ وجاء فيها أيضاً :

.... فقال الحسن : هذا عبدالله بن يحيى ببغداد قد رأس الجماعة .... وأمره في مناصحة المتوكل والميل الى ولده طاهر ....

أقول : والصواب : والميل الى والده ظاهر ...

٧٤ — وجاء فيها تكملة للعبارة المتقدمة :

.... وما أحسنه بحيث إلا بعد كل عظيم ....

أقول : ولا نفيد شيئاً من هذه العبارة ، وعلى هذا لابد أن يكون قد سقط شيءٌ من النص .

٧٥ — وجاء في الصفحة (١٦٣) :

.... الى أن مات وعليه ستمائة ألف دينار لغرماء قد ربحوا عليه أضعافها مع كثرة ضياعه ووفور ارتفاعها .

أقول : و « الارتفاع » يعني ما تُغلّه الضياع ، أي ما ندعوه « الناتج » في عربيتنا المعاصرة .

٧٦ — وجاء في الصفحة (١٦٥) :

قرأت على أبي القاسم سعيد بن محمد المؤدّب عن ابي بكر محمد بن الحسين المزرقي ....

أقول : والصواب : المزرفي بالفاء . والنسبة الى « مزرفة » . وهي قرية كبيرة بالقرب من بغداد . انظر « اللباب » لابن الأثير ١٦٥/٢ ، وقد تكرر هذا غير مرة .

٧٧ — وجاء في الصفحة (١٧) :

.... ثم رُتِّبَ وكيلاً للجهة أمّ الناصر لدين الله بعد وفاة والده .....

أقول : و « الجهة » كناية تكنى بها زوج الخليفة أو أمّه في العصور المتأخرة من عمر الدولة العباسية .

٧٨ — وجاء في الصفحة (١٨٢) البيت :

وإذ شفـــا الغـــواني منّي حـــديث وقُربُ

أقول : والصواب : شفاء ، وبذلك يتمّ الوزن .

٧٩ - وجاء في الصفحة (١٨٤) البيت :

اذا ما رأيتَ بالسوق ظبيـاً   حسنَ المقلتين والطـرف رائي

أقول : وتمام الوزن يقتضي ان يبدأ الصدر بالواو « واذا .... » .

٨٠ - وجاء في الصفحة (١٨٥) قوله :

... هاجر الى نظام الملك الوزير فنَفَق عليه لانبساطه .....

أقول : ربما كان الأصل : فنَفَق عنده ...

٨١ - وجاء فيها أيضاً :

.... وعقد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية .... وذكر معائب الحنابلة ...

أقول : والصواب : معايب .

٨٢ - وجاء فيها أيضاً :

.... فكُبِست دور بني الفرا ....

أقول : لعل الأصل : دور بني الفرّاء ...

٨٣ - وجاء في الصفحة (١٩٤) :

قرأت في كتاب القاضي أبي بكر محمد بن عبدالباقي .... قال : مات عثمان بن احمد بن دحروج مسندي في ليلة الثلاثاء ....

أقول : ولم أهتد الى قوله « مسندي » لا أدري أسقط شيءٌ أم عرض شيءٌ آخر ؟

٨٤ - وجاء في الصفحة (١٩٧) في ترجمة عثمان بن أحمد .... المعروف بابن البرقي :

.... من أهل الحريم الظاهري ....

أقول : والصواب : الحريم الطاهري بالطاء ، والنسبة الى طاهر بن الحسين من قوّاد المأمون ، والحريم الطاهري من محالّ بغداد في الجانب

الغربي . انظر كتاب « بغداد » للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة وقد صحف « الحريم الطاهري » مرات عدة في الكتاب .

٨٥ – وجاء في الصفحة (٢٠٠) البيت :

فالروض يعبق من ريح مسكه والجو يدفق من غمام قرقفا

أقول : والوجه ان يكون الصدر « فالروض يعبق من رياح « مسكه » .

٨٦ – وجاء في الصفحة (٢٠٤) البيتان :

كان رأيي أن لايكون الذي كا ن فياليتني تركتُ بـرائي

لا يزال الانسان يخدمه السعد الى ان يقـول بيت أحمائـي

أقول : والصواب : بيت حمائي .

٨٧ – وجاء في الصفحة (٢١١) :

.... بينما أنا ذات ليلة أسير على شاطئ بحر القلزم اذا استقبلني رجل كأنّ رأسه فَرد رَحَى .

أقول : والصواب : بينما ..... اذ استقبلني .

وقوله : « فرد رحى » من التعابير المتأخرة التي ورثتها الألسن العادية المعاصرة ، يقال : فردة .

٨٨ – وجاء في الصفحة (٢١٦) البيت :

محتكراً بلـفظ مـا عاينَت عيـناه أو مَـرَّ بناويـكا

والصواب : « بناديكا » لان البيت أحد سبعة أبيات التزمت الدال فيها وبعده ياء وكاف مفتوحة وهي : أنا ديكا ، وأيا ديكا ، والديكا .....

٨٩ – وجاء في الصفحة (٢٢٠) في ترجمة عثمان بن عيسى بن الحسن :

كتب اليّ ابو جعفر المبارك بن المبارك المقرئ الراسطي أن ابا الكرم خميس بن علي الجوزي أخبره .

أقول : والصواب : خميس بن علي الحوزي بالحاء المهملة ، والنسبة الى الحوُز وهي قرية قريبة من واسط . انظر « اللباب » لابن الأثير ، وقد تكرر الغلط غير مرة .

٩٠ – وجاء في الصفحة (٢٢٢) الأبيات :

سل جزعي مذ صددت عن حالي ‏ ‏ ‏ ‏ هل خطر الصبر على بالي
لاغيّر الله سوء فعلك بي ‏ ‏ ‏ ‏ ان كنت أرضيت فيك عُذّالي

. . . . ‏ ‏ ‏ ‏ . . . .

أقول : وصدر البيت الاول، والبيتان والثاني الثالث كله من بحر المنسرح في حين أن عجز البيت الأول من السريع ، وعلى هذا لابد أن يكون هذا العجز قد عرض له شيءٌ فتغير .

٩١ – وجاء فيها في ترجمة عثمان بن محمد ..... المادرائي :

و) سمع) بشيراز محمد بن داود الجوزي .....

أقول : لم أقف على « الجوزي » هذا . وأكبر الظن أنه « الخوزي » والخوز إقليم قريب من شيراز .

٩٢ – وجاء في الصفحة (٢٢٤) البيتان :

سكوتُ جلوس انسان ثقيل ‏ ‏ ‏ ‏ لجارٍ لي من هو أثقلْ
فكنتُ كمن شكا الطاعون يوماً ‏ ‏ ‏ ‏ فزاد وضع الطاعون دُمَّلْ

أقول : ربّما تم وزن عجز البيت الأول لو زدنا فقلنا : « لجار » لي «الى» من هو أثقل مع تشديد الواو من « هو » ، والتشديد وارد في شواهد شعرية أخرى ، وأما عجز البيت الثاني فهو يشكو كذلك من عدم الاستقامة ، ولعله يستقيم لو قيل : « فزاد بوضعه الطاعون دُمَّل » ! !

٩٣ – وجاء في الصفحة (٢٤٣) في ترجمة عثمان بن أبي نصر بن منصور الوتار :

.... وسمع الحديث من الكاتبة شهدة بنت أحمد الآبري ....

أقول : لعل الأصل « الإبَري » والنسبة الى « الإبَر » جمع « إبرة » ، وهو صانع الإبَر وبائعها .

٩٤ – وجاء في الصفحة (٢٦٩) :

قرأت في كتاب « خريدة القصر » لأبي عبدالله محمد بن محمد .... الكاتب الاصبهاني بخطه وأجاز لي روايته عنه قال : المؤيّد بن محمد الآلسي بغدادي الدار ....

اقول : والمؤيد هذا هو عطاف بن الآلوسي ، وليس « الآلُسي » كما أخلّ الناسخ والمحقق ، والمترجم هذا الذي ترجمه ابن النجار في « الخريدة » القسم العراقي ٢/١٧٢–١٧٩ .

٩٥ – وجاء في الصفحة (٢٧٠) البيت :

ومثقّفٍ يُغني ويغنَى دائمــاً   في طورتي الميعاد والإيعـاد

والصواب : « في طورَي » ، والبيت مع آخر في وصف القلم .

وهكذا ينتهي هذا الجزء الذي ظهرفيه النص معدولاً عن جهته في مواضع كثيرة ، وقد اسي ، فيه ضبط الشعر فجاء مصحفاً ناقصاً ، وكنت قد أشرت الى طائفة منه مجتزئاً بها عن الكثير .

ثم آتي الى الجزء الثالث من « الذيل » فأجد فيه فاقول :

١ – جاء في الصفحة (٢) البيتان :

ان التشاغل بالدفاتر والمحـــا   بـــر والكتابـــة والدراســـة

أصـــل التعبّـــد والتـــزهّـ   ـــد والـــرئاسة والسيـــاسة

أقول : ويقتضي الوزن ان تكون « الدراسة » و « السياسة » بالهاء لا التاء .

٢ – وجاء فيها أيضاً في ترجمة علي بن ابراهيم .... :

كان من أعيان التجّار .... وتولى النظر بدار الاستعمال بدار الخلافة ...

أقول : لعل « دار الاستعمال » شيءٌ يتصل بالأعمال والاشغال العامة التي يحتاج اليها في دار الخلافة ! !

٣ – وجاء في الصفحة (٥) الحديث الشريف :

.... عن جابر ان النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال : « بُعِثتُ بالحنفية السمحة من رغب عن سنّتي فليس مني أقول : والوجـه : الحنيفة السمحة ....

٤ – وجاء في الصفحة (٨) في ترجمة علي بن ابراهيم .... بن الأنباري :

.... وولي النظر بالعقار المحروس مدة .

أقول : و « العقار المحروس مدة » هو العقار المحجوز لمدة أو توضع عليه اليد لأجل . وكان لهذا الأمر ديوان خاص يتولى صاحبه النظر والإشراف على هذا « العقار » .

٥ – وجاء فيها في الترجمة المشار إليها :

.... وحضر جنازته الصدور والأكابر ...

أقول : والصدور بمعنى علية القوم . والكامة مما شاع في العصور المتأخرة .

٦ – وجاء في الصفحة (١٠) في ترجمة علي بن ابراهيم ... الحدّاد :

..... قرأت عليه على باب داره ....

أقول : هذه العبارة نجدها تتردد في كتب الرجال وهي تنبئ عن حرص الأوائل على الدرس والتلقّي .

٧ – وجاء في الصفحة (١٤) الحديث الشريف :

إنكم ملاقو الله تعالى يوم القيامة حفاة عراة عزُلا .

أقول : وجاء الحديث في « غرل » في « لسان العرب » ، وقد ورد بعد « غرل » : بُهماً .

٨ ــ وجاء في الصفحة (١٨) :

أنشدنا أبو الفرج عبدالواحد بن نصر البناء لنفسه :

أقو : وأبو الفرج هذا هو الببغاء لا البنّاء وهو شاعر وكاتب من أهل نصيبين ، اتصل بسيف الدولة ، وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد ١١/١١ ، والمنتظم ٤٢١/٧ .

٩ ــ وجاء في الصفحة (١٩) البيت :

بلّــغ التفسَ مــا اشتَهـَتْ لتراهــــا قــــــد اشتقـَتْ

أقول : والصواب : « اشتـَفـَت » بالفاء .

١٠ ــ وجاء فيها أيضاً :

أنشدنا ابن التكك النحوي لنفسه :

أقول : لم أهتد الى هذا النحوي « ابن التكك » (كذا) ، ولعله الشاعر « ابن لنكك » من شعراء « اليتيمة » ١١٦/٢ــ١٢٥ ، وهو محمد بن محمد بن جعفر ابو الحسن ، من البصرة المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .

١١ ــ وجاء فيها أيضاً البيتان :

يــا مـَــن يخيب أمـــلاً ويمـــن أن نـــزراً أنالَهُ

فبحسب ذي الفقـــر المـــص وذي الغِنى أني أنا لَهْ

أقول : والصواب : « آملاً » وبه يستقيم الوزن والمعنى ، وكذلك «الممض » بالضاد المعجمة .

١٢ ــ وجاء في الصفحة (٢٦) البيتان :

وجنتـــاه فـــي احمـــرارهـــا حكت ورداً عـــلى غُصُنِ

أنـــا ميت فـــي محبّتـــــه غيـــر ان الروح في بدني

أقول : وصواب البيت الاول وبه يتم المعنى ويستقيم الوزن :

وجنتـــاه في احمـــرارهمـــا حـَكـَتـَـا ورداً على غـُصُنِ

١٣ – وجاء في الصفحة (٣٠) :

أنشدني ابو حنيفة النعمان بن عبدالله .... الاسترابادي بالدامغان لعبدالله ابن علي الدمياتي يمدح به السيد الشريف أبا الحسن علي بن اسحاق العلوي النقيب العمري بمدينة السلام ...

أقول : والممدوح هو السيد الشريف ووصفه بالسيادة والشرف يشعر أنه علوي ، وقد نص على أنه علويّ نقيب ، أي نقيب الطالبيين كالشريف الرضي ، فاذا كان هذا فكيف ورد الوصف بالعمري ؟ أظن ان ذلك قد حشر خطأً وسهواً . وكنا قد أشرنا الى ان شهرة الشريف تتجاوز أبناء علي الى أبناء العباسيين .

والمقطوعة مادة المدح جاءت في تسعة أبيات من الشعر المتكلف ، فقد انتهى كل بيت فيها بقول الشاعر « بكْ » باء فكاف ساكنة . وجاء فيها :

ذميماً في ظل عيشٍ دائر الأفلاك بكْ

أقول : ولابد ان يكون « ذمِماً » ليستقيم الوزن .

١٤ – وجاء في الصفحة (٣١) في كتاب لعبدالله بن طاهر بعث به الى المأمون :

.... وإن كنت كيف تصرّفت بيَ الأمور لا ثقنا (كذا) إلاّ به ...

أقول: والصواب: وان كنت كيف تصرّفت بيَ الامور فلا ثقتنا إلاّ به ...

١٥ – وجاء في الصفحة (٣٢) البيتان :

قد كنتَ عُدّتيَ التي أسطو بها ويدي اذا اشتدّ الزمان وساعدي

فرُميتُ منك بغير ما أمّلتُه والمرء أشرف بالزلال الباردِ

أقول : والصواب : « والمرء يَشرَق بالزلال الباردِ » وليس من مكان للفعل « أشرف » .

١٦ — وجاء في الصفحة (٣٣) البيتان :

هجرت عمراً ولم أجعله لي غرضاً   لكن انوف(كذا) شعري كيف موقعه
كما تحرت ماضي الشعر من على   بعض الكلاب ليدري كيف مطلعه

أقول : وقد صحفت كلمة في عجز البيت الأول فأبهمت المعنى ، وهي « أنوف » ، وأما البيت الثاني فكله فاسد وهكذا عرض لاكثر الشعر في هذا الجزء وفي سواه التصحيف والخطأ والفساد .

١٧ — وجاء في الصفحة (٤٣) :

أخبرنا علي بن احمد بن أبي الحسن المؤدّب إجازة وعبدالوهاب بن علي ... وعبدالرزاق بن عبدالقادر الحنبلي .....

أقول : والصواب : وعبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي ، وعبدالقادر الجيلي هو الزاهد المعروف ، والمتصوف المتوفى سنة ٥٦١ هـ . انظر النجوم الزاهرة ٣٧١/١ ، وشذرات الذهب ١٩٨/٤ .

١٨ — وجاء في الصفحة (٤٦) :

.... ودفن من الغد بمشهد النذور ...

أقول : لم أقف في خطط بغداد على « مشهد » بهذا الاسم * .

١٩ — وجاء في الصفحة (٥١) :

.... وكان من مشايخنا النبل الثقات الأئمة ، وجمع وصنف ، وكان حسن الاستخراج ، أديباً فقيهاً عالماً .....

أقول : وقوله : « حسن الاستخراج » يعني حسن الاستنباط للاحكام ، عارفاً بالقياس .

٢٠ — وجاء في الصفحة (٥٣) :

انشدنا أبو بكر ابن دريد :

صدغ كقادمة الخطاف منعطف   في وجنة يجنى من صحنها الورد

* المشهد مذكور في تاريخ الخطيب ومعجم البلدان وغيرها ويعرف عند العوام بأبي رابعة في الاعظمية . (المجلة)

لو ذاب من نظرحـــه لرقّتـــه   لذاب من لحظ عبق ذاك الخدّ

أقول : والصواب في البيت الاول : « يُجتنَى » وبه يتم الوزن ، فأما البيت الثاني ففاسد لم يتضح لي منه وجه .

٢١ — وجاء في الصفحة (٥٤) :

... قال : خرجت في سفر فبينا أنا أسير في مدنه (كذا) وقد اعتكر الليل

أقول : ربما كانت الكلمة المهملة « مدينة » أو « مُدُنه » !

٢٢ — وجاء في الصفحة (٥٥) :

.... فقلت : يا شيخ ، ما الذي دعاك الى الوحدة والانفراد في هذا المكان القليل الداين (كذا) البعيد من الناس ؟

أقول : ولا معنى لكلمة « الداين » ولعلها صحفت عن « الحيوان » ! !

٣٣ — وجاء فيها أيضاً في حشو الخبر السابق قوله :

قلتُ : فعلى ما أنت مقيم يومك هذا ؟

أقول : والصواب : فعلى مَ أنت مقيم .... ؟

٣٤ — وجاء في الصفحة (٥٨) قوله :

.... فعمدت الى جُنُبذة لم تُفتحَ ففتحتها ....

أقول : و« الجنبذة » الزهرة قبل أن تتفتّح ، وهي بالدال في العامية المعاصرة في العراق . و « الجُنبذة » في فصيح العربية ما ارتفع من الشئ واستدار كالقبّة . ولعلها في العربية العباسية المتأخرة مما استعير من الفارسية .

٣٥ — وجاء في الصفحة (٦٥) البيت :

ومازالَ بي حبّك حتى كأننـــي   لرجع جوا ب السائلي عنك أعجمُ

أقول : وصدر البيت لابدّ ان يكون : « ومازال حبّي فيك حتى كأنني» ليستقيم الوزن .

٣٦ — وجاء في الصفحة (٧٢) :

خرجت ليلة من الليالي الكرخ أبصر المساجد في شهر رمضان ....

أقول : والصواب : من ليالي الكرخ ....

ولو كان المحقق قـد اكتملت له الأدوات من العربية لأدرك بيسر هذا الذي ضل فيه الناسخ ومثل هذا ما ارتكبه المحقق نفسه حين أضاف الألف واللام الى « ياقوت » فقال في حاشية الصفحة (٧٣) : ذكره الياقوت في « معجم البلدان » . وياقوت « علماً » لا يقترن بالأداة واذا كان المحقق قد فعل هذا ، فقد فعل العكس وسلب « الصاحب » الألف واللام فقال في الصفحة (٦٣) : وأنشدنا ..... لصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عبّاد والصواب : للصاحب أبي القاسم ......

٣٧ — وجاء فيها أيضاً :

.... فرأيت الشيخ أبا أحمد ... الفرخي يصلي في مسجده خلف ثلاثة أنفس وعنده قنديلين ..

أقول : والصواب : ثلاث أنفس ، وعنده قنديلان .

٣٨ — وجاء في الصفحة (٨٠) .:

.... وجلس للعزاء له ببيت النوبة ....

أقول : والمراد بـ « العزاء » التعزية .

٣٩ — وجاء في الصفحة (٨٣) .

.... قال : سأنت أبا الكرم خميس بن علي الجوزي الحافظ ...

والصواب : الحوزي ، وقد تقدم هذا .

٤٠ — وجاء في الصفحة (١٠٨) :

.... وركب في مركبٍ عظيم بالتجمل والزينة الكاملة بين يدية الجاندارية..

أقول : جاء النص في ترجمة علي بن محمد بن علي ... ابو غالب في

الصفحة (١٠٧) وكان وزيراً للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، وان مركبه هذا السلطان كان في الخروج من بغدا .

وقد وجدت في « زبدة كشف الممالك » ص ١١٤ ان المؤلف ابن خليل الظاهري قال : ان وظيفته « أي الجند تدخل في عداد امراء الطبلخاناة (كذا) .

٤١ — وجاء فيها أيضاً في وصف موكب السلطان محمود :

..... واجتاز في سوق المدرسة المنشئة (كذا) .

أقول : والصواب : المدرسة التتشية ، وهي من مدارس بغداد في الجانب الشرقي . انظر كتاب « بغداد » للدكتور مصطفى جواد ، والدكتور أحمد سوسة .

٤٢ — وجاء في الصفحة (١١٤) :

.... فبقي على ذلك مدة ولاية الإمام المستنجد بالله وقطعة من ولاية المستضئ بأمر الله أقول : واستعمال قطعة بمعنى قسم أو طرف أو بعض استعمال لابد من الوقوف عليه .

٤٣ — وجاء فيها أيضاً :

.... وكان شيخاً مهيباً وقوراً ..... عالماً بخبر ستر صامتاً ....

أقول : ربما كان الأصل : يخبر بستر !!

٤٤ — وجاء في الصفحة (١١٦) البيتان :

تلقّيته بالرشف ثم ضممته ... اليّ كما ضّمت حبيباً يد أضب

له زهـر لو يستطاع لحسنه ... لصيغ أكاليلاً على فمم الشرب

أقول : وصواب البيت الاول : « اليّ كما ضمّت حبيباً يدا صَبّ » ، وأما البيت الثاني فقد عرض التصحيف لعجزه في الكلمة « فمم الشرب » .

٤٥ — وجاء في الصفحة (١١٨) :

.... وكان ديّنا حسن الطريقة مليح الشبيه ...

أقول : والصواب : مليح الشيبة .

٤٦ – وجاء في الصفحة (١٢٠) الأبيات ومنها بيتان :

يا راعي المجد راعني كــرمــاً   ولا تَدَعْ من رعيّته همــلا

....

من كل صدرٍ مالاقــاه مادحه   كانت مواهبه التقطيب والضجر

أقول : وعجز البيت الاول غير مستقيم ، ويتم وزنه لو قلنا : « من رعيّتي هملا » وأما صدر البيت الثاني فيصح لو قلنا : « من كل صدر متى لاقاه مادحه » .

٤٧ – وجاء في الصفحة (١٢٨) البيتان :

أبنيّ انّ من الرجال بهيمــة   . . . .

فطناً بكل مصيبةٍ فــي مــاله   فاذا أصيب بدينة لم يشــعرِ

أقول : وعجز البيت الثاني لابد أن يكون « فاذا أُصيبَ بدينهِ لم يشعرِ » .

٤٨ – وجاء في الصفحة (١٤٧) البيت :

إنّ الجواهر درّها ونضــارهــا   هنّ الغذاء لجواهر الآداب

أقول : وصواب العجز : « هن الغذاء لجوهر الآداب » .

كلمة أخيــرة :

أقول : وفي هذا الجزء كما في سواه طائفة كبيرة من المقاطيع الشعرية لم يسلم أغلبها من التصحيف وغيره اجتزأت منها بما ذكرت ، وهكذا انتهي من هذه الاشارات والفوائد في هذا الكتاب المفيد .



حذف الفعل في الإغراء والتحذير

الدكتور فاضل صالح السامرائي

كلية الآداب – جامعة بغداد

ذهب النحاة الى أنه إذا كان أسلوب التحذير (إيّا) ، ففعله واجب الحذف مطلقاً ، سواءً كرّرت ام لم تكرر . تقول : إياك والكذب ، ولا يصحّ ان تقول : إياك أحذر والكذب ، أو أحذرك والكذب . وكذلك إذا كان بغير (إيّا) إذا كان مكرراً ، أو معطوفا ، نحو : النارَ النارَ ، والكذبَ والخيانةَ ، فإنّه لا يصح أن تقول : إحذرِ النارَ النارَ واحذر الكذب والخيانة (١) . ، وأجاز بعضهم إظهار الفعل معه ، جاء في (شرح الرضيّ على الكافية) : « وأجاز قوم ظهور الفعل مع هذا القسم ، نحو : احذر الأسدَ الأسدَ ، وإيّاك إيّاك احذر ، نظراً الى أن تكرير المعمول للتأكيد لا يوجب حذف العامل ، كقوله تعالى : (إذا دُكّتِ الأرضُ دَكّاً دَكّاً) » (٢) .

واذا لم يكرر العامل ، جاز إظهار عامله اتّفاقاً (٣) .

---

(١) شرح التصريح دار احياء الكتب العربية ١٩٢/٢ ؛ ، شرح ابن عقيل دار احياء الكتب العربية ٨٧/٢ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل دار احياء الكتب العربية ٨٨/٢ ، سيبويه مصور عن طبعة بولاق ١٣٨/١ – ١٣٩

(٢) شرح الرضي الاسترابادي على الكافية لابن الحاجب ١٩٦/١ وانظر الاشموني دار احياء الكتب العربية ١٩١/٣ ، همع الهوامع طبع السعادة بمصر ١٦٩/١ .

(٣) شرح الرضي ١٩٦/١ وانظر سيبويه ١٣٩/١ ، شرح التصريح ١٩٥/٢ .

وفي هذه المسألة بحث ، فإنه عند جمهور النُّحاة أن حذف الفعل واجب في نحو قولك : إياك من المِراء ، وإيّاك من الكذب . وفي نحو : الكذب والخيانة . ولكن ألا يصح أن نقول : أحذرك من المِراء ، وأحذر الكذب والخيانة ؟ ألا يصح أن نقول : أحذرك من هذا الامر ، وأحذرك العقوق والظلم ؟

إن هذه تعبيرات صحيحة بلاشك . واذا حذفنا الفعل من هذه الجمل ، كانت من الجمل الواجبة حذف الفعل عند النحاة ، فمثلا قولنا : احذّرك من المِراء ، إذا حذفنا الفعل منه ، كان : إيّاك من المراء ؛ وأحذرك من هذا الأمر ، اذا حذفنا الفعل منه كان : إياك من هذا الامر ، واذا حذفنا الفعل من قولنا : احذر الكذب والخيانة ، قلنا : الكذب والخيانة . فاذا كانت هذه الجمل مع ذكر الفعل صحيحة ، فلماذا يقول النحاة : إن الحذف واجب ؟

إنه يصح أن تقول : احذرك من هذا الأمر ، و إياك من هذا الأمر . قال تعالى : (يَعِظُكمُ اللهُ أن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أبداً — النور — ١٧) . فذكر فعل التحذير (يعظ) . ولو حذفه ، لكان القول : « إياكم ان تعودوا لمثله أبدا » . وقال : (إنّي أَعِظُكَ أن تكون من الجاهلين — هود — ٤٦) ، فذكر فعل التحذير . ولو حذفه ، لقال : « إياك أن تكون من الجاهلين » .

وقال : (واتّقُوا الله الّذي تسَاءَلُونَ به والأرحامَ — النساء —١) . ولو حذفه ، لقال : « الله والأرحام » . وقال : (ولا تُطِعِ الكافِرِينَ والمنافقين ، ودَعْ أذاهُمْ — الأحزاب ٤٨) . ولو حذف الفعل ، لقال : « الكافرين والمنافقين » . وقال : (قل أَطِيعُوا الله والرَّسُولَ — آل عمران ٣٢) . ولو حذف فعل الإغراء ، لكان القول : « الله والرسول » . وقال : (وأوفوا الكيل والمِيزان — الأنعام ١٥٢) . ولو حذف فعل الاغراء ، لقال : « الكيل والميزان » . فهذه كلها من أساليب التحذير والإغراء الواجبة حذف

الفعل عند النّحاة ، وقد ذكر الفعل معها ، فكيف نفسر قول النحاة بوجوب الحذف ، علماً بأن الذكر واردٌ في القرآن الكريم وفي غيره ؟

ولا يذهب ذاهب الى أن هناك فعلاً بعينه هو الذي يلزم تقديره ، بل كل ما يؤدي المعنى صح تقديره ، قال سيبويه : « هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير : وذلك قولك اذا كنت تحذّر « إياك » ، كأنك قلت : ايّاك نَحِّ ، وايّاك باعد ، وإياك اتّقِ ، وما اشبه ذا » (٤) . وجاء فيه : « فاذا قلت : اياك ان تفعل ، تريد : إيّاك أَعِظُ مخافةَ أن تفعلَ ، أو من اجل أن تفعل جاز » (٥) .

فقدر « أعِظ » الذي ذكره القرآن الكريم .

قال الحفيد : « والحق أن يقال : لا يقتصر على تقدير « باعِدْ » ، ولا على تقدير « احذَرْ » ، بل الواجب تقدير ما يؤدي الغرض إذِ المقدر ليس أمراً مُتَعَبَّداً به لا يُعْدَلُ عنه » (٦) .

ونعود الى سؤالنا وهو : ما معنى قول النحاة إن الحذف واجب ، في قولك : إيّاك أن تكذب ، علماً بأنه يصح أن نذكر الفعل ، ونقول : أحذّرك أن تكذب ؟

والجواب : أن « إيّا » في هذا الباب كناية عن المنع والتحذير والتبعيد عن الشيء ، معناها : « بَعّدْ » ، أو « باعد » ، أو « احذَرْ » ، أو « احفظ نفسك » ، أو : « قِ نفسَكَ » ، ونحو ذلك من معاني التحذير ، والكاف للخطاب . وهي بمعنى فعل التحذير نائبة عنه ، وتسدّ مسدّه . وقد ذكر

---

(٤) سيبويه ١٣٨/١

(٥) سيبويه ١٤٠/١

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني دار احياء الكتب ١٨٩/٣ ، حاشية الخضري ٨٨/٢ وانظر شرح المفصل لابن يعيش دار الطباعة المنيرية ٢٥/٢ .

ذلك سيبويه ، قال : « وإيّاك بدلٌ من اللفظ بالفعل ، كما كانت المصادر كذلك ، نحو : « الحذر الحذر » (٧) . وقال ابن كيسان : « وقد تكون (إيّا) بمعنى التحذير » (٨) .

ولو قال قائل هي اسم فعل بمعنى « بعّدْ » ، أو احذَرْ » ونحو ذلك ، كما قالوا في « دُونَكَ » بمعنى « خُذْ » ، و « رويدك زيداً » بمعنى « أمهِلْه » ، و (عليك) بمعنى « الزَمْ » و « اليك » بمعنى « تنحَّ » ، لكان في قوله وجاهة .

وهي من حيث ذكر الفعل وعدمه ، نظيرة المصدر النائب عن فعل الأمر في نحو قولنا : « إقداماً يا سعيدُ » . فمعنى « إقداماً » هنا معنى فعل الأمر « أَقْدِمْ » ، والنحاة يقدرون فعلاً محذوفاً واجب الحذف في نحوِ هذا ، وهو هنا « أَقْدِمْ » علماً بأنه يصح أن يقال « أقدم إقداماً يا سعيد » . قال تعالى : (فاصبرْ صَبْراً جميلاً – المعارج ٥) وقال : (واهْجُرْهُمْ هَجْراً جميلاً – المزمل ١٠) . وهو كما ترى نظير مسألتنا في التحذير .

يقول النحاة في التحذير : إياك من الكذب – الفعل واجب الحذف ، وتقديره : احذَرْ ، او احفَظْ ، علماً بأنه يصح أن نقول : احذرك من الكذب .

ويقولون في باب المفعول المطلق : إقداماً يا سعيدُ – الفعل واجب الحذف وتقديره أقدِمْ ، علماً بأنه يصح أن نقول : أقْدِمْ إقداماً يا سعيدُ .

فما تفسير هذا الأمر ؟

في مسألة المفعول المطلق إذا قلنا : إقداماً يا سعيد ، كان المصدر نائباً عن فعل الأمر ، ومعناه أقدِمْ يا سعيدُ ، ولكن اذا قلنا : أقدِم إقداماً يا سعيدُ ، تغير المعنى ، وكان المصدر مؤكداً ، وليس نائباً عن فعل الأمر .

---

(٧) سيبوية ١٣٩/١ ، وانظر لسان العرب ط . بولاق ٣٢٣/٢٠ (ايا) .

(٨) لسان العرب ٣٢٦/٢٠ (ايا)

وكذلك إذا قلت : صبراً جميلاً يا فلان ، فمعناه : اصبِرْ . ولكن اذا قلت : إصْبِرْ صَبْراً جميلاً ، تغير المعنى وأصبح مبيّناً للنوع فقط ، فانه يصح ان نقول : صبراً جميلاً . وفعله واجب الحذف عند النحاة ، ومعناه الأمر ، وهو نائب عن فعله . ويصح أن نقول : اصبِرْ صبراً جميلاً . لكن ليس بالمعنى الأول ، فهنا « صبراً » ليست نائبة عن فعل الأمر ، ولا بمعنى الأمر ، وإنما هي الآن مبينة فقط . فالنحاة يقدرون في : صبراً جميلا : اصبِرْ محذوفاً وجوباً ، لضرورة تمشية الصّناعة الإعرابية ؛ لان كل منصوب لابد له من ناصب عندهم . ولو ذكرته ، لصح . لكن ليس بالمعنى الأول كما أوضحت .

وكذلك الأمر في التحذير . فـ « إياك » في التحذير ، نائبة عن فعل التبعيد والمنع والتحذير . ويقدرون لها فعلا معناه « احذَرْ » ونحوه . ولكن لو أظهرته ، لتغير المعنى ، واصبح التحذير بالفعل المذكور لا بإيّاك . فلو قلت : إيّاك من الكذب ، كان التحذير بإيّاك وحدَه . ولو قلت : احذّرك من الكذب ، لكان التحذير بالفعل : احذّر ، لا بالضمير . وكذلك لو قلت : إيّاك أحذر من الكذب ، كان التحذير بالفعل ، لا بإيّا ، وقدمت الضمير للاختصاص ، وعند ذلك لا يكون (إيّا) كناية عن التبعيد والمنع ، ولا نائباً عن فعل التحذير . واذا قلت : احذرك إيّاك أن تفعل ، كانت « إيّا » ليست تحذيراً ، وإنما هي بدل من ضمير الخطاب على رأي الجمهور ، أو توكيد له على رأي آخرين . فأنت لا تذكر الفعل إذا كانت « إيّا » تقوم مقام فعل التحذير . ولو ذكرت الفعل ، كانت ضمير نصب غير مكنيّ به عن التحذير .

والذي يدل على أن « ايّا » في التحذير ليست مثلها في غير التحذير أن بعض العرب قد تغير في « ايّاك » التي للتحذير وتتصرف فيها ، بخلاف التي لغير التحذير ، فتقول : « أيّاك » بفتح الهمزة و« هيّاك » بإبدال الهمزة

هاءً ، وذلك في التحذير فقط . جاء في (لسان العرب) : « ومنهم من يجعل التحذير وغير التحذير مكسوراً ، ومنهم من ينصب في التحذير ويكسر ما سوى ذلك للتفرقة ... قال الفراء : والعرب تقولُ : هيّاك وزيداً ، إذا نَهَوْك . قال : ولا يقولون هيّاك ضربت » (٩) .

إنها طريقة من طرائق التعبير في المنع والتبعيد . انك كما تقول في الأمر :

قُمْ بالواجب ، وقياماً بالواجب ،

اصبرْ على الحق ، و صبراً على الحق ،

فتأمر مرة بالفعل ، ومرةً بالمصدر ، وكما تقول :

إلزَمْ نفسَك ، وعليك نفسَكَ .

خذ الكتاب ، ودونك الكتابَ .

فتأمر مرةً بالفعل ، ومرة باسمه ، كذلك تقول :

أحذرك أن تكذب ، وإيّاك أن تكذب .

أعِظُك أن تجهل ، وإيّاك أن تجهل .

فالاول تحذير بالفعل ، والثاني تحذير بالاسم أو بالكناية .

ثم إن التحذير بـ « إيّا » هو منع عام بصيغة التبعيد المطلق ، في حين أن التحذير بالفعل مقيد بمعنى ذلك الفعل . فقولك : احذَرْ ، مقيد بمعنى فعل التحذير ، وأعِظُك : مراد، منه الوعظ وأنهاك مراد به معنى النّهْي ، وهكذا .

وأما ما كان بغير « إيا » من المكرر والمعطوف ، فحذف فعله واجب عند الأكثرين . وأما ما لم يكن مكرراً فذكر فعله جائز — كما سبق أن ذكرنا ، قال سيبويه : « وإنما حذفوا الفعل في هذه الاشياء حين ثَنّوْا (١٠) ، لكثرتها

(٩) لسان العرب ٣٢٥/٢٠ (هياك) .

(١٠) المعنى حين كرروا

في كلامهم ، واستغناءً بما يرون من الحال وبما جرى من الذكر . وصار المفعول الاول بدلاً من اللفظ بالفعل حين صار عندهم مثل إيّاك ... ولو قلت : نفسَكَ ، أو رأسَكَ ، أو الجدارَ ، كان إظهـــار الفعل جائزاً ، نحو قولك : اتّقِ رأسَكَ . أو احفَظْ نفسَكَ ، واتَّقِ الجِدار ، فلما ثُنّيت صار بمنزلة إيّاك » (١١) .

وذكر غيره: أن سبب الحذف هو أن الوقت يضيقعن ذكر غير المحذر المحذر منه ، قال الرضي : « وحكمة اختصاص وجوب الحذف بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالاً على مقاربة المحذر منه للمحذر بحيث يضيق الوقت إلاّ عن ذكر المحذر منه على ابلغ ما يمكن ، وذلك بتكريره ، ولايتسع لذكر العامل مع هذا المكرر . واذا لم يكرر الاسم ، جاز إظهار العامل اتفاقا » (١٢) .

وقال : « وإنما وجب الحذف في الأول والثاني [أي ما كان بذكر والمحذر منه وما كان بذكر المحذر منه مكرراً] لأن القصد ... أن يفرغ المتكلم سريعاً من لفظ التحذير حتى يأخذ المخاطب حِذْرَه من ذلك المحذور ، وذلك لأنه لا يستعمل هذه الألفاظ الا اذا شارف المكروه أن يرهق » (١٣) .

وجاء في (مُلاّ جامي) في التحذير : « وإنما وجب حذف الفعل فيه لضيق الوقت عن ذكره » (١٤) وفي حاشية ملا جامي : « في كلاقسمي (١٥) التحذير ضيق وقت ، وهو أضيق من القسم الثاني منه ، ، ولهذا لا يذكر الا المحذر منه » (١٦) .

---

(١١) سيبويه ١/١٣٨ – ١٣٩

(١٢) الرضي ١/١٩٦

(١٣) الرضي ١/١٩٧

(١٤) ملاجامي ١٢٨

(١٥) القسم الأول ماذكر فيه المحذر نحو الأسد الأسد والقسم الثاني ماذكر فيه المحذر والمحذر منه ، نحو : إياك والاسد ، ويدك والنار .

(١٦) حاشية ملاجامي ١٢٨ .

وجاء في (الاتقان) للسيوطي : أن « من دواعي الحذف التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحـــذوف ، وأن الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم ، وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء » (١٧) .

والأمر عندي فيه تفصيل ، وهو : أنه ليس كل مكرر واجب الحذف ، ولا كل مفرد جائز الحذف ، وإنما الأمر يعود الى القصد والمعنى والمقام . فاذا كان ذكر اللفظ من المحذر او المحذر منه نائباً عن فعل التحذير مفهوماً منه التحذير بما يرى من الحال ، وكان المقام يضيق عن ذكر الفعل ، حذف فعله ولا يذكر ، وكان المذكور يقوم مقام فعل التحذير كما في « إيّا » سواء أكان مكرراً أم غير مكرر ، والاّ جاز ذكره .

وإيضاح ذلك : انك تقول لصاحبك : احذر زيداً ، ثم ترى أنه لم يسمع كلمة : زيد ، أو ذهب ذهنه الى خالد ، فتؤكد زيداً . وهذه من فوائد التوكيد اللفظي ، فتقول : احذر زيداً زيداً . فاذا كان زيد قريباً منه وهو له عدو ينوي قتله ، وكان الوقت يضيق عن ذكر غير المحذر منه ، قلت : زيداً أو زيداً زيداً ، اي : احذَرْهُ فهو قريب . فكلمة زيد الأولى ، أعني في : احذر زيداً ، ليست نائبة عن فعل التحذير ، بخلاف الثانية فانها نائبة عنه ومفهمة معناه .

قال تعالى : واتقوا الله الّذي تَسَاءلون به والأَرْحامَ — النساء — ١) فذكر فعل التحذير ؛ لأن لفظ الجلالة لم يَقُمْ مقام التحذير ، ولأن هناك سَعَةً من الوقت . ولو حذف ، لقال (الله والارحام) وقال : (ولا تطع الكافرين والمنافقين — الاحزاب ٤٨) وعلى مقتضى قول النحاة إن هذه واجبة الحذف ؛ لأنها معطوفة . والحق ما ذكرت ، وهو أنه اذا كان المذكور مفيداً

---

(١٧) الاتقـــان في علوم القرآن ٥٧/٢ ط ٣ ، ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م . معترك الأقران في اعجاز القرآن للسيوطي ، تحقيق البجاوي ٣٠٥/١ .

للتحذير من مجرد ذكره ، وأنه نائب عن فعل التحذير ، وكان الزمان يتقاصر عن ذكر الفعل ، حذفت وجوباً ، نحو : الحية والعقرب . وإن لم يكن كذلك ، ذكرت ، فتقول : احذَرِ الحية والعقرب . وهذا كما يكون في المكرر والمعطوف . يكون في المفرد .

ومثله الإغراء . قال تعالى : (أطيعُوا اللهَ والرَّسُول – آل عمران ٣٢) فذكر فعل الإغراء مع العطف ، لأن الاسم المذكور لم يقم مقام فعل الإغراء . وقال : (وأوفوا الكيل والميزان – الأنعام ١٥٢) فذكر الفعل لما ذكرت .

وخلاصة الأمر في هذا الباب : أن لك أن تقول : إياك أن تفعل ، وأحذّرك ان تفعل ، وإيّاك أحذّر أن تفعل ، واحذرك إيّاك أن تفعل ، فكل ذلك جائز . ولكل قصدٌ ومعنى . فاذا ذكرت « اياك » وحدَهُ ، كان مفيداً للتحذير بنفسه . واذا ذكرت أيَّ فعل معه ، كان التحذير بذلك الفعل لا بإيّا .

ولك ان تقول : الكذب . والكذبَ الكذبَ ، والكذبَ والخيانَةَ ، ورأسَكَ والحائطَ . ولك أن تقول : احذَرِ الكذبَ ، واحذرِ الكذبَ الكذبَ ، واحذر الكذب والخيانة ، وامنع رأسَكَ والحائطَ ، فيكون التحذير في الجمل الأُولى بما ذكر من المحذر والمحذر منه ، وفي الثانية يكون التحذير بالفعل . واذا ذكرت الفعل معها ، لم تكن هذه نائبة عن فعل التحذير ولا مفيدة له ، بل يكون التحذير بما ذكرت من الفعل .

ففي كل المسائل يجوز ذكر الفعل وعدمه . ولكن إذا أردت التحذير بالاسم نيابةً عن الفعل ، حذفت الفعل ولم تذكره . واذا اردت التحذير بالفعل ذكرت الفعل وخرجت الأسماء عن كونها للتحذير .

مَا لَمْ يُنشَرْ مِنَ الحَلبَةِ

للصاحبيّ التاجيّ
المتوفى بعد سنة ٦٧٧ هـ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أكثر من ثلاث سنوات ، وبفضل الله تعالى ، أقدمت على نشر مخطوطة في الخيل ، ناقصة الآخر ، هي كتاب (الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام) لمحمد بن علي بن كامل الصاحبيّ التاجيّ، الـذي انتهى من كتابة المخطوطة سنة سبع وسبعين وستمئة من الهجرة النبوية الشريفة .

وكنت قبل الإقدام على نشر هذه المخطوطة قد راسلت خزانة بانكي فور بالهند للحصول على الأوراق الساقطة منها ، فلم اتلق جواباً .

ثم نُشِرَ الكتابُ ناقصاً ، وألحقتُ به أسماء الأفراس التي وقفتُ عليها في الحروف الساقطة وهي : اللام والميم والنون والهاء والواو والياء ، وقد بلغت مئة وأربعة واربعين .*

وكان المؤلف قد أغفل أسماء كثيرمن الأفراس في الحروف التي وصلت

* نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣٤ ج١ ، كانون الثاني ١٩٨٣ .

إلينا والتي قمنا بنشرها ، فاستدركنا ما فاته في بحثنا الموسوم بـ (فائت الحَلْبَة) ** وقد بلغت أربعمئة وأربعة وسبعين .

وقبل شهر تفضّل أخي وصديقي الدكتور أحمد خان ، الاستاذ بالجامعة الاسلامية باسلام آباد في الباكستان ، فأرسل إلي مشكوراً الأوراق الناقصة ، فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

★ ★ ★

وبلغ عدد الأفراس في هذه الأوراق التي نقوم بنشرها ثلاثة وستين موزعة على الوجه الآتي :

تتمة حرف اللام	٧
الميم	٢٨
النون	٤
الهاء	٦
الواو	١٢
الياء	٦

فيكون عدد الأفراس في كتاب الحلبة مِئتين وسبعة واربعين ، وقد أثبت المؤلف هذا العدد في آخر كتابه .

وثَمَّةَ وَهْمٌ وقعتُ فيه عند نشري الكتاب إذ ذكرت أنّ المؤلف توفي بعد سنة ٦٩٧ هـ ، وكان اعتمادي في ذلك على ما جاء في كتاب (تذكرة النوادر من المخطوطات العربية) الذي أصدرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد في الهند سنة ١٣٥٠ هـ ، فقد جاء فيه وصف لمخطوطة الحلبة في الصفحات ٧٥ ـ ٧٧ وقد تضمن مقدمة الكتاب وسنة النسخ وعدد الأوراق ،

** نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣٤ ج٤ ، تشرين الاول ١٩٨٣ .

وفي آخره : (نسخة منه في خزانة بانكي فور تحت رقم ١٦٨٧ . وهي مكتوبة بخط المصنّف في سنة ٦٩٧ هـ (كذا) – أوراقها ٣٢) .

وحينما وصلت تتمة المخطوطة أيقنت أنّ صاحب (تذكرة النوادر) قد أخطأ في سنة كتابة المخطوطة فهي سنة ٦٧٧هـ ، وليس ٦٩٧هـ . جاء في الصفحة الأخيرة من المخطوطة المرفقة بهذه النشرة : (وهنا تمّ الكتاب بخطّ مؤلفه وجامعه محمد بن علي بن كامل . وكان الفراغ منه كتابة في غرّة سنة سبع وسبعين وستمئة) . فعلى هذا تكون سنة وفاة المؤلف بعد سنة ٦٧٧ هـ .

★ ★ ★

وبعد فإنّ حصولي على تتمــة الكتاب فَضْلٌ من الله تعالى لا أجد كفاءً لشكره ، ونعمةٌ أعدّها من سابغ كرمه ، فالحمدُ لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد . صلّى الله عليه وسلّم ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

ويروى الغزال قرزل والجون والنعامة والغزال

والجبال أسماء خيل ذكرت في حروفها ٥

البعسوب ايضا فرس الزبير بن العوام رضي الله عنه

وكان من نتاج العسجدي والعسجدي بن أعوج ٥

اليسير فرس ابن البصير السعدي قال فيه

ألا أبلغ بني سعد رسولا فاني قد سبقت على اليسير

واني واليسير اذا التقينا لكالمتكافئين على الأمور

وهنا تم الكتاب بخط مؤلفه

وجامعه محمد بن علي بن كامل

وكان الفراغ منه كتابة في غرة

سنة سبع وسبعين وستمئة

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

طالعه العبد الفقير الى الله تعالى عبد القادر

عدة الخيول

٢٣٧

الصفحة الأخيرة من الحلبة

[تتمة حرف اللام]

(٢٦ ب) (اللَّحيفُ) (١): فرسُ سيِّدنا رسول الله، صلى اللهُ عليه وسلّم .

(اللَّطِيمُ) (٢) : فرسُ فُضالةَ بن هندٍ بن شريك الأسدي ، ولها يقولُ :

نَصَبْتُ لهم صَدْرَ اللَّطيمِ وصَعْدَةً   شُراعيةً من كفِّ حرَّانَ ثائرِ

(لاحِق) (٣) : فرسٌ كانَ لمعاوية بن أبي سُفيانَ ، رَحِمَهُ اللهُ .

(لاحِق) (٤) : فرسٌ آخرُ لبني اسدٍ . عن ابنِ الأعرابيّ .

(اللّعّاب) (٥) : فرسٌ معروفٌ من خيلِ العَرَبِ . عن ابن دُرَيْدٍ . (٦)

(لَمَّاع) (٧) : فرسُ عبّادٍ . عن ابنِ هِشامٍ (٨) .

(لاحِق) (٩) : فرسٌ آخرُ لسَعْد بن زيد . عن ابنِ هِشامٍ (١٠) .

★ ★ ★

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٤٩٠ ، المعارف ١٤٩ ، أنساب الأشراف ١/٥١٠ ، الأنوار ١/٢٧٧ ، وفي حاشية الأصل : (بفتح اللام وكسر الحاء المهملة ، سمي بذلك لطول ذنبه ، كأنه يلحف الارض بذنبه ، اي يغطيها به ، فعيل بمعنى فاعل ، ويقال فيه : اللحيف ، بضم اللام وفتح الحاء المهملة مصغرا. وقال بعضهم : بالخاء المعجمة . والأول هو المعروف . ويقال : بالنون بدل اللام . وقال بعضهم : بالجيم ، وهو اغربها) .

(٢) الفندجاني ٢١٤ ، وفيه البيت .

(٣) القاموس ٣/٢٨٠ (لحق) ، التاج (لحق) .

(٤) ابن الكلبي ٣٢ ، القاموس ٣/٢٨٠ لحق . وينظر : ابن الأعرابي ٣٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٨٣ .

(٥) لحري بن ضمرة في نهاية الارب ١٠/٤٦ .

(٦) جمهرة اللغة ١/٣١٦ .

(٧) ابن الاعرابي ٣٧ بكسر اللام وتخفيف الميم .

(٨) السيرة النبوية ٢/٢٨٤ لعباد بن بشر . وهو بكسر اللام وتخفيف الميم . وفي الأصل : عياد . وهو تصحيف .

(٩) ابن الاعرابي ٣٧ ، فضل الخيل ١٧٥ ، شرح الهاشميات ١٧٢ .

(١٠) السيرة النبوية ٢/٢٨٤ .

(الميم)

(المُرْتَجِزُ) (١١) : فرسُ سيِّدِنا رسولِ الله . صلّى الله عليه وسلّم . وهو الذي اشتراهُ من الأعرابيّ وشهدَ له خُزَيْمَةُ بنُ ثابتٍ ، وسُمّي المُرْتَجِز لحُسْنِ صَوْتِهِ .

(٢٧ أ) (المُتَمَطِّرُ) : (١٢) فرسُ حيّان بنِ مُرَّة. عن أبي عليّ القاليّ(١٣).

(مَيَّاس) (١٤) : فرسٌ لباهِلَةَ . عن القاليّ (١٥) أيضاً .

(مَصَاد) (١٦) : فرسٌ لابنِ غاديةَ الخُزاعيّ .

(مِنْشال) (١٧) : فرسٌ معروفٌ في الجاهليةِ . عن ابنِ دُرَيْد .

(مَنْدُوب) (١٨) : فرسُ أبي طَلْحَةَ الأنصاريّ . قال فيه سيِّدُنا

---

(١١) ابن الكلبي ١٩ ، ابن الاعرابي ٣٣ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠٩/١ ، رشحات المداد ١١٦ . وجاء في حاشية الأصل : (وهو الذي اشتراه من الاعرابي فجحد الاعرابي البيع ، فشهد له خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين . وهذا الاعرابي اسمه سواء بن الحارث المحاربي ، وقيل : سواء بن قيس . وهو مذكور في كتب الصحابة ، رضي الله عنهم اجمعين. وقيل : ان المرتجز هو السكب . والمشهور انهما فرسان) .

(١٢) ابن الاعرابي ٧٤ ، الغندجاني ٢١٩ .

(١٣) النوادر ١٨٥ .

(١٤) ابن الكلبي ٨٢ ـ ٨٣ ، الأصمعي ٣٧٩ .

(١٥) النوادر ١٨٤ .

(١٦) ابن الكلبي ٢٨ ـ ٢٩ ، حلية الفرسان ١٥٣ . وهو لنبيشة في الغندجاني ٢٢٤ .

(١٧) لحجر بن معاوية في الغندجاني ٢٢٣ ، والتكملة والذيل والصلة ٥٢٩/٥ . وينظر : جمهرة اللغة ٧١/٣ .

(١٨) ابن الاعرابي ٣٧ ، الغندجاني ٢٣١ ، اللسان (ندب) . والحديث في النهاية ٩٩/١ . وجاء في حاشية الأصل : (ركبه صلى الله عليه وسلم ، واسم الفرس مندوب . وقيل : يحتمل انه لقب له ، أو اسم له لغير معنى،

=

رسولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم : إنْ وَجَدْناهُ لبحراً .

(مَجْعَل) (١٩) : فرسُ زُبَيْر بن عمرو الخَثْعَمِيّ ، قالَ :

فلاشَدَّ إلاّ دُونَ شَدِّي بحَقْلَة ولا رِكْضَ إلاّ دونَ رِكْضي بمَجْعَلِ

حَقَلة : مزرعة احصر فيها حتى انقذَ قَوْمَهُ .

(مَجْعَل) (٢٠) أيضا : فرسٌ نجا عليها ابنُ المُفَجّع .

(مِجْلَز) (٢١) : فرسُ عمرو بن لأْي الشاعِر .

(المُجَنَّحَة) (٢٢) : فرسُ طارق بن ضَمْرَة بن جابر بن قَطن، وفيها يقولُ :

إذا حَمَلْتُ بزّي يومَ هَيْجٍ مُجَنَّحَةً وقَدْ رَكَدَ القَتَامُ

(٢٧ ب) (المَزْنوق) (٢٣) : فرسُ عامِر بنِ الطُّفَيْل ، قالَ (٢٤) :

وقد عَلِمَ المَزْنوقُ أنّي أكُرُّهُ
على جَمْعِهِم كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ

(مِسمار) (٢٥) : فرسُ الرُّدَيْم ، وهو عمرو أبو ضرار بن عمرو

= كغيره من الاسماء . ويحتمل انه سمي بذلك لندب فيه ، وهو اثر الجرح، أو من الندب ، بالتحريك ايضا ، وهو الخطر الذي يجعل في السباق ، كانه سبق ، فأعطي لصاحبه الخطر أو سبق فأخذ خطره . وقد يكون سمي بذلك من قولهم : ندبته ، أي دعوته ، كأنه معد لذلك . والله عز وجل أعلم).

(١٩) اغفلته كتب الخيل .

(٢٠) اغفلته كتب الخيل .

(٢١) الغندجاني ٢٢٣ ، القاموس ١٦٩/٢ (جلز) .

(٢٢) الغندجاني ٢٤٥ .

(٢٣) ابن الكلبي ٦٤ ، ابن الاعرابي ٦٠ .

(٢٤) ديوانه ٦١ . وفي حاشية الأصل :

(ويروى : .... اكره
عشية قيف الريح كر المدور)

(٢٥) الغندجاني ٢٢٤ ، وفيه الشعر .

الضَّبِّيّ ، قالَ :

مِسْمارُ إنّ اليومَ يومُ دَفْرِ

(مَوْدُود) (٢٦) : فرسٌ كانَ لغسّان .

(المُذْهَب) (٢٧) ، بضمِّ الميمِ وفتْحِ الهاءِ : فرسٌ لغَنِيٍّ ، قالَ طُفَيْل (٢٨) :

رِقاقٌ كأمثالِ السراحين ضُمَّرٌ ... ذخائرُ ما أبقى الغُرابُ ومُذْهَبُ

(مِنْحاز) (٢٩) : فرسُ عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطِيّ ، كانَ يُقاتِلُ عليه في فِتْنَةِ ابنِ الزُّبَيْر . عن ابن المُفَجّع .

(مِحْراث) (٣٠) : فرسُ عُبادَةَ بن مَرْثَد ، حمل عليه قيس بن عاصم ، وقد أَسرَهُ يومَ أَبْرَقِ الكِبْرِيتِ (٣١) ، على أنْ يؤدِّيه إليه مع....(٣٢) فلم يؤدّه ، فقالَ وقد طلّق ميّةَ بنتَ ناجية بن عقال الدارميّ :

تذكّرْتُ مِحْراثاً ومَيَّةَ بَعْدَما ... أَشَتّ بها الواشونَ شأواً مُغَرَّبا

(٢٨ أ) فلم أرَ مِثْلَها تعِلَّةَ واحدٍ ... ولا مِثْلَهُ عندَ المغاراتِ منهبا

وما رأفَةً أَطْلَقْتُ قيسَ بنَ عاصِمٍ ... ولكنّني حَرَّبْتُهُ ما تحوَّبا

فأدِّ إلينا مُهْرَنا يا ابنَ خالِدٍ ... فإنّكَ لم تهربْ من الذُّلِّ مَهْرَبا

---

(٢٦) ابن الكلبي ٣٤ (ليدن) وكذا في المخطوطة . وفي الطبعة المصرية ٩٩ : مردود .

(٢٧) ابن الكلبي ٢٢ ــ ٢٣ ، ابن الاعرابي ٥١ ، الفندجاني ٢٢٣ .

(٢٨) ديوانه ٤٣ .

(٢٩) الفندجاني ٢٢٦ بكسر الميم . وفي الأصل : بضم الميم . وينظر : التاج (نحز) .

(٣٠) الفندجاني ٢٣٣ ، وفيه البيت الأول فقط .

(٣١) أبرق الكبريت : موضع كان به يوم من أيام العرب (معجم البلدان ١/٦٩) .

(٣٢) مكان النقاط كلمة مطموسة .

(مَسْنُون) (٣٣) : فرسُ أُسَيْد بن ظُهَيْر ، من الصحابةِ ، رضيَ اللهُ عنه .

(مكتُوم) (٣٤) : اسمُ فَحْلٍ من خيلِ العربِ . قالَ طُفَيْل الغَنَوِيّ (٣٥) :

أَبُوهُنَّ مكتومٌ وأعوجُ فُلَيِّتْ   وراداً وحُوّاً ليسَ فيهنّ مُغْرَبُ

(المكاتب) (٣٦) : برذونٌ بَرْبَرِيّ سَبَقَ الذائد (٣٧) الهشامي ، في زمنِ هشام بن عبدالملك .

(المُكَسَّر) (٣٨) : فرسُ عُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابٍ . عن ابنِ الاعرابيّ .

(المُنْكر) (٣٩) : فرسٌ أَصْفَرُ ، ولم يكنْ عنده مما يُسابقُ به ، فأخذَ مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملكِ أهلَ الجزيرةِ بالحَلْبَةِ ، فجاءَ طَرِيفٌ بفرسهِ المُنكر ، فأُرسِلَ في الحَلْبَةِ فجاءَ سابقاً لحلبةِ الجزيرةِ ، فقالَ مَسْلَمَةُ : أَعيدوه ، إنّ هذا لمصنوع ، فأُعيدَ فسَبَقَ ، فازدادَ غَيْظاً (٢٨ ب) ثُمّ قالَ : أَعيدُوهُ ، لكي يحطمهُ ، فسَبَقَ وسَلِمَ .

(مَطامير) (٤٠) : فَرَسُ القَعْقاع بنِ شَوْرٍ .

---

(٣٣) السيرة النبوية ٢/٢٨٤ . وهو لظهير بن رافع عند ابن الاعرابي ٣٧ والغندجاني ٢٣١ .

(٣٤) ابن الكلبي ٢٢ ، الغندجاني ٢٢٥ .

(٣٥) ديوانه ٤٤ وفيه : انجبا ، بدل : فليت .

(٣٦) النوادر للقالي ١٨٤ : المكانب ، بالنون .

(٣٧) في الأصل : الزايد ، بالزاي . والصواب بالذال . ينظر : ابن الكلبي ١٣٢ ، الأصمعي ٣٨٣ ، الغندجاني ١٠٣ .

(٣٨) ابن الكلبي ٦٠ ، ابن الأعرابي ٤٨ .

(٣٩) اغفلته كتب الخيل .

(٤٠) ابن الاعرابي ٨٠ ، الغندجاني ٢٣٣ .

(مَيْدُوع) (٤١) : اسمُ فرسِ [عبد] (٤٢) الحارث بن ضرار بن مالك ، قالَ :

تَشكّى الغَزْوَ مَيْدوعٌ فأضحى كأشلاءِ اللِّجام به كدوحُ

أَوْرَدَهُ الجَوْهَرِيّ (٤٣) في فَصْلِ الياءِ من بابِ العَيْنِ في ترجمة : يدع ، فيكون على هذا وَزْنُهُ مَفْعُولاً .

(المُعَلّى) (٤٤) ، بكسرِ اللامِ : فرسُ الأَسْعَرِ(٤٥) بن حُمْران الجعْفيّ الشاعر ، قالَ فيه :

أُريدُ دِماءَ بني مــــازنٍ وراقَ المُعَلّي بياضُ اللَّبَنْ

---

(٤١) المخصص ١٩٥/٦ . وهو مبدوع ، بالباء ، في ابن الكلبي ٥٦ وابن الأعرابي ٤١ والغندجاني ٢٢١ . وفيها البيت .

(٤٢) يقتضيها السياق ، وهي من الكتب السابقة .

(٤٣) في كتابه (الصحاح) : يدع . وعليه اعتمد المؤلف .

(٤٤) ابن الكلبي ١٠٨ ، ابن الأعرابي ٨٣ ، الغندجاني ٢٢٠ : بفتح اللام فيها جميعا . وفيها البيت .

(٤٥) ينظر : المؤتلف والمختلف ٥٨ . وجاء في حاشية الأصل :
(ومن شعر الأشعر (كذا بالشين) :
ولقد علمت على توقي الردى
أن الحصون الخيل لا مدر القرى
يخرجن من خلل الغبار عوابساً
كأنامل المقرور اقعى فاصطلى
وكأن ابن المعتز الم بهذا فنقله الى وصف حلبة فيها عشر افراس :
وخيلٍ قد طواهن اضطمار
ثمانية يقارنها اثنتان
اذا ما زال حكم الخيل عنها
وقربت الرهان من الرهان
خرجن وبعضهن قرين بعض
سوى فوت العنان أو اللبان
ترى ذا السبق والمسبوق منها
بسطت انامله اليدان) .

ومن حديثه : أنّهُ كانَ يطلبُ في بني مازن بدَمٍ ، وأنّهُ كانَ يُصبِّحهُم فَجأةً فيقتلُ فيهم ، ويهربُ عليه فلا يُدْرَكُ . وكانتْ خالتُهُ ناكحاً لهم . فقالتْ : سأدُلّكُم على تورطه . إذا أغارَ عليكم صبُّوا اللبنَ في أقداحٍ على طريقِ فرسِهِ فانّهُ عوَّدَهُ أنْ يسقيَهُ اللبنَ فلن يضبطَهُ حتى يكرعَ فيه ، فإذا كرعَ الفرسُ أدْركتموهُ (٢٩ أ) فأخذتموهُ . ففعلوا ذلكَ ، فلمّا كرعَ فرسُهُ فيه كادَتِ الرماحُ تأخذُهُ ، فقال : واثُكْلَ أمِّي وخالتي ! قالتْ خالتُهُ : وَيْلَكَ اضربْ قُنْبَ الفرسِ أو أُذْنَهُ . فمَسَحَ احدى أذُنَيْهِ ، فوثَبَ الفرسُ به ونجا . القُنْبُ : وعاءُ القضيبِ . قالوا لها : ما دعاكِ إلى ما فعَلْتِ وأنْتِ دَلَلْتِنا عليه ؟ قالَتْ : رأيتني احدى الثواكِلِ .

(مَعْرُوف) (٤٦) : فرسُ سَلَمَةَ بنِ هندٍ الغاضريِّ . قالَ :

أُكَفِّئُ مَعْرُوفاً عليهـم كأنّـهُ إذا ازْوَرَّ مِن وَقْعِ الأَسِنةِ أحْرَدُ

(المُوَكَّل) (٤٧) : فرسُ ربيعةَ بنِ غزالةَ السَّكونيِّ .

(مِحاج) (٤٨) : اسمُ فرسِ مالك بن عوف النَّصريِّ ، رئيس هوازنَ . وفيه يقولُ من أبياتٍ يومَ حُنَيْنٍ :

أَقْدِمْ مِحاجُ إنّهُ يومٌ نُكُرْ
مِثْلِي على مِثْلِكَ يحمي ويَكُرْ

(مَصَاد) (٤٩) : فرسُ ابنِ غَادِيَة ، ولها يقولُ :

(٤٦) ابن الكلبي ٣٩ ، ابن الأعرابي ٣٨ وفيهما البيت . وفي الأصل : اجرد ، بالجيم . والأحرد : الذي يرفع قوائمه ويقف على ثلاث .

(٤٧) ابن الكلبي ١٣١ ، الفندجاني ٢٢٧ .

(٤٨) ابن الكلبي ٧٠ ، ابن الأعرابي ٦٤ ، وفيهما الشطران . وضبطت في الأصل بكسر الميم وضمها ، وأشار المؤلف الى ذلك فكتب (معا) فوق الكلمة .

(٤٩) ابن الكلبي ٢٨ ، الفندجاني ٢٢٤ وفيهما البيت . واللطيم في البيت فرس ربيعة بن مكدم . وفي الأصل : الظليم ، وهو تحريف .

جَعَلْتُ مَصَاداً إزاءَ اللَّطِيـ م حتى كأنَّهُما في قَرَنْ

(٢٩ ب) ويُقال : إنَّ ابنَ غادِيةَ هو الذي قَتَلَ ربيعةَ بنَ مُكَدَّم . عن ابنِ دُرَيْدٍ .

★ ★ ★

(النون)

(النحّام) (٥٠) : فرسُ سُلَيْكِ بن السُّلَكَة ، قالَ فيه يرثيه (٥١) :

كأنَّ قوائمَ النحّامِ لمّا تروّحَ صُحْبَتي أُصُلاً مَحَارُ

شَبَّهَ بواطِنَ حوافِرِهِ لمّا شصا بقوائمِهِ بالمَحارِ .

(النَعَامَة) (٥٢) : فرسُ الحارِثِ بنِ عُبَاد ، قالَ :

قَرِّبا مَرْبطَ النعامةِ منّي

و (ابنُ النّعَامَةِ) (٥٣) : فرسُ عَنْتَرَةَ ، قالَ :

وابنُ النّعامةِ يومَ ذلكَ مَرْكبي

(نِصَاب) (٥٤) : فرسُ مالكِ بن نُوَيْرة . عن ابنِ الأعرابي .

★ ★ ★

(الهاء)

(٣٠ أ) (الهَدّاج) (٥٥) : فرسٌ كانَ لباهلة . وقـالَ ابنُ

---

(٥٠) ابن الكلبي ٦١ ، الأصمعي ٣٨١ ، ابن الأعرابي ٤٥ ، الفندجاني ٢٤٦ .

(٥١) شعره : ٥٢ .

(٥٢) ابن الكلبي ٨٤ ، الفندجاني ٢٤٣ . وعجز البيت فيهما :
لقحت حرب وائل عن حيال

(٥٣) ابن الأعرابي ٥٢ ، العمدة ١٣٥/٢ . وصدر البيت في ديوانه ٢٧٤ :
ويكون مركبك القعود ورحله

(٥٤) ابن الأعرابي ٤٦ ، الفندجاني ٢٤٧ .

(٥٥) ابن الكلبي ١٠١ ، الفندجاني ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

الأعرابيّ (٥٦) : الهدّاجُ فرسُ الرَّيْبِ بن شَرِيق السَّعْدِيّ . وأنشد الأصمعيّ (٥٧) :

شَقيقٌ وحَرِّيٌّ أراقا دِماءَنا وفارسُ هَدّاجٍ أشابَ النواصيَا

(الهُجَيْس) (٥٨) : ابنُ (زادِ الرَّكْبِ) (٥٩) .

(هُذْاول) (٦٠) : فرسُ ثعلبة بن بكر .

(الهَرّار) (٦١) : فرسُ معاوية بن عُبادة بن عُقَيْل .

(الهَطّال) (٦٢) : فرسُ زَيْد الخَيْلِ .

(هِراوة الأَعْزاب) (٦٣) : فرسُ مشهورةٌ في الجاهليةِ . [عن] ابن دُرَيْد (٦٤) .

كانت للرَّيّان بنِ حُوَيْص العَبْديّ ، سَبَقَتْ في الجاهليةِ خمسَ عشرةَ سنة أهلَ العراقِ ، فجَعَلَ الرَّيّانُ سَبْقَها لعبدِ القيسِ ، كلَّ سنة لبَطْن . قالَ عبيد بن مرثد (٦٥) :

سَقَى جَدَثَ الرَّيّانِ كلَّ عَشيةٍ من المُزْنِ زَحّافُ العَشيّ دَلُوحُ

أقامَ لفتيانِ العشيرةِ شُهْرَةً لهم مَنْكَحٌ من جَرْيِها وصَبُوحُ

(٣٠ب) فيا مَنْ رأى مثلَ الهِراوة منكحاً إذا بلَّ أطرافَ الجيادِ جَمُوحُ

★ ★ ★

(٥٦) القول لابن الكلبي . ونسبه ابن الأعرابي في كتابه ٤٩ الى ربيعة بن مدلج، وذكر البيت .

(٥٧) في كتابه : الخيل ٣٨٢ . والبيت لابنة الديان الحارثية في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٢٧٣ .

(٥٨) ابن الكلبي ١٥ . وهو الهجيسي عند ابن الأعرابي ٣٢ والغندجاني ٢٦٤ .

(٥٩) ذكره المؤلف في الحلبة ٢٣٥ .

(٦٠) ابن الأعرابي ٧٩ في خيل بني ذهل بن ثعلبة ونسبه الى جابر بن عقيل .

(٦١) الغندجاني ٢٦٦ ، القاموس ٢/١٦٠ (هرر) .

(٦٢) ابن الكلبي ٩٣ ، الغندجاني ٢٦٦ .

(٦٣) ابن الكلبي ٩٠ ، ابن الأعرابي ٦٨ ، الغندجاني ٢٦٥ .

(٦٤) جمهرة اللغة ١/٢٨١ .

(٦٥) الابيات لعمرو المحاربي ، من عبدالقيس ، في الغندجاني ٢٦٦ .

(الواو)

(الوَجِيه) (٦٦) : فرسٌ لبني أَسَد . عن ابنِ الأعرابيّ (٦٧) .

(الوَرْدُ) (٦٨) : فرسُ حَمْزَةَ بنِ عبدالمُطّلب ، رضي الله عنه ، وهو من نَسْلِ (ذي العُقّال) (٦٩) ، وفيه يقولُ :

ليسَ عنــدي إلاّ سلاحٌ ووَرْدُ   قارِحٌ من بناتِ ذي العُقّــالِ

(الوَرْدُ) (٧٠) : فرسُ سَيِّدنا رسول الله ، صلّى اللهُ عليه وسلّم ، أهداه له تميم الداريّ ، رَضِيَ الله عنه ، فأعطاهُ عمر بن الخطّاب ، رَضِيَ الله عنه ، فحملَ عليه عمرُ في سبيل الله تعالى ، والحديثُ فيه معروفٌ . والوردُ هو الذي بينَ الكُمَيْتِ والأَشْقَرِ . والأُنثى : وَرْدَةٌ .

(الوريعة) (٧١) : اسمُ فرسِ مالك بن نُويرة . عن ابنِ الأعرابيّ .

(الوُحَيْف) (٧٢) : فرسٌ لعامر بن الطُّفَيْلِ . عن ابن الأعرابيّ(٧٣) .

(وَحْفَة) (٧٤) : فرسُ عُلاثة بن الجُلاس الحنظليّ ، قالَ :

مازِلْتُ أرميهــم بوَحْفَةَ ناصباً   صَدْراً لهــا وبحَدِّ أزْرَقَ مِنْجَلِ

(وَجْزَة) (٧٥) : فرسُ يزيد بن سِنان المُرِّيّ ، فارس غطفان . عن

---

(٦٦) ابن الكلبي ٢٢ ، ابو عبيدة ٦٦ ، الفندجاني ٢٥١ .
(٦٧) ابن الأعرابي ٥١ في خيل غني بن أعصر .
(٦٨) ابن الكلبي ٢٠ ، ابن الأعرابي ٣٤ وفيهما البيت .
(٦٩) سلف ذكره في الحلبة ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
(٧٠) المعارف ١٤٩ ، فضل الخيل ١١٩ ، رشحات المداد ١٢٣ .
(٧١) ابن الكلبي ١٠٣ ـ ١٠٤ ، ابن الاعرابي ٤٧ . وعند ابن الكلبي : ان الاحوص وهبها لمالك .
(٧٢) العمدة ٢٣٥/٢ . بالجيم . وهي لعقيل بن الطفيل في الفندجاني ٢٥١ .
(٧٣) لم يذكره ابن الأعرابي في كتابه .
(٧٤) ابن الكلبي ٥٥ ، الفندجاني ٢٥٤ وفيهما البيت .
(٧٥) ابن الكلبي ٦٩ ـ ٧٠ ، ابن الأعرابي ٥٤ ، الفندجاني ٢٥٤ ، فرحة الأديب ١٤٤ : وعجز البيت فيها :
ليرموا نحرهــا كثبــا ونحري

ابنِ الأعرابيّ ، قال :

رَمَيْتُهُمُ بِوَجْزَةَ إذْ تَوَاصَوْا

(٣١ أ) (وَمِيض) (٧٦) : اسمُ فرسٍ لغلامٍ من غسّان . وكانَ المنذرُ بن امرئ القيس نَدَبَ العربَ للحَلْبَةِ ، فتوافتِ القبائلُ من كلِّ أَوْبٍ ، وأقبلَ غلامٌ من طيِّئٍ يُقالُ لهُ : معقل بن الحدّاجِ بفرسٍ شقراء قرحاء ، فسبَقَتِ الناسَ ، وصلّى صاحبُ الوميضِ وقال :

صلّى وَميضٌ لم تفتْهُ السابِقَهْ
كالبَرْقَةِ انقَضَتْ بإثْرِ بارِقَه
كأنّهــا لمّا تبدّتْ ســامِقَه
ســُوذانق عَنَتْ له ســُوذانقه

(الوريعة) (٧٧) : فرسُ الأحوص بن عمرو الكلبيّ ، وهبها لمالك بن نُوَيرة .

(الوالِقِيّ) (٧٨) و(وَاضِح) (٧٩) : فَرَسانِ ذكرهما كُثَيِّر(٨٠) فقالَ :

يُغادِرْنَ عَسَبَ الوالِقِيّ وواضِحٍ تَخُصُّ بهِ أمُّ الطريقِ عيالَهَــا

(الوَرْهاء) (٨١) : فرسُ قَتَادَةَ . قال مالكِ بن خالد بن الشريد (٣١ ب) في يومِ تَرْجٍ (٨٢) :

---

(٧٦) اغفلته كتب الخيل .
(٧٧) سلف ذكرها .
(٧٨) الفندجاني ٢٥٥ ، القاموس ٣/٢٩٠ (ولق) . وهو لخزاعة فيهما .
(٧٩) أغفلته كتب الخيل .
(٨٠) ديوانه ٨٢ وفيه : الوالقي وناصح . وهو كذلك عند الفندجاني .
(٨١) ابن الكلبي ٩٩ ، الفندجاني ٢٥٣ وفيهما البيت . وقتادة بن الكندي .
(٨٢) في الأصل : برح . وفي ابن الكلبي : برج . والصواب فيما اراه : ترج . قال الميداني في مجمع الأمثال ٢/٤٤٢ : (يوم ترج : بفتح التاء وسكون الراء ، وهي مأسدة كانت بالقرب منها وقعة) .

فأَفْلَتَنَا قَتادَةُ يومَ ترْجٍ   على الوَرْهاءِ يطعنُ في الغُبارِ

★ ★ ★

(الياء)

(اليَعْسُوب) (٨٣) : فرسُ سيِّدِنا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

(اليَحْمُوم) (٨٤) : فرسُ الحُسَين بن علي بن أبي طالبٍ ، كرّمَ اللهُ وَجْهَهُما . سبَقَ الحلبة أيامَ معاوية ، وعلى المدينةِ مروان بن الحكَم ، فأقبلَ أهلُ المدينةِ يُهَنِّئونَهُ ، وطِيفَ باليحمومِ في نساء بني هاشم ، فصبَبْنَ على هامَتِهِ الطيبَ وألْقَيْنَ عليه الكساء .

(اليَحْمومُ) (٨٥) أيضاً : فرسُ النعمان بن المنذر . قالَ لبيد (٨٦) :

والحارِثانِ كلاهُما ومُحَرِّقٌ   والتُّبعَانِ وفارسُ اليَحْمومِ

(يَحْجُل) (٨٧) : فرسٌ مشهورٌ . قالَ لبيد :

تكاثَرَ قُرْزُلٌ والجَوْنُ فيها   ويَحْجُلُ والنَّعامَةُ والخَبَالُ

(٣٢ أ) ويُروى : والغَزَالُ .

(قُرزُل) و (الجَوْنُ) و (النَّعامةُ) و (الغَزالُ) و (الخَبَالُ) : أسماء خَيلٍ ذُكِرَتْ في حروفِها .

(اليَعْسُوب) (٨٨) أيضاً : فرسُ الزُّبَيْر بن العوّام ، رَضِيَ الله عنه ، وكانَ من نتاج (العَسْجَدِيّ) (٨٩) ، والعَسْجَدِيّ بن

---

(٨٣) ابن الكلبي ١٩ ـ ٢٠ ، حلية الفرسان ١٥١ ، رشحات المداد ١٢٤ .
(٨٤) القاموس ١٠١/٤ (حمم) . وهو للحسن بن علي في الغندجاني ٢٧٠ .
(٨٥) ابن الكلبي ٩٢ ، الأصمعي ٣٨١ ، الغندجاني ٢٧٠ .
(٨٦) ديوانه ١٠٨ .
(٨٧) اغفلته كتب الخيل . وهو تحجل ، بالتاء ، في ديوان لبيد ٢٦٨ .
(٨٨) ابن الكلبي ٣٠ ، ابن الأعرابي ٣٥ ، الغندجاني ٢٧٣ .
(٨٩) سلف ذكره في الحلبة ٢٤٢ .

(أعْوَجَ) (٩٠) .

(اليَسيرُ) (٩١) : فرسُ أبي البَصير (٩٢) السَّعْديّ ، قالَ فيه :

ألاَ أبلِغْ بني سَعْدٍ رسولاً فإني قد سَبَقْتُ على اليَسيرِ

وإنّي واليسيرُ إذا التقينا لكالمُتكافِئَيْنِ على الأُمُورِ

وهُنا تَمَّ الكتابُ بخطِّ مُؤَلِّفِهِ وجامِعِهِ
محمد بن علي بن كامل . وكانَ الفراغُ منه
كِتابةً في غُرَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وسَبْعين وستمِئة .
الحمدُ للهِ وَحْدَه وصلواتُه علىسَيِّدِنا محمدٍ وآلهِ وصَحْبِهِ وسَلامُهُ

★ ★ ★

(٩٠) سلف ذكره في الحلبة ٢١١ .

(٩١) ابن الكلبي ١٠٠ ، الفندجاني ٢٧١ وفيهما البيتان .

(٩٢) ابن الكلبي : النضير ، بفتح النون . الفندجاني : النضر . التكملة والذيل والصلة ٢٤٠/٣ : النضير ، بالتصغير . وفي نسخة من القاموس : البصير . ينظر : القاموس ١٦٣/٢ والتاج (يسر) .

حول طبيعة الحركة الشعوبية

محاولة لتوضيح التناقض بين الرؤية الشعوبية والرؤية العربية حول قضايا اجتماعية حسّاسة

الدكتور فاروق عمر فوزي
كلية الاداب – جامعة بغداد

مقدمة :

أشرنا في بحث سابق بأن الشعوبية حركة فكرية اجتماعيه عنصرية نظمتها فئات غير عربية بهدف ضرب الكيان العربي الاسلامي من خلال ثقافته وفكره وكل القيم التي يتضمنها تراثه الحضاري . وقد اتبعت اسلوب مهاجمة التراث والتشكيك بدور العرب التاريخي وفضلهم في الاسهام في الحضارة البشرية والاستهزاء بالمثل والعادات العربية قبل الاسلام وبعده مقابل الاعتزاز بالتراث الاعجمي – وخاصة الفارسي – والتمجيد بالقيم والثقافات والنظم الاعجمية(١) ولذلك ادعت الشعوبيه أن :

« للأمم كلها من الاعاجم ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة وبدائــع من الادوات والصناعات. ولم يكــن للعــرب ملك يجمع سوادها ولاكان لها قـط نتيجة في صناعة ولااثر في فلسفة»(٢) .

---

(١) راجع آفاق عربية العدد ٦ – سنة ١٩٧٧ ص ٨٨ فما بعد

(٢) راجع الجاحظ ثلاث رسائل ، ص ٤٤

وهكذا تبين بان الصراع بين الشعوبيون ومعارضيهم الذي بلغ اوجه في العصر العباسي كان صراعاً خطراً مسّ الجذور ولم يكن في جوهره كما يتوهم بعض الكتّاب والمؤرخين مسألة سطحية . والذلك فإننا لانستطيع ان نتفق مع الباحث نوكوته حين يقول :

«..إن اهمية خاصة [فوق العادة] قد أُعطيت للحركة الشعوبية ان الباحث لايستطيع ان يتكلم عن حركة متبلورة ذات قيادات وخطط واهداف.فالحركة بنظرنا لم تكن اكثر من ميول شاعت بين غير العرب ارتبطت بتطلعات دينية هرطقية وثقافية »(٣) .

فقد يكون صحيحاً ان الشعوبية لم تكن حركة سياسية صرفة منظمة على هيئة احزاب المعارضة السياسية في القيادة الملاكات والقواعد الا انها مع ذلك كانت اخطر من الحزب السياسي المنظم في خططها وفي الاهداف التي ترمي اليها . لقد مسّت الحركة الشعوبية مظاهر وقيماً حساسة جداً في مجتمع العصور الوسطى الاسلامية .. وهذه القيم والمثل كانت اكثر حساسية واخطرمما يتوهم البعض من انها استهزأت بعادات العرب القدماء في المأكل والمشرب والزواج وما الى ذلك ! ! ، لانها كانت تستهدف الوجهة الحضارية والثقافية للمجتمع العربي الاسلامي برمته . وبمعنى آخر هل تكون وجهة المجتمع في ثقافته وتراثه اعجمية ام عربية أسلامية ؟ . وحين أسفرت الشعوبية عن وجهها الحقيقي تبيّن للقاصي والداني ان هدفها هو اعادة صياغة نظم المجتمع الادارية والسياسية والاجتماعية على نمط النظم الفارسية الساسانية التي تمثل عند الشعوبيين رأس الحكمة والنموذج الذي يحتذى به (٤) ! !

وعلى هذا فان الحركة الشعوبية مسّت مظاهر وقيماً مهمة في المجتمع ،

(٣) Leconte Ibe Qutaybe Dawasecus, 1951 P. X iii

(٤) الجاحظ ، ذم اخلاق الكتاب ، وسائل الجاحظ ، القاهرة ١٩٦٤ ص ١٩١ .

وهذا ما يبرر تلك الانفعالات الحادة وردود الفعل الجامحة بل الغاضبة احياناً بين القرنين الثاني والخامس للهجرة. فقد رد الكتاب المعارضون للشعوبية والموالون للفكر العربي الاسلامي وعلى رأسهم الجاحظ وابن قتيبة في رسائل وكتب عديدة معروفة على ادعاءات الشعوبية . كما كان لاراء ابن غرسيه الشعوبي في المغرب الاسلامي وخاصة في الاندلس ردود فعل عنيفة اخرى تمثلت على اقل تقدير بخمس اجابات بليغة وبلغة حادة قبل القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي – ولعل رد ابن الدودين البلسني الاندلسي يعتبر نموذجاً لهذه الردود حيث يتهم ابن غرسيه بالمروق عن الدين والجهل الاعمى . (٥) وان الرد المعقول على سفاهاته يكون بسلخ جلده عن جسده وصلبه على باب داره !!

ومهما يكن من أمر – وبقدر مايتعلق الامر بموضوع بحثنا في هذه المقالة – إننا سنتطرق الى قضايا اجتماعية حساسة عالجها الشعوبيون ومعارضوهم ونوضّح موقف الفئتين من هذه القضايا . ولعلنا نشير هنا بان موقفهما كان متضاداً تماماً وان كلا الفئتين كانتا تحاولان جاهدتين ان تكسب المجتمع الى وجهة نظرها وان توجهه الوجهة التي تريدها .

حول العائلة :

علق المجتمع العربي الاسلامي اهمية كبيرة على العائلة كوحدة اجتماعية صغيرة . ورغم وجود وحدات اجتماعية بين العائلة التي هي اصغر وحدة اجتماعية ، وبين الأمة التي هي اكبر وحدة اجتماعية ، فقد بقيت العائلة ذات مكانة اجتماعية خاصة باعتبارها أهم وأخطر وحدة في بناء المجتمع وتوجيهه الوجهة الصحيحة . وكان تأكيد الاسلام في تشريعاته على العائلة واضحاً جلياً كان له اثره في الابقاء على تماسك العائلة عبر العصور والى وقتنا هذا في الوقت الذي انهارت فيه هذه الوحدة الصغيرة والمهمة في مجتمعات اخرى .

(٥) راجع : احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، بيروت ١٩٧٤ ص ١٧١ . كذلك
J. S. Monrcc, The Sh Ubiyya in al - Andalus, 1970, P. 69.

إن هذا العرف الاجتماعي العربي قبل الاسلام وبعده في اعطاء مكانة مهمة للعائلة ومايتصل بها من قيم اجتماعية وخاصة رابطة الزواج وأصول النكاح كان على نقيض العرف المجوسي المعروف فالزرادشتية – وهي الديانة الرسمية للفرس الساسانيين – كانت تشجع الزواج بالمحارم وتعترف بزواج المرء من امه او اخته او ابنتـــه !! واالخرميةَ كانت تبشّر بمشاعية النساء « لانهن اصل البلاء وسبب الاقتتال بين البشر » اما المانوية فلم تشجع الزواج أصلاً وبشرت بالرهبانية والزهد في الحياة الدنيا الشريرة والى التعجيل في انقراض الجنس البشري للتخلص من الشر (٦) !! .

لم تنتشر هذه المذاهب المجوسية بين العرب قبل الاسلام وفضّلوا عليها الوثنية ، كما انها كانت على طرفي نقيض مع الاسلام الذي حرّم زواج المحارم وحرَّم مشاعيّة المرأة ورفع من مستواها في العائلة والمجتمع وانكر الزهد والرهبنة في الحياة الدنيا . قال تعالى :

« حُرّمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً » (٧) .

« ولاتنكحوا مانكح اباؤكم من النساء الا ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » (٨) .

---

(٦) حول المذاهب المجوسية راجع كرستين ، ايران في عهد الساسانيين ص ١٣٠ فما بعد ص ١٦٩ فما بعد ص ٣٠٢ فما بعد

(٧) القرآن الكريم ، سورة النساء .

(٨) المصدر السابق

فإذا علمنا ان هؤلاء الكتّاب الفرس الشعوبيين كانوا على المجوسية قبل دخولهم الاسلام وان تراث المجوسية بقى يعمل عمله في نفوسهم وعقولهم، ادركنا الدافع الذي دفعهم الى مهاجمة قيم العروبة والاسلام الاجتماعية التي كانت على طرفي نقيض مع قيمهم المجوسية بمذاهبها الثلاثة حول الاهتمام بالأصل :

المعروف تاريخياً ان المجتمع العربي مجتمع حساس مرهف الحساسية فيما يتعلق بالأصل والنسب . وان العرب لم يهتموا فقط بأنسابهم بل حققوا ودققوا في انساب خيولهم ! ! فكان على المرء ان يعرف نسبه جيداً لكي يتبين موقعه بالنسبة للآخرين من حيث رابطة القرابة والبعد وما يتبعها من علاقات اجتماعية وحقوق وواجبات .

وحين جاء الاسلام بنظرته الانسانية الشمولية مبشراً بان الناس من آدم وآدم من تراب فإن حالة المساواة هذه لاتعني بأي شكل من الاشكال إلغاء الاصل أو وجوب معرفة المرء انسبه . بل ان الاسلام اعتبر الادعاء بنسب كاذب جريمة اجتماعية ، كما انكر عادة التبني لخطورتها على موقع الفرد وارتباطاته الاجتماعية . قال تعالى « ادعوهم لآبائهم ذلك اقرب للتقوى » وذهب الفقهاء والعلماء الى ان تجاهل الأصل او النسب سوف يعيق تطبيق تعاليم الشريعة في تقسيم التركة والميراث والوصية وتجنب الزواج من المحارم وما الى ذلك . واكثر من ذلك فان تجاهل النسب سيؤثر سابياً علـى الحياة العلمية لأن ذلك سيعيق عملية التحقق من السند (سلسلة الرواة) في روايات التاريخ والحديث والفقه والتشريع ومدى الثقة في رواة هذه الاحاديث . (٩) فالاسلام إذن اكدّ على معرفة النسب ولكنه انكر استغلال النسب كوسيلة للوصول الى هدف معين

(٩) راجع مثلا: ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ فا بعد طبعة بيروت ١٩٦٦.

كما انكر اشد الانكار اعتبار النسب مدعاة للتفاخر والتعالي والتبجح . ولهذا نلاحظ بان التنظيمات الاجتماعية والادارية والعسكرية في الدولة الاسلامية اخذت النسب بنظر الاعتبار فكانت قوائم العطاء في الامصار تنظم حسب القبائل (النسب) وكان تخطيط الامصار الاسلامية الاولى الى ارباع واخماس على اساس القبائل (النسب) وكان تنظيم الجند في صدر الاسلام ينحو نفس المنحى . ان هذه النظرة الى الأصل والنسب كانت معروفة لدى العرب قبل الاسلام كذلك . فالنسب رغم اهميته ، لايعتبر وسيلة للرئاسة او المنزلة المرموقة او مدعاةً للفخر . يقول عامر بن الطفيل : (١٠) .

واني وان كنتُ ابن فارس عامر ... وفي السرمنها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة ... ابى الله ان أسمو بأم ولاأب

ولكنني احمي حماها واتقي ... اذاها وارمي من رماها بمقنب

فابن الطفيل يصرّح هنا بانه لم يصبح سيد بني عامر بسبب نسبه الرفيع في بني عامر ولكن بسبب اقتداره على تحمل المسؤوليات الجسام تجاه ابناء قبيلته .

لم ينظر الفرس الى النسب (الأصل) بنفس منظار العرب اليه بل ان الفرس – كما سنرى بعد قليل – كانوا ينسبون الى قراهم او مدنهم او اقاليمهم لاالى انسابهم . والواقع فإن المجتمع الذي تبشر مذاهبه بمشاعية النساء وبالزواج من المحارم وبظواهر تؤدي الى الفوضوية في النظام العائلي والاجتماعي العام لايمكن بشكل من الاشكال ان يعير اهمية كبيرة الى أصل الفرد أو نسبه او حسبه .

حول مصطلح الشعوب :

ان هذه النظرة العربية الاسلامية الى اصل المرء ونسبه جرّت الى مشادّة

(١٠) فاروق عمر ، النظم الاسلامية ، الشارقة ، ١٩٨٣ ، ص ١١

عنيفة بين الكتّاب الموالين للفكر الشعوبي والكتّاب الموالين للفكر العربي الاسلامي. فهل يكون ارتباط الفرد بأصله ونسبه ام يكون ارتباطه بمدينته او إقليمه .

ولابد ان نشير الى ملاحظة مهمة وهي ان هؤلاء الكتّاب من الفئتين الشعوبية والمعادية للفكر الشعوبي كانوا في غالبيتهم المطلقة من الفرس . فالصراع كان بين الفرس انفسهم . فئة موالية للفكر العربي الاسلامي واخرى موالية للفكر الشعوبي العنصري . فمن الفئة الشعوبية ابان اللاحقي وسهل بن هارون وابي يعقوب بن حسّان بن موَهي الصفدي وعلان الشعوبي واسحق ابن سلمة الفارسي وسعيد بن حميد بن النجتكان الفارسي ومحمد بن علي الاصفهاني الفارسي ومهيار الديلمي ومجموعة كبيرة من كتّاب الدواوين العباسيّة من الموالي الفرس . اما الفئة الموالية للعروبة والاسلام فعلى رأسهم الجاحظ وابن قتيبة والتوحيدي والثعالبي والجهمي (ابو عبدالله احمد بن محمد العدوي) والكندي (ابو يوسف يعقرب بن اسحق) والبيروني وابن حزم وغيرهم . وكما يلاحظ ان غالبية هذه الفئة كانت من الفرس ايضاً ! !

لقد انتقلت هذه المشادة بين الشعوبيين ومعارضيهم من الادباء والمفكرين والمؤرخين والكتّاب الى المفسرين والفقهاء كذلك . فالمعروف تاريخياً ان الشعوبيين تستروا في البداية تحت شعارات اسلامية تنادي بالمساواة بين البشر ودعوا انفسهم « باهل التسوية » ومن جملة ما تشبثوا به الآية القرآنية الكريمة :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم » (١١)

فمن هم الشعوب ؟ ومن هم القبائل ؟ . اكّدت وجهة النظر العربية الاسلامية المضادة للشعوبية . وخير من يمثلها الطبري في تفسيره الشهير للقرآن الكريم(١٢)

---

(١١) القرآن الكريم ، سورة الحجرات .

(١٢) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، القاهرة ١٩٥٤ ، ج ٢٦ ص ١٣٨ فا بعد =

في تفسيرها للشعب بكونه وحدة نسب اكبر من القبيلة والشعب اكبر من القبيلة من حيث العدد . فهو بهذا المعنى قبيلة كبيرة او اتحاد كونفدرالي قبلي – اذا جاز لنا استعمال هذا الاصطلاح – ويعزز الطبري رأيه المستند على اسس لغوية قوية مشيراً الى عدد من الاحاديث النبوية والروايات التاريخية التي تدعم هذا التفسير .

وقد تبنى تفسير الطبري هذا العديد من المفسرين المعادين للشعوبية فأكدوا ان « الشعب » وحدة اجتماعية ضمن اطار النسب اكبر من القبيلة (١٣) . فاليمانية والقيسية والربعية وهي الشعب الرئيسية التي انحدر منها العرب هي هي شعوب اما تميم او بكر او شيبان او الازد فهي قبائل التي تنقسم بدورها الى افخاذ وبطون وهكذا . ولعلنا نقتبس في هذا المجال قول الطبري ممثل هذه المدرسة المعادية للشعوبية رغم كونه فارسياً في الاصل ولكنه عربي مسلم في الفكر والولاء والثقافة . يقول الطبري (١٤) :

« وقوله (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) يقول : وجعلناكم متناسبين فبعضكم يناسب بعضاً نسباً بعيداً وبعضكم يناسب بعضاً نسباً قريباً فالمناسب البعيد من لم ينسبه اهل الشعوب وذلك اذا قيل للرجل من العرب : من اي شعب انت ؟ قال : انا من مضر او من ربيعة ، واما اهل المناسبة التمريبة اهل القبائل وهم كتميم من مضر وبكر من ربيعة ، واقرب القبائل الافخاذ وهما كشيبان من بكر ودارم من تميم ونحو ذلك ، ومن الشعب قول ابن احمر الباهلي :

= كذلك الزمخشري ، الكشاف ، بيروت ١٣٦٦ هـ ، ج ٣٧٤ فا بعد، من الطبيعي ان يكون الزمخشري ، وهو من اشد المعادين للشعوبية ، من مدرسة الطبري في التفسير .

(١٣) R. P. Mottadeh, The Shu'uhiyah ... Int. J.M.E.S., 1976 P. 166 M. Guidi, الشعوبية بين مسلمي الاندلس ZDMG, 63, 1889 .

(١٤) الطبري ، المصدر السابق ج ٢٦ ص ١٣٨ فا بعد

مِن شعب همدان او سعد العشيرة أو   خولان او مذحج هاجوا لهطربا »

واذا كان الطبري اكد على النسب والأصل في تفسيره لمصطلح الشعوب فإن الكتاب الشعوبيين فسّروا معنى الشعوب تفسيراً آخر استند على الاقليم والمدينة والقرية . فالشعوب هم الذين لا يرجعون بأصولهم الى جد اعلى او نسب واحد يعرفونه وانما ينتسبون الى المدائن والقرى والاقاليم فهذا خراساني وذاك كرماني وآخر جرجاني او مروزي (نسبة الى مدينة مروالروز) او دينوري او قُمّي . وخرجوا من ذلك الى ان الشعوب هي العجم (غير العـــرب) والقبائل هي العرب . والشعوب تنتسب الى المدائن والاقاليم والقبائل تنتسب الى الآباء والاجداد (١٥) . وهكذا فالشعوب مصطلح اطلق على (جيل العجم) (١٦) وهو مفهوم اقليمي ارتبط بالنظرة الشعوبية في تنظيم المجتمع .

ولم يقف الشعوبيون عند هذا الحد بل فضحوا نظرتهم العنصرية تجاه العرب فقالوا بأن الشعوب افضل من القبائل لأن الله تعالى قدّم مصطلح الشعوب على مصطلح القبائل في الآية القرآنية آنفة الذكر . ويعترف الطبرسي (١٧) وهو خراساني (ت سنة ٥٤٨ ﻫ) بان الشعوبية تحتقر العرب وتقلل من دورهم واهميتهم ولا ترى لهم ايّ فضل .

والواقع فإن هذه النظرة الفارسية في تنظيم المجتمع وفق اسس اقليمية بدأت تؤثر على العرب المسلمين الذين استقروا في بلاد فارس بعد الفتح الاسلامي واخذنا نلاحظ في اواخر العصر الاموي العديد من الرجال العرب مما اتخذوا انتماباً فارسية نسبة الى الاقاليم او المدائن اضافة الى القابهم القبلية مثل جديع بن علي الكرماني الازدي والفضل بن سليمان الطوسي التميمي

(١٥) راجع تفسيري قرآني مجيد للمؤلف المجهول :(باللغة الفارسية) ﺟ ٢ ص ٢٥٦ طهرن ١٣٤٩/١٩٧٠ . كذلك متحدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ – ١٧٠

(١٦) راجع ابن منظور ، لسان العرب ، ﺟ ٢ ص ٣٢٠ فما بعد

(١٧) الطبرسي ، مجمع البيان ، ﺟ ١٦ ص ٩١ بيروت ١٩٥٥

وهكذا . بل ان اول سجل لشيعة بني العباس (اي انصار الدعوة العباسية) في خراسان نظمه ابو مسلم الخراساني على اساس القرى والمدن التي جاء منها هؤلاء الانصار لا على اساس القبيلة او النسب رغم ان عصب الدعوة العباسية في تلك الفترة المبكرة كان يتكون من العرب المستقرين في خراسان(١٨) ! !

وقد تبلورت هذه النظرة الاقليمية اكثر فاكثر خلال العصر العباسي حيث يؤكدها بشّار بن برد المتهم بشعوبيته في حديث له مع الخليفة العباسي المهدي ، تقول الرواية عن بشار (١٩) :

« قال : لما دخلتُ على المهدي قال لي : فيمن تعتد يا بشار ؟ فقلت :

اما اللسان والزي فعربيان واما الأصل فعجمي كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين :

الا ايها السائلي جاهـــداً ليعرفني انا انف الكـــرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريش العجم

.... ثم قال المهدي : فمن أي العجم اصلك ؟ فقلت من اكثرها في الفرسان واشدها على الاقران اهل طخارستان . فقال بعض القوم : اولئك الصغد فقلت لا الصغد تجار .. وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم » .

وبشار هنا في بغداد في بيئة عربية وفي حضرة خليفة عربي وبلاط عربي وثقافة عربية أسلامية يدرك مدى تعلق العرب بأصولهم وانسابهم ولهذا افتخر بنسبه الفارسي مدعياً انه من احسن الانساب « قريش العجم » كما افتخر بولائه

(١٨) فاروق عمر ، طبعة الدعوة العباسية ، بيروت ١٩٧٠

(١٩) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ ٣ طبعة القاهرة ، ص ١٣٨ . – على ان بعض الشعوبية في معارضتهم للشعب العربي ادعوا الانتساب الى سارة زوجة ابراهيم الحرة وليس الى هاجر الزوجة الأمة وام اسماعيل .

من بني عامر العرب ولكن فخره هذا بأصله لم يطغ وهنا بيت القصيد حيث التأكيد على وجهة النظر الفارسية – على فخره واعتزازه باقليمه طخارستان . وبهذا اظهر بشار تأييده للشعوبية ولذلك تتهمه الرواية بانه شديد التعصب للعجم.

ولابد ان نشير هنا – عرضاً – الى ملاحظة هامة وردت في نفس الرواية وهي وضوح الفروقات المحلية والاقليمية بين الايرانيين انفسهم واستمراريتها . فبشار بن برد يتكلم بنبرة من الاحتقار عن اهل الصغد بينما يفتخر بأهل طخارستان . وفي روايات تاريخية ان سكان الاقاليم الجنوبية من ايران نظروا الى الديلم الذين حكموا ايران في الفترة البويهية (في القرن الرابع وجزء من القرن الخامس الهجري) نظرة مهانة وازدراء معتبرين اياهم غير متحضرين وغرباء (٢٠) .

ولعل الشاهنامة (٢١) التي كتبها الفردوسي حوالي سنة ٤٠٠ هـ – ١٠١٠م تعتبر خير نموذج لوجهة النظر الفارسية في الاستناد على المعيار الاقليمي في تعريف الشعوب ، فالفردوسي يعتبر الاقوام التي سكنت الارض الايرانية واعتبرت – فرضياً – نفسها منحدرة من اصل مشترك اقواماً ايرانية . ولهذا نلاحظه يكرر عبارات (ايران زمين) (وشهر ايران) للدلالة على الرقعة الايرانية . على ان الفردوسي لا يستعمل هذا المقياس في التمييز بين الايرانيين وغيرهم من الاقوام مثل الطورانيين بل يعتبر الأصل والنسب اساسا في التمييز .

وهكذا حاولت الشعوبية من خلال تفسيرها هذا لاصطلاح الشعوب ان تعزل العرب عن سائر الاقوام الاخرى التي تضمها الدولة العربية الاسلامية . ثم تجعل منهم هدفاً للهجوم مقللة من دورهم التاريخي والحضاري مستهزئة

---

(٢٠) متحدي المصدر السابق ، بالانكليزية ، ص ١٧٣

(٢١) الشاهنامة ملحمة شعرية تقع في اكثر من ستين ألف بيت ترجمها نثراًالفتح بن علي البنداري الى اللغة العربية ونشرها عبد الوهاب عزام بالقاهرة سنة ١٩٣٢

بقيمهم وتراثهم . ألم تدّع الشعوبية أن الله فضّل الشعوب (العجم) على القبائل (العرب) لانه قدّم ذكرهم في الآية القرآنية آنفة الذكر !! . ثم ألم تدّع الشعوبية ان للامم كلها من الاعاجم مُلْكاً ومدناً وحضارات وصناعات وليس للعرب من ذلك شيءٌ قط !! . فأين شعارات المساواة واصطلاح « اهل التسوية » الذي تستر وراءه الفرس الشعوبيون من هذه النظرة العنصرية الشعوبية الى العرب ؟ ثم أليس في ذلك كله ما يبرر الاقرار بان الشعوبية لم تكن الا موقفاً واحداً من سلسلة المواقف العدائية الفارسية تجاه الامة العربية عبر التاريخ. لقد حاول الشعوبيون ان يطعنوا « الامة » في الصميم عن طريق تفتيت الرابطة العربية وجعلها رابطة تنتسب للقرى والمدن والاقاليم .

حول الطبقية في المجتمع :

واذا ما انتقلنا الى مظهر اجتماعي آخر وهو محاولة الشعوبية ادخال النظام الاجتماعي الطبقي الحاد الذي كان سائداً في بلاد فارس في العصر الساساني بكل مراتبه وقيمه وتقاليده باعتباره نظاماً بديلاً للنظام السائد في المجتمع العربي الاسلامي في العصر العباسي . والمعروف – وكما تؤكد ذلك شاهنامة الفردوسي ايضاً – ان المجتمع الفارسي في العصر الساساني وقبله كان ينقسم الى عدد من الطبقات الاجتماعية هي طبقة الملك والامراء والنبلاء ثم طبقة رجال الدين الزرادشت ثم طبقة المحاربين ثم طبقة اصحاب الحرف والعمال الزراعيين والتجار الصغار والعامة من الناس . وقد اشار المؤرخون الى ان الطبقية كانت حادة جداً وكان يحظر على فرد من طبقة ما ان ينتقل الى طبقة اخرى . وكانت الارستقراطية الايرانية تساعدها طبقة الكتّاب تحكم البلاد باسم الملك وتتمتع ، مع الطبقات العليا الاخرى . بامتيازات كثيرة على حساب الزراع والعمال والحرفيين والعامة .

وحين نشر العرب المسلمون الاسلام في ايران تعززت النظرة بان الجميع

من آدم وآدم من تراب وبمعنى آخر نزعة المساواة . رغم ان حالة المساواة هذه – كما اشرنا سابقاً – لا تلغي التمييز فلكل قوم تقاليدهم كما لا تلغي معرفة الأصل والنسب . ولكنها تلغي الفخر والتبجح بالاصول وتلغي الطبقية الحادة التي كانت سائدة .

لقد رفضت الارستقراطية الفارسية تساندها طبقة الكتاب كل القيم والمثل العربية الاسلامية ومنها بطبيعة الحال القيم الاجتماعية . ذلك لأن الارستقراطية الفارسية ومعها كتاب الدواوين الفرس فقدوا بعض مراكزهم ومراتبهم في الدولة العربية الاسلامية الجديدة ، وحين بدأوا تدريجيّاً يسترجعون مكانتهم في اواخر العصر الاموي وبداية العصر العباسي حيث انيطت لهم مسؤوليات ادارية ومالية عديدة حاولوا جاهدين وبشتى الطرق اعادة الاعتبار لأنفسهم واسترجاع مواقعهم القديمة التي احتلوها في الماضي ايام الساسانيين . وبدأوا ينشرون بين الناس العديد من الرسائل والكتب والاطروحات في تجميد ماضي الفرس والاشادة بادارتهم ونظمهم من اجل ان يجعلوا من الماضي الفارسي تراثاً موازياً او افضل من الماضي العربي . كما نشروا رسائل وروايات تحتقر نظم العرب وتقاليدهم وعاداتهم وتستهزئ بها .

ولعلنا نعود هنا فنشير الى بشار بن برد كنموذج لهذه الظاهرة فهو يفتخر بنسبه من العجم ويدّعي بان ارتباطه بالعرب برباط (الولاء) باعتباره مولى لبني عامر قد شرَّف العرب . وبمعنى اخر فإن العرب قد تشرفوا بارتباط بشار بهم لان بشاراً كما يزعم من « قريش العجم » أي من احسن نسب في العجم !! . يقول بشار (٢٢) .

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم   مولى العريب فخذ بفضلك فافخر

(٢٢) الاغاني ، ج ص ١٣٩

مولاك اكـــرم من تميم كلهـــا   اهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مـــدافع   سبحان مولاك الأجـــل الاكبر

لقد تطورت هذه المشادة بين الشعوبيين ومعارضيهم فانتجت ادباً غنياً حول التراث والتاريخ والعادات والتقاليد وسير الاجداد الحسنة والقبيحة . ولاشك فإن النصر كان الى جانب الفئة الموالية للعروبة لكثرة مالديهم من أداة وأمثلة على خلاف الفئة الشعوبية التي كانت كثيراً ما تلجأ الى الاساطير والخيال حين تعوزها الاداة والامثلة التاريخية، والسبب واضح ومعروف وهو ان حضارة العرب قبل الاسلام وبعده اغنى وازخر من حضارة الفرس القديمة.

وهكذا فحين تسترت الارستقراطية الفارسية يساندها الكتّاب الفرس تحت برقع « التسوية » محاولة جعل الماضي الفارسي موازياً على اقل تقدير للماضي العربي ان لم يكن افضل منه ، لم يكن ذلك من اجل منفعة عامة تهدف الى نشر مبدأ المساواة في المجتمع بل من اجل منفعة ذاتية وانانية وهي قلب النظام الاجتماعي الاســلامي الجديد واعادة بنائه على اسس النظــام الاجتماعي الطبقي الساساني ، ثم التقدم بعد ذلك لتثبيت موقعهم الخاص والرفيع في المجتمع الجديد ، كما كان الوضع في المجتمع الساساني . وهكذا سقط برقع التسوية وكل الشعارات المرتبطة به وانكشفت الشعوبية الشوفينية على حقيقتها .

إن النظرة الفارسية الساسانية الى المجتمع هي نظرة الى مجتمـــع ذي مراتب طبقية حادة (٢٣) يكون فيه لكل طبقة وبالتالي لكل فرد في هذه الطبقة مرتبة في سلم التدرج حيث تبدأ من الوضيع وتتدرج الى الرفيع النبيل . وقد استمرت هذه النظرة الطبقية عند الفرس بعد الاسلام ولم تتغير ولهذا

(٢٣) كريستنسن ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ فا بعد (٢٤)

نلاحظ الروايات الفارسية حين تمتدح عضد الدولة البويهي الفارسي وتعتبره من اعظم حكام بلاد فارس لا لانجازات مهمة نفذها ولكن لأنه « لم يعط احداً من اتباعه منزلة او مرتبة اكثر مما يستحق » (٢٤) . كما ونلاحظ ان المغامرين من حكام الدويلات الفارسية التي استقلت عن الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة كانوا بعد استيلائهم غصباً على السلطة يدّعون أنساباً تتصل بملوك الفرس القدماء ، ذلك لانهم يدركون ان بادعائهم هذا سيكسبون طاعة الفرس الذين تتحكم فيهم النظرة الطبقية . ولنا في الامراء الصغاريين (٢٥) والسامانيين امثلة على ذلك .

ولسنا بعد ذلك كله في حاجة الى القول بأن هذه الافكار الشعوبية التي بشرّت بنظام اجتماعي لا يدين بالمساواة ويؤمن بالطبقية الاجتماعية من اجل مصلحة انانية خاصة لا منفعة اجتماعية عامة كانت على طرفي نقيض مع الفكر العربي الاسلامي . ومن هنا جاء هجوم الجاحظ العنيف على الكتّاب الفرس ودورهم الخطر في الحركة الشعوبية ، يقول الجاحظ :

« ثم هو [اي الكاتب] في الذروة القصوى من الصَّلَف والسنام الاعلى من البذخ وفي البحر الطامي من التيه والسرف يتوهم الواحد منهم اذا عرّض جبته وطوّل ذيله ... انه المتبوع لا التابع والمليك فوق المالك .

ثم الناشئ منهم إذا وطئ مقعد الرياسة وتورّك مشورة الخلافة.. وصارت الدواة امامه .. وروى لبزرجمهر امثاله ولأردشير عهده ... وصيّر كتاب مزدك معدن علمه ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ظنّ انه الفاروق الاكبر في

(٢٤) ابو شجاع الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، القاهرة ١٣٣٤ ، ص ٧٤

(٢٥) قال الشاعر ابراهيم بن ممشاد الشعوبي في بلاط يعقوب الصفار في سجستان قصيدة على لسان الصفار :

أنا إبن الاكارم من نسل جم ... وحائز إرث ملوك العجم

وجم هو جمشيد احد ملوك الفيشدارية العجم حيث تشير اليه شاهنامة الفردوسي .

التدبير .. فيكون اول بدوه الطعن على القرآن في تأليفه والقضاء عليه بتناقضه ثم يُظهر ظرفه بتكذيب الاخبار وتهجين من نقل الاثار .. فإن استرجع احد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فُتل عند ذكرهم شدقه ولوى عند محاسنهم كشحه ... ثم يقطع ذلك من مجلسه سياسة أردشير وتدبير أنوشروان واستقامة البلاد لآل ساسان » (٢٦) .

الخاتمـة :

الشعوبية حركة فكرية اجتماعية تمثلت ، في الغالب ، على شكل صراع حاد بين فئتين من الفرس فئة موالية للفكر العربي الاسلامي مؤمنة بالاسلام ومخلصة للخلافة وفئة موالية للفكر المجوسي توّاقة لاعادة بناء المجتمع والدولة على نمط التراث والنظم الساسانية . ولعل خير مَن وصف هذه الفئة الثانية الصاحب بن عباد وهو فارسي ايضاً حيث قال :

« لا ارى احد يُفَضّل العجم الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه »(٢٧) .

وقد عالجت الشعوبية – بقدر ما يتعلق الأمر بموضوع بحثنا – مسائل اجتماعية حسّاسة تتعلق بالعائلة وقيمها والأصل (النسب) ومعنى الشعوب والمعيار الذي تستند اليه الشعوب في التعريف بذاتها ونظام المجتمـع ومفهوم الطبقية الاجتماعية . وهذه – دون شك – مظاهر مهمة على عكس ما يتوهم بعض المؤرخين لأنها كانت تحاول اقرار الوجهة الاجتماعية والثقافية التي يتخذها المجتمع هل ستكون مجوسية ساسانية معدّلة ام عربية اسلامية ؟؟ ! !

وكان من نتيجة هذا الصراع ان انتصر الفكر العربي الاسلامي على الفكر الشعوبي ولهذا ما لبثت الشعوبية أن اختفت او خفتت بعد القرن السادس

---

(٢٦) راجع الجاحظ ، ذم اختلاف الكتاب في رسائل الجاحظ ، ص ١٩١

(٢٧) بل ان الصاحب بن عباد بثاقب بصيرته وعمق ادراكه يشخص الهجمة الشعوبية ويرى بأنها تحاول النيل من الثقافة العربية والنسب العربي والدين والاسلام . راجع : الصراع العراقي – الفارسي ، بغداد ١٩٨٣ ، الفصل الرابع ، ص ١٨٢

الهجري – الثاني عشر الميلادي ، ولعل من جملة الاسباب التي ادت الى فشل الحركة الشعوبية في الوصول الى غاياتها هو غنى التراث العربي الاسلامي الزاخر بالشواهد والادلة التي تدحض دعاوى الشعوبية وتردها درن كثير عناء او محاولة الى ابتداع . بينما كان الشعوبيون يؤلفون الرسائل والكتب وينسبونها الى الفرس لاظهار طول باعهم في النظم والثقافات . وقد كشف الجاحظ في كتاباته زيف ذلك وشكك في هذه التواليف وصحة نسبتها الى قدماء الفرس .

ولعل ثاني هذه الاسباب هو النزعة الانسانية المرنة للمفكرين الموالين للعروبة والاسلام فرغم تصديهم لمفتريات الشعوبية بروح علمية منطقية لا تعوزها الادلة والبراهين فانهم مع ذلك تحلّوا بالمرونة والانسانية – على عكس الشعوبيين – فتقدموا الى منتصف الطريق لملاقاة الخصم ودعوا الى موقف توفيقي فادخلوا قسماً من ادبيات الفرس ومثلهم المقبولة والتي لا تتعارض مع قيم العروبة وتعاليم الاسلام ضمن الادب العربي – الاسلامي كما يلاحظ ذلك في كتب ورسائل ابن قتيبة والجاحظ والتوحيدي حتى الغزالي في كتابه (نصيحة الملوك) ادخل العديد من القصص الساسانية ذات المغزى الاخلاقي . على ان غالبية ما تبقى من ثقافة الفرس كان اجنبياً غريباً على الثقافة العربية الاسلامية بسبب ارتباطه بقيم مجوسية اوغيرها بعيدة عن قيم العروبة والاسلام وبهذا خسر الشعوبيون معركتهم في تبنّي المجتمع الاسلامي لقيم الثقافة الفارسية القديمة.

ومن مظاهر النظرة التوفيقية ظهور الفكرة القائلة بان العروبة هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي . وقد نُسبت الفكرة الى الرسول (ص) في خطبته يوم فتح مكة حيث انكر الفخر بالنسب والأصل واعتبره جاهلية واكد بان العربية ليست بالاب او بالام وانما هي لســان الناطقين بها ، فمن تكلم بها فهو عربي (٢٨) . وقــد تقبل العديد من غير العرب (ومنهم الفرســ)

(٢٨) القمي (منتصف القرن الرابع الهجري) ، تفسير ، ج٢ ص ٣٢٢ النجف ١٣٨٧ / ١٩٦٧ . – بل ان عضد الدولة البويهي حاول ان ينتحل نسباً عربياً ! !

هذه الدعوة للانضمام الى المجتمع العربي الاسلامي على اساس اللسان او اللغة . وتبناها العديد من الكتاب والعلماء الفرس في العصر العباسي .

وتتمثل النظرة الانسانية المرنة للعروبة في دعوة ابن قتيبة الى الامتزاج بين العرب والعجم من خلال دعوته للاشراف الفرس الذين كانوا يكّونون الطبقة الحاكمة الفارسية في العصر الساساني للاختلاط والامتزاج مع العرب . وقد اتبع ابن قتيبة عدة اساليب لتشجيع اشراف الفرس انبذ الشعوبية والاختلاط بالعرب منها تبرئتهم من الافكار العنصرية الشعوبية وحصر الشعوبية بالرعاع والسفلة من ابناء فارس ومنها اشارته الى اصولهم [اي اصول اشراف الفرس] النبيلة وانسابهم الرفيعة التي لا تقل عن انساب العرب ، كما اعترف ابن قتيبة بحقهم ان يفخروا بملك آل ساسان وسياساتهم .

قال ابن قتيبة :

« ثم تتساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا . وتفضلها العرب بان قواعد ملكها نبوة وقواعد ملك فارس استلاب وغلبة » وهو بهذا اعاد الى هؤلاء الاشراف اعتبارهم واحترم مكانتهم التي كانوا يشغلونها في ذلك العصر . واكثر من هذا وذاك فإن ابن قتيبة يعطي لهؤلاء الفرس نموذجاً من شخصيته ومكانته في المجتمع الاسلامي الجديد ويدعوهم الى ان يسيروا على نهجه فيحظوا بالاحترام والمنزلة . فابن قتيبة فارسي الأصل ولكنه لا يشارك الشعوبيين مواقفهم العدائية ضد كل ما هو عربي واسلامي . يقول ابن قتيبة :

« فلا يمنعني نسبي في العجم ان ادفعها عما تدعيه بها جهلتهاواثني اعنتها عما تقدم اليها سفلتها ... وارجو الا يطلع ذوو العقول واهل النظر مني

على ايثار هوى ولا تعمد لتمويه » (٢٩) .

اما ثالث هذه الاسباب فربما كانت الطبيعة العربية المجبولة على العشرة والاختلاط . فالعرب في بلاد فارس اختلطوا بالسكان المحليين منذ عصر الفتوحات الاسلامية وامتزجوا بهم وتزوجوا منهم وتلقبوا بالقاب اعجمية نسبة الى القرى والمدن والاقاليم الفارسية . ونشير عرضاً الى ان هذه الالقاب التي تبناها العرب ادت الى اخطاء تاريخية خطيرة خاصة من قبل المستشرقين الذين عـــدّوا كل من تلقب بلقب اعجمي اعجمياً وقـــد جرّ هذا الخطأ على سبيل المثال لا الحصر الى اعتبار الثورة العباسية ثورة فارسية ! ! والى اعتبار غالبية علماء الملّة الاسلامية في العصر العباسي من العجم ! ! استناداً الى اللقب ! ! .

ومهما يكن من أمر فإن هذا الامتزاج بين العرب والفرس في بلاد فارس ادى بعد عدة عقود او بعد جيل او جيلين الى موقف توفيقي من كلا الطرفين فقد غدا العرب خاصة المستقرين في بلاد فارس اقل حساسية وتعلقاً بأنسابهم وغدا الفرس يكتبون بلغتهم الفارسية ادباً وتاريخاً لبلادهم وتكونت لديهم كيانات سياسية اعتبرت رمزاً لقيمهم ومعبراً عن تطلعاتهم . والغريب ان عدداً من هذه الكيانات لم يكن فارسياً ولا ايرانيا ولكن اهل فارس تقبلوا حكمها لهم ما دام الحاكم يتقمص « الشخصية الفارسية » ويجعل من نفسه مثلا للقيم الثقافية والاجتماعية الفارسية ومعبراً عن تطلعات الفرس المشروعة وغير المشروعة ! !

على أن المهم من ذلك كله هو فقدان الحركة الشعوبية وانصارها اي حافز للبقاء والاستمرار خلال العصر العباسي .

(٢٩) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، ص ٣٤٤ ، ٣٧٥ . — ومما يدل على تقبل فئة من الفرس للنظرة التوفيقية التي نادى بهاابن قتيبة قول ابن الفقيه الهمداني الجغرافي الفارسي رداً على القول الشائع ببخل اهل خراسان بأن اهم دليل على سخاء اهل خراسان وكرمهم هو سخاء القحاطبة والبرامكة . والقحاطبة عرب والبرامكة فرس مما يدل على تقبل الفرس لفكرة الامتزاج والاختلاط وان الهوية الخراسانية تشمل الفرس والعرب . والمعروف ان هذه الفكرة كانت شائعه بين العرب قبل هذه الفترة بزمن بعيد .

أسماء الأسد

من كتاب « ليس في كلام العرب ـ الجزء الخامس »

لابن خالويه

المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

تحقيق

محمود جاسم الدرويش

معهد المعلمين ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف الكتاب:

هو الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْهِ بن حمدان ، الهمذاني الأَصل ، البغدادي المنشأ ، الحلبي المسكن والخاتمة ، المعروف بابن خَالَوَيْهِ اللّغوي النّحوي ، وكنيتهُ أبو عبدالله (١) .

ذكر ياقوت (٢) : انَّهُ نشأ في (همذان) ثُمَّ وفدَ إلى (بغداد) ،

(١) ينظر في ترجمته : الفهرست ٨٤ ، يتيمة الدهر ١٢٣/١ – ١٢٤ ، الرجال للنجاشي ٥٣ ، نزهة الألباء ٣١١ ، معجم الأدباء ٢٠٠/٩ – ٢٠٥ ، انباه الرواة ٣٢٤/١ ، وفيات الأعيان ١٧٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٥٩/٣ ، مرآة الجنان ٣٩٤/٢ ، طبقات السبكي ٢١٢/٢ ، طبقات الاسنوي ٤٧٥/١ ، البداية والنهاية ٢٩٧/١١ ، البلغة ٦٧ ، طبقات القراء ٢٣٧/١ ، الفلاكة والمفلوكون ١٠١ ، لسان الميزان ٢٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٩/٤ ، البغية ٥٢٩/١ ، هدية العارفين ٣٧٠/١ ، كشف الظنون ٨٦ ، ١٨٠٨ شذرات الذهب ٧١/٣ ، روضات الجنات ١٥٠/٣ ، تاريخ الأدب العربي ٢٤٠/٢ ، الاعلام ٢٤٨/٢ – ٢٤٩ ، معجم المؤلفين ٣١٠/٣ ، أعيان الشيعة ٤٨/٢٥ – ٦٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١٤٨/١ .

(٢) معجم الأدباء ٢٠١/٩ .

ودخلها سنة أَربع عشرة وثلاثمائة ، فأَخذَ العلوم عن شيوخها ، وتَلَقّى عن أَعلامها الكبار في مختلف العلوم : النحو واللّغة والأَدب وعلوم القرآن والحديث ، وغيرها من الفنون .

وَلَهُ مع أَبي الطيب المتنبي مناظرات (٣) ، ومنافسة شديدة مع أَبي علي النّحوي (٤) .

شيوخه :

١ — ابن دريد ، توفي ٣٢١ ﻫ (٥) .
٢ — ابراهيم بن عرفة ، نفطويه ، توفي ، ٣٢٣ ﻫ (٦) .
٣ — ابن مجاهد ، توفي ٣٢٤ﻫ (٧) .
٤ — ابن الانباري ، توفي ٣٢٨ ﻫ (٨) .
٥ — محمد بن مخلد العطّار ، توفي ٣٣١ ﻫ (٩) .
٦ — أَبو العباس بن عقدة ، توفي ٣٣٢ ﻫ (١٠) .
٧ — أَبو عمر الزّاهد ، توفي ٣٤٥ ﻫ (١١) .

---

(٣) معجم الأدباء ٢٠٢/٩ ، انباه الرواة ٣٢٧/١ ، لسان الميزان ٢٦٧/٢ ، الصبح المبني عن حيثية المتنبي ٧٣/١ — ٧٤ ، أعيان الشيعة ٥٤/٢٥ .
(٤) نزهة الألباء ٣١٢ ، الفلاكة والمفلوكون ١٠١ ، خزانة الأدب ٨٠/١ .
(٥) نزهة الالباء ٢٥٦—٢٦٠ ، انباه الرواة ٩٢/٣ — ١٠٠ ، البغية ٧٦/١—٨٠ .
(٦) نزهة الالباء ٢٦٠ — ٢٦٢ ، طبقات النحويين واللغويين ١٧٢ ، انباه الرواة ١٧٦/١ — ١٨٢ .
(٧) انباه الرواة ٣٢٤/١ ، وفيات الاعيان ١٧٨/٢ ، طبقات القراء ١٣٩/١ — ١٤٢ ، البغية ٥٢٩/١ ، شذرات الذهب ٧١/٣ .
(٨) طبقات النحويين واللغويين ١٧١ ، يتيمة الدهر ٣٧٤/٢ ، نزهة الالباء ٢٦٤ ، البغية ٢١٢/١ .
(٩) تاريخ بغداد ٣١٠/٣ ، تذكرة الحفاظ ٨٢٨/٣ ، طبقات الحفاظ ٣٤٤ .
(١٠) تذكرة الحفاظ ٨٣٩/٣ ، العبر ٢٣٠/٢ ، طبقات الحفاظ ٣٤٨ .
(١١) الفهرست ٨٤ ، نزهة الالباء ٢٧٦ — ٢٨٠ ، انباه الرواة ١٧١/٣ — ١٧٧ ، وفيات الاعيان ١٧٨/٢ ، البغية ١٦٤/١ .

٨ — أبو سعيد السيرافي ، توفي ٣٦٨ هـ (١٢) .

تلاميذه :

١ — عبدالمنعم بن غلبون ، توفي ٣٨٠ هـ (١٣) .
٢ — أبو بكر الخوارزمي ، توفي ٣٨٣ هـ (١٤) .
٣ — المعافى بن زكريا النّهرواني ، توفي ٣٩٠ هـ (١٥) .
٤ — سعيد بن سعيد الفارقي ، قُتِلَ سنة ٣٩١ هـ (١٦) .
٥ — السّلامي . أبو الحسن محمد بن عبدالله ، توفي ٣٩٤ هـ (١٧) .
٦ — أبو الحسن النصيبي ، توفي ٤٠٦ هـ (١٨) .
٧ — الحسن بن سليمان (١٩) .
٨ — أبو علي الحسين بن علي الرّهاوي (٢٠) .

وفاته :

توفي ابن خالَوَيْهِ سنة ٣٧٠ هـ ، وكانت وفاته بحلب .

آثاره :

المطبوعة :

١ — إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : طُبِعَ تحت إشراف

(١٢) نزهة الالباء ٣٠٧ ، انباه الرواة ٣١٣/١ ، البغية ٥٠٧/١ .
(١٣) وفيات الاعيان ٢٧٧/٥ ، طبقات القراء ٤٧٠/١ .
(١٤) وفيات الاعيان ٥٢٣/١ .
(١٥) الفهرست ٢٣٦ ، انباه الرواة ٢٩٦/٣ ، وفيات الاعيان ٢٢١/٥ — ٢٢٤ ، البغية ٢٩٣/٢ .
(١٦) البغية ٥٨٤/١ ، أعيان الشيعة ٥٦/٢٥ .
(١٧) يتيمة الدهر ٣٩٦/٢ ، انباه الرواة ١٠٧/٣ ، وفيات الاعيان ٤٠٣/٤ ، أعيان الشيعة ٥٦/٢٥ .
(١٨) تاريخ بغداد ٥١/٣ ، لسان الميزان ٢٦٧/٢ .
(١٩) معجم الادباء ٢٠١/٩ ، اعلام النبلاء ٥٤/٤ — ٥٥ .
(٢٠) طبقات القراء ٢٣٧/١ ، ٢٤١ .

جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٠ هـ .

٢ – الألفات : طُبِــعَ بتحقيق د . علي حسين البواب ، مكتبة المعارف – الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٢ م . ونشرهُ المحقق نفسه في مجلة المورد في الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، من المجلد الحادي عشر ، عام ١٩٨٢ م .

٣ – الحجة في القراءات السّبع (٢١) : طُبِــعَ بتحقيق د . عبدالعال سالم مكرم بطبعتين ، الأولى سنة ١٩٧١ ، والثانية سنة ١٩٧٧ .

٤ – رسالة في اسماء الريح : نشرهُ المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ مع كتاب (الشجر) . ونشرهُ المستشرق الروسي كراتشكوفسكي في مجلة اسلاميكا . ونشره الاستاذ الفاضل د . حاتم صالح الضامن في مجلة المورد المجلد الثالث ، العدد الرابع لسنة ١٩٧٤ ، وذيّلهُ بملحق يشتمل على فوائت اسماء الريح وصفاتها .

٥ – شرح ديوان أبي فراس الحمــداني : نشره سامي الدّهان سنة ١٣٦٣ هـ – ١٩٤٤ م . ونشرتْهُ دار صادر سنة ١٩٦٦ م .

٦ – كتاب ليس في كلام العرب : نشرَهُ دير نبورج في سنة ١٨٩٤م . وطبعه الشنقيطي في سنة ١٣٢٧ هـ . وطُبِــعَ في القاهرة بتحقيق د . محمد أبو الفتوح شريف سنة ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م . وَطُبِـعَ بتحقيق أحمد عبدالغفور عطّار مرتين ، الأولى سنة ١٩٥٧ م ، والثانية سنة ١٩٧٩ م ، وجميع هذه الطبعات ناقصة .

٧ – مختصر في شواذ القرآن : نُشِرَ بتحقيق برجستراسر ، مطبعة الرحمانية بمصر عام ١٩٣٤ .

---

(٢١) ينظر مقال محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ ج ا لسنة ١٩٧١ . وينظر : المقال (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراء عليه ، للاستاذ صبحي عبد المنعم ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٨ م ج٣ لسنة ١٩٧٣) وتنظر : مقدمة الحجة ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ .

المخطوطة :

٨ — شرح فصيح ثعلب (٢٢) .

٩ — شرح مقصورة ابن دريد : تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش ضمن رسالة ماجستير عام ١٩٨٢ م .

١٠ — القراءات (٢٣) .

١١ — ليس في كلام العرب (الجزء الخامس) : نسختي المصوّرة عن نسخة القاهرة ، صوّرها لي مشكوراً الأستاذ صبيح حمود الشاتي .

كتب نسبت إليه ضلةً :

١ — كتاب الشّجر :

نَشَرَهُ المستشرق الألماني الدكتور صمويل ناجلبرج عن مخطوطة محفوظة في مكتبة براين رقم (٧٠٥١) ، وَطُبِعَ في مطبعة ماكس شمرسوف في كرخين سنة ١٩٠٩ م ، منسوباً الى ابن خالويه ، غير أنّهُ عاد فأثبتَ في مقدمته أنّ الكتاب لأَبي زيد الأنصاري ، والصواب أنّه لأَبي زيد وليس لابن خالويه (٢٤) .

٢ — كتاب العشرات (٢٥) :

نشرَهُ المستشرق برونلة في ليدن سنة ١٩٠٠ م منسوباً الى ابن خالويه ، والصواب أنّهُ لأَبي عمر الزّاهد .

(٢٢) منه نسخة مصورة لدى الاستاذ الفاضل د . حاتم صالح الضامن وقد فرغ من تحقيقه مع د. محمد جبار المعيبد .

(٢٣) منه نسخة مصورة ميكرو فلم رقم (٥٢ قراءات) في معهد المخطوطات العربية في الكويت . مجلة اللسان العربي م ٨ ج ا لسنة ١٩٧١ ، ص ٥١٣) .

(٢٤) أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة ٥٤ . وينظر : المستشرقون ٨٩٩ ، فصول في فقه اللغة ٢١١ ، مقدمة الشواذ : ٥ .

(٢٥) منه نسخة مصورة لدى الأستاذ الفاضل د . حاتم صالح الضامن . وينظر فيه : أبو عمر الزاهد ١٧٨ ، رسالة الريح ٢٢٢ ، المستشرقون ٨٠١ ، رواية اللغة ٣٦٦ ، أبو زيد الأنصاري ٥٦ ، مقدمة الشواذ ٦ .

وصف المخطوط :

يقع النص في مخطوطة (ليس في كلام العرب – الجزء الخامس) . ويبدأ بالورقة ١١٤ ب ، وينتهي بالورقة ١١٨ ب ، والمخطوط نادر . وتاريخ نسخه هو القرن السابع ، وأصل المخطوط في المكتبة السليمانية عن نسخة باستانبول ، ومنه مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (٢٢٢ لغة) .

★ ★ ★

من العرفان بالجميل أن أسجّل هنا شكري وتقديري العميقين للأستاذ الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن ، حيث انّني قد أفدتُ من علمه كثيراً ، جزاه الله خيراً .

كما أشكر الأخ الأستاذ صبيح حمود الشاتي الذي بذل جهداً كبيراً في تصوير هذا المخطوط ، أتمنى له كُلّ خير .

وبعد .. فانّي أرجو الله تعالى أن أكون قد وُفّقتُ في تقديم الكتاب واخراجه على نحو قريب ممّا كتبه المؤلف ، لينتفع به القارئ ، والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين .

محمود جاسم الدرويش

معهد المعلمين – بغداد

(١١٤ / ب) بَابٌ (١)

قالَ ابنُ خالَوَيْهِ : لَيْسَ في جَميعِ كلامِ العرَبِ ، وكُتُبِ اللُّغةِ مِنْ أَسْماءِ الأَسدِ إلاَّ مَا قدْ كَتَبْتُهُ لكَ ، وَهِيَ زُهَاءُ خَمْسِ مائةِ اسْمٍ وَصِفَةٍ ، فَاعْرِفْ ذلكَ :

الضَّرْضَمُ ، والدُّبَّخْسُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ دُبَّخْسٌ ، وَجَمَلٌ دُبَّخْسٌ ، للضَّخْمِ الشَّدِيدِ ، شُبِّهَ بالأَسَدِ .

والأَسَدُ يُقَالُ لهُ : الضَّرْضَمُ ، والدُّبَّخْسُ .

والأَفْضَحُ ، وَسَاعِدَةُ ، والهَصُورُ ، والمُهَاصِرُ ، والمُهْصِرُ ، والهَاصِرَةُ (١١٥ / أ) ، والهُصْرَةُ ، والقَسْوَرُ ، والقَسْوَرَةُ ، والبَسْوَرُ ، والأَغْضَفُ ، والأَغْلَبُ ، والفِرْنَاسُ ، والقَرْقُوسُ (٢) . والضَّمْضَمُ . والضُّبَارِمُ (٣) ، والضُّبَارِمَةُ ، والهِرْمَاسُ (٤) ، والدَّهْمَسُ (٥) ، والعَنْبَسُ (٦) ، والأَسْجَرُ ، والعُنَابِسُ (٧) . والبَاسِلُ ، والمُخْدِرُ ، والخَادِرُ (٨) ، والخَدِرُ ، وحَبِيلُ بَرَاحٍ ، والصَّلْدِمُ ، والشَّتِيمُ (٩) ، والغَضُوبُ ، والغَشُومُ ، والعَشَرَةُ . والغَشَمْشَمُ ، والقَمُوصُ . والقَمْقَامُ ، والعَادِيُ ، والعَزَّامُ ، والمُزَعْفَرُ ، والشَّرَنْبَثُ ، والمُدَالِفُ ،

---

(١) حققت كل كلمة في بابها من المعجمات من غير إشارة إلى ذلك ، وأشرت فقط إلى الكلمات التي لم اقف عليها . وينظر في أسماء الأسد وصفاته : المخصص ٨/٥٩ – ٦٤ ، نهاية الأرب ٩/٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٢) ينظر القاموس المحيط (قرقس) .

(٣) نظام الغريب ١٧٥ .

(٤) نزهة الطرف في علم الصرف ٣١ .

(٥) نظام الغيب ١٧٦ .

(٦) نزهة الطرف في علم الصرف ٣١ .

(٧) الأصل : والغناس ، وما أثبته من نهاية الأرب ٩ / ٢٢٦ .

(٨) نظام الغريب ١٧٦ .

(٩) نظام الغريب ١٧٦ .

والقَـهِـمُ ، والجَـهِـمُ ، والنَّحَامُ ، والبَـهْـوَرُ ، والبَـهْـوَرُ ، والحَطَّامُ ، والقَـطُوبُ ، والكَرِيْـهُ ، والهَـضَّامُ ، والشَّـدْقَـمُ ، والتَسْـقَـسُ ، والمُضَبِّرُ ، والضَّيْـطَرُ ، والدِّرْوَاسُ ، والدَّوَّاسُ ، والدِّرْبَاسُ (١٠) ، والضَّيْنطَرُ (١١) ، والأَشْجَعُ ، والدَّاهِي ، والمتزنجر (١٢) ، والأَغَمُّ ، والعَثَمْثَمُ ، والرِّئْبَالُ ، بالهَمْزِ ، والرِّيْبَالُ ، بلا هَمْزٍ ، والمُدْغَمُ ، والصُّمُلُّ ، والهَيْصَمُ (١٣) ، والشَّجْعَمُ (١١٥ / ب) ، والعَفَرْنَى ، والعِفِرِّيُّ ، والعَفْرِيُّ (١٤) ، والعِفْرِيَةُ ، والنِّفْرِيَةُ ، والعِفْرِيْتُ ، والنِّفْرِيْتُ ، وَأَيْثُ عِفِرِّيْنَ ، وَأَيْثُ الأَيُوث ، وَضُبَاثٌ ، والأَصْبَحُ ، والأَهْزَمُ (١٥) ، والصَّمُرْتُ ، والضَّمُوْزُ ، والمُصَلْخَدُ ، والصِّلْخَادُ ، والعَفَرْنَسُ ، والمُزَاهِزُ ، والضِّرْغَامُ ، والضِّرْغَامَةُ ، والغَضَنْفَرُ (١٦) ، والعَوَّاسُ ، والهِزَبْرُ ، والقُصْقُصُ ، والقُصَاقِصُ ، والقُصَاقِصَةُ ، والمُقَرْفِصُ ، والهُزَابِرُ ، والهَبَّاشُ ، والهَرْهَارُ ، والفُرَافِرُ ، والمضغم (١٧) ، والقَصُوصُ ، والنُّسُورُ ، والهَقَمُّ ، والفُصْفَاصُ ، والفُصَافِصَةُ ، والمُكْتَامُ ، والنَّهَّاتُ ، وَحَمْزَةُ ، والزُّبُرُ ، والزَّبْوَرُ ، والعَنْبَسَةُ ، والمُنْهِتُ ، والمُكْفَهِرُّ ، وَفُرَانِسُ (١٨) ، وَقُصْقَاصُ . والمُنْدَلِفُ (١٩) ، والسِّرْحَانُ أَيْضاً : الذِّئْبُ ، والعَقُورُ . والسِّبَطْرُ ، والهَمْهَامُ . والهُمُومُ ، والهُمْهُومُ ، والنَّهَّامُ . والمُزْدَلِفُ ، (١١٦ / أ) والهَبَّارُ ، والمُهْتَنْهِتُ ، والرَّصِيدُ .

---

(١٠) الأصل : الدربس ، والتصحيح من نهاية الأرب ٩/٢٢٦ . (١١) لم أقف عليها .
(١٢) لم أقف عليها . (١٣) جواهر الألفاظ ٣٥٤ .
(١٤) هكذا ضبطت في الأصل ، ولم أجدها في القاموس (عفر) .
(١٥) الأصل : الأهدم ، وفي القاموس (هزم) : الميزم) : .
(١٦) الأصل : الغنضفر ، والتصحيح من اللسان (غضفر) . (١٧) لم أقف عليها .
(١٨) الأصل : فراس ، والتصحيح من اللسان (فرس) .
(١٩) القاموس المحيط (دلف) . وفيه : المندلف والمتدلف : الأسد .

والذّابِرُ ، والذّفِرُ ، والقَسْقَسُ ، والمُقرَنْفِصُ ، والشَّهْمُ ، والمُقرَنْصِفُ ، والمِطْحَرُ ، والشَّيْحُ ، والطيّارُ ، والشُّدَاقِمُ . والطيْثَارُ ، والجوَالِيقُ أيْضاً ، والعَثَمْثَمُ ، وَهُوَ الجمَلُ أيْضاً . والنَّهْدُ [....](٢٠) ، والدّلَهْاثُ ، وَهِيَ النَّاقَةُ أيْضاً .

والقِرْضَابُ ، وَهُوَ السَّيْفُ أيْضاً .

والسَّرْطَمُ ، بفتحِ السِّيْنِ والطَّاءِ ، فَأَمَّا السِّرْطَمُ : فالخَطِيبُ الفَصِيحُ .

والوَهَّاسُ ، والخَنِقُ ، والمُفَرْفِرُ ، والأَشْرَسُ ، والأَحْوَلُ ، والأَشْدَقُ ، والأَنْكَبُ ، والمِرْفَاشُ .

والصَّمْصَامَةُ ، وَهُوَ السَّيْفُ أيْضاً .

والخُنَابِسُ (٢١) ، والوَرْدُ ، والعَفَرْزَرُ ، والعَرُوسُ ، والضَّيْغَمُ ، وأُسَامَةُ .

والهَرِيْتُ ، وَهِيَ المَرْأَةُ المُفْضَاةُ (٢٢) أيْضاً ، والهَرِتُ .

والهَوَّاسُ ، وَهُوَ اسْمُ لِصٍّ أيْضاً .

وَذُو اللّبْدَةِ ،والمَزْبَرَانِيُّ، والقَانِي .وَهُوَ الشّدِيدُ الحُمْرَةِ أيْضاً .

والمِقْدَامُ ، والضَّمْضَامُ ، والخُبَعْثِنُ ، والخُبَعْثِنَةُ (٢٣) .

والقَلُوبُ ، والقَلِيبُ ، وَهُوَ الذئبُ أيْضاً .

وكذلكَ (١١٦ / ب) السِّيْدُ ، والأَهْتَرُ ، والهَيْصَلُ (٢٤) ، بالصَّادِ ، فَأَمَّا الهَيْضَلُ ، بالضَّادِ : فالجَيْشُ (٢٥) .

---

(٢٠) مكان النقاط كلمة غير واضحة .

(٢١) جواهر الألفاظ ٣٥٤ ، نهاية الأرب ٢٢٧/٩ .

(٢٢) القاموس المحيط (هرت) .

(٢٣) وزاد صاحب القاموس في ٢١٨/٤ : وضبعثن كسفرجل .

(٢٤) هكذا في الأصل ، ولم أقف عليها .

(٢٥) اللسان والقاموس المحيط (هضل) .

والعَدَبَّسُ . وَهِيَ الكُتْلَةُ مِنَ التَّمْرِ أَيْضاً .

والحَشَمْشَمَةُ (٢٦) ، والمُحْتَزِمُ .

والحَادِرُ ، بالحاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ . وَهُوَ السَّمِينُ أَيْضاً .

والنَّهَلُ ، والمُرْزِمُ . والهَدِبُ .

والأَخْثَمُ . وَهُوَ العَرِيضُ الأَنْفِ أَيْضاً مِنَ الرِّجالِ (٢٧) .

والخَثْعَمُ ، وَهِيَ أَيْضاً قَبِيلَةٌ (٢٨) .

والجَلَنْبَطُ . والمَرْهُوبُ . والمَهِيبُ ، والمَهوبُ (٢٩) ، والمُصْمَغِدُّ ، والرَّاسِبُ . والقَارِحُ ، والجَنْوُرُ . والمُشْبِلُ (٣٠) ، والمِنْهَسُ (٣١) ، والرِّئَاسُ .

والجُخْدُبُ ، وَهُوَ الجَرَادُ أَيْضاً .

والعَجَنَّسُ . وَهُوَ الجَمَلُ أَيْضاً .

والسَّبَنْدَى ، والسَّبَنْتَى . وَهُوَ النَّمِرُ أَيْضاً .

والغَضْبُ . وَهُوَ شِدَّةُ الحُمْرَةِ أَيْضاً .

والبَيْأَسُ . وَهُوَ الشَّدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « بِعَذَابٍ بَئِيسٍ » (٣٢) .

والمُهَيْبِسُ والأَرْقَبُ . والمُغِبُّ ، والخَبُوسُ . والهَادِي ، واللَّحِمُ . والشَّرِسُ . والأَغْبَسُ . والجَهْضَمُ . والدَّغْفَرُ ،

---

(٢٦) لم أقف عليها .
(٢٧) القاموس المحيط (خثم) .
(٢٨) مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٧ .
(٢٩) وزاد صاحب القاموس المحيط في مادة (هيب) : والمتهيب .
(٣٠) القاموس المحيط (شبل) ، وفيه : الشابل : الأسد .
(٣١) الأصل : المنهنس ، والتصحيح من القاموس المحيط (نهس) .
(٣٢) الأعراف ١٦٥ .

والكَرَوَّسُ ، والبَرْبَرُ ، والنَّابُ ، والكَهْمَسُ ، والهَمُوسُ ، والآزِمُ ، والمُتَضَمُ (١١٧/أ) ، والعَوْفُ ، والحَيْدَرَةُ ، والخَيْتَعُورُ ، والكَلْبُ ، والسَّبْعُ ، والسَّبُعُ ، والعَمَيْثَلُ ، والزَّأْرُ ، و[.....] (٣٣) .

والأَشْدَخُ ، والشَّدِيخُ ، والشَّنْدَخُ .

والشَّمُوخُ ، والدِّرْهاسُ : والجِرْهاسُ ، والعِفْرَاسُ .

والصِّلْقَامُ ، والجِرْهَامُ .

والحُمَارِسُ ، والحَلَبْسُ ، والحَلَابِسُ ، والحُلُبْسُ (٣٤) . والقُضَاقِضُ .

والفُرَافِصُ . والحَجَّاجُ بنُ الفُرَافِصَةِ (٣٥) أحدُ العُلَمَاءِ والعُبَّادِ .

والضُّمَاضِمُ ، والفُرَاسِنُ . والدُّباخِسُ . والفُرَانِسُ . والعُشَارِمُ (٣٦) . والخُشَارِبُ ، والعَنَابِسُ ، والزِّئْبِرُ ، والعَشْرَبُ ، والغَشَرَّبُ ، والرَّزَّامُ ، والشَّرَابِثُ .

والدَّهْمَسُ مِثْلُ الدَّلَهْمَسِ .

والمِخْشَفُ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ الحَاذِقُ أَيْضاً .

والأَسْوَدُ ، والأَحْمَرُ ، والأَشْهَبُ ، والأَصْحَرُ ، والأَوْرَقُ ، والأَدْرَعُ .

وابنُ الأَدْرَعِ : العَطَوِيُّ (٣٧) ، سُمِّيَ بذلكَ لأَنَّهُ قَتَلَ أَسَداً .

---

(٣٣) مكان النقاط كلمة غير واضحة .

(٣٤) هكذا ضبطت في الأصل ، وفي القاموس المحيط (حلبس) :
الحلبس والحلبس والحلابس ، كجعفر وعلبط وعلابط .

(٣٥) ينظر : التاج (فرفص) .

(٣٦) الأصل : القشارم ، والتصحيح من القاموس ١٥١/٤ .

(٣٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، من شعراء الدولة العباسية ، توفي نحو ٢٥٠ هـ .=

والأَقْهَبُ . والمَزْعَمُ ، والمُدَمْدَمُ (٣٨) . والمُحَشْرِجُ . والمُبْهَمُ ، والمُهَمْهِمُ ، والنآتُ (٣٩) ، والمُجَرْجِرُ ، والمُرْتَجِزُ ، والمُزَمْزِمُ ، والزَّعَّافُ (١١٧ / ب) ، والعَـزَّافُ . وَزَوِيرٌ . وَهُوَ أَيْضاً رَئِيسُ العَسْكَرِ .

وَيُكْنَى : أَبَا الحَارِثِ ، واسْمُهُ الحَارِثُ .

وَأَبَا الزَّعْفَرَانِ ، وَأَبَا الضَّيْغَمِ ، وَأَبَا المُحَارِبِ ، وَأَبَا رَزَاحٍ ، وَأَبَا فِراسٍ ، وَأَبَا مِحْطَمٍ ، وَأَبَا الأَشْبَالِ ، وَأَبَا العَرِينِ ، وَأَبَا العَبَّاسِ ، وَأَبَا التَّأْمُورَةِ ، وَأَبَا المِحْرَابِ .

وَمِنَ الأَسْمَاءِ أَيْضاً : الفُرَانِسُ ، وَجُرَافِسُ ، وَجِرْفَاسُ ، وَجُرَائِضُ ، وَجِرَاضُ ، وخراعى (٤٠) . والقِرْعَوْشُ ، والقُرْعُوشُ ، وَهُمَا أَيْضاً النَّاقَةُ .

وَوَلَدُهُ : الشِّبْلُ ، والحَفْصُ ، والشَّيْعُ ، والجِرْوُ ، والفُرْهُودُ .

وَيُقَالُ لِرَوْثِهِ : العِظْرِمُ .

وَلِبَوْلِهِ : العَكِيثُ .

وَيُقَالُ لأُنْثَى الأَسَدِ : اللَّبُؤَةُ ، واللَّبْوَةُ ، واللبَّاءَةُ (٤١) . واللَّحَّاسَةُ ، والأَسَدَةُ ، والنَّاهِجَةُ ، والبَاهِرَةُ ، والعَثْمَةُ ، والقَعْثَمَةُ (٤٢) ، والحَصَّاءُ ، والمِشْغَابُ ، وَلَعْوَةُ ، وَسَبُعَةُ ، والنَّمْرَاءُ ، وَأُمُّ العَبَّاسِ .

= (طبقات الشعراء ٣٩٥ ، معجم الشعراء ٣٤٢ ، تاريخ بغداد ١٣٧/٣ ، لسان الميزان ٢٤٧/٥ ، ٢٨٥) .

(٣٨) لم أقف عليها .

(٣٩) التاج (نأت) . وفي اللسان : نأآت ، وفي القاموس المحيط : النآت .

(٤٠) لم أقف عليها .

(٤١) وزاد صاحب القاموس في مادة (لباه) : واللبوة ، واللباة ، واللبأة .

(٤٢) لم أقف عليها .

وَيُقَالُ لِحَيَاءِ اللَّبُؤَةِ : الافْتُ .

وَيُقَالُ لِمَوْضِعِه : غَابَةٌ ، وَمِخْدَرٌ ، وَمِحْرَابٌ ، وَعَزِيزٌ (٤٣) ، والشَّرَى ، والغَيْلُ ، والخِيْسُ ، والأَجَمَةُ ، والزَّأْرَةُ ، والتَّأْمُورُ ، (١١٨ / أ) والتَّأْمُورَةُ .

والعِرْزَالُ ، والعِرْزَالُ أَيْضاً مَوْضِعُ الحَجَرِ ، وَمَوْضِعُ النَّاطُورِ . والزَّجَّاجَةُ ، والسَّبْيَةُ ، بلا هَمْزٍ .

وَمِنْ صِفَاتِ الأَسَدِ أَيْضاً ، وأَسْمَائِه أَيْضاً : المَصْدَرُ ، والمُخْتَنِثُ ، وَهَرْثَمَةُ ، والزَّئْبَابُ ، والقَمُوصُ ، والمِهْزَعُ ، والمِهْزَاعُ ، والمِكْتَلُ ، والعَكَمَّشُ ، والعَكَامِشُ ، والمُحْرِبُ ، والشَّادِخِيُّ ، والمُصَامِصُ (٤٤) ، والتَّعْفَانِيُّ ، والمَجِفُ ، والعَسَّاسُ ، والمُخَيِّسُ ، والسَّوَّارُ ، والسَّافِدُ ، والطَّحَّارُ ، والغَيَّالُ ، والمِصَاكُ ، والأَهْيَبُ ، وذُو لِبَدٍ ، والدَّلَهْمَامُ ، والهَزَاتِمَةُ ، والأَرَسُ ، والشَّدَّاخُ ، والدَّلَهْمَاثَةُ .

والقَنَوْطَرُ (٤٥) ، وَهُوَ أَيْضاً : ذَكَرُ السُّلَحْفَاةِ .

والرُّمْحُ ، وَذُو العُفْرَةِ ، وَذُو الخِيْسِ .

وَلَيْثُ العَرِيْنِ ، وَلَيْثُ خَفَّانَ ، وَلَيْثُ الغَابِ ، وأَسَدٌ نَزِجٌ (٤٦) ، وأَخْرَمُ ، والشَّابِكُ ، والأَعْفَرُ ، والمِدْلاجُ .

والمَرْثَبَانُ ، وَهُوَ أَيْضاً : مَالِكُ حِمْيَرَ (٤٧) الَّذِي لا يَبْرَحُ سَرِيرَهُ .

---

(٤٣) لم أقف عليها .

(٤٤) المصامص : خالص كل شيء . (القاموس المحيط ٣١٨/٢) ، ولم يجعله من أسماء الأسد أو صفاته .

(٤٥) لم أقف عليها .

(٤٦) النزج : الرقاص ، من نزج ، رقص .

(٤٧) هو عمرو بن أسعد ، أخو حسان . (التاج : وثب) .

والدَّوْسَكُ ، والأبْغَثُ ، والأَغْثَى ، والغَثْثُ ، والغَثَوْثَرُ ، والغُثَاغِثُ ، والمُزْعَفَرُ (٤٨) ، والغَادي ، والمُنَرْفِرُ ، والخَشَّافُ ، والأَزْهَرُ (١١٨ /ب) ، والأَزْأَرُ ، والأَجْوَفُ ، والجَافِي . والجَاهِلُ ، والمُعْلَنْكِسُ .

والجَيْفَرُ ، وَجَيْفَرُ (٤٩) أيْضاً : مُحَدِّثٌ يَرْوِي فَضَائِلَ أهْلِ البَيْتِ ، عَلَيْهِم أفْضَلُ السَّلامِ .

والمَاضِي ، وَهُوَ السَّيْفُ أيْضاً .

والقُصْقُصَةُ ، والضَّارِي ، وَهُوَ العِرْقُ الَّذِي لا يَنْقَطِعُ دَمُهُ ، والصَّبُورُ والصَّعْبُ ، والمُحْتَجِزُ ، والمُدِلُّ ، والهَبَيْضَمَةُ ، والأَشْرَعُ ، والقَضُوضُ ، والضُّبَاضِبُ ، والعِرْضَمُّ ، والرُّزَمُ ، والهَجَّاسُ ، والمُقَصْمِلُ .

والعَنْتَرِيسُ : الأَسَدُ ، والنَّاقَةُ أيْضاً .

والشَّيْخُ : الأَسَدُ ، قَالَ أبو زُبَيْد (٥٠) :

وَرْدَيْنِ قَدْ أَخَذَا أَخْلافَ شَيْخِهِما
فَفِيهِما عَزْمَةُ الظَّلْماءِ والجَشَعُ



(٤٨) الأصل : والزعفر ، والتصحيح من القاموس المحيط (زعفر) .

(٤٩) هو جيفر بن الجلندى ملك عمان ، أسلم هو وأخوه عبد الله على يد عمرو بن العاص لما وجهه رسول الله (ص) إليهما .

(٥٠) شعره : ١١٣ . وفيه : شحمهما،ورواية ابن خالويه نفسها في الحماسة البصرية ٣٣٤/٢. وأبو زبيد هو حرملة بن المنذر الطائي ، مخضرم ، توفي نحو ٤١ هـ . (طبقات ابن سلام ٥٩٣ ، المعمرون ١٠٨ ، الخزانة ١٥٥/٢) .

فائت أسماء الأَسَد

١ – الجَرِيءُ والمُجْتَرِئُ .
٢ – المُفَاجِئُ .
٤ – الجَأْبُ .
٤ – جُنْدَب .
٥ – المُجَرَّبُ .
٦ – الجَائِبُ العَينِ .
٧ – المُتَحَرِّبُ .
٨ – المُدَرَّبُ .
٩ – مَرْزُبانُ الزَّأْرَةِ .
١٠ – المُشِبُّ .
١١ – الأَصْهَبُ .
١٢ – العَشْزَبُ ، والعَشَزَّبُ .
١٣ – القَبُّ ، والقَبَّانُ ، والمُقَبْقِبُ .
١٤ – القِرْشَبُّ .
١٥ – العَسْرَبُ .
١٦ – القَطُوبُ .

---

(١) القاموس ١/١٠ .
(٢) القاموس ١/٢٣ .
(٣) القاموس ١/٤٣ .
(٤) القاموس ١/٤٤ .
(٥) القاموس ١/٤٦ .
(٦) القاموس ١/٥٠ .
(٧) القاموس ١/٥٤ .
(٨) القاموس ١/٦٦ .
(٩) القاموس ١/٧٣ .
(١٠) القاموس ١/٨٥ .
(١١) القاموس ١/٩٤ .
(١٢) القاموس ١/١٠٤ .
(١٣) القاموس ١/١١٣ .
(١٤) القاموس ١/١١٥ .
(١٥) القاموس ١/١٠٤ .
(١٦) القاموس ١/١١٨ .

١٧ – القَعْنَبُ ، والقُعَانِبُ .

١٨ – المِقْنَبُ ، والقنابُ والقُنْبُ : مِخْلَبُ الأَسَدِ .

١٩ – الكَعْنَبُ ، والكُعَانِبُ .

٢٠ – الخَرَاتَان : زُبْرَةُ الأَسَدِ .

٢١ – القَائِتُ .

٢٢ – الكفَّاتُ .

٢٣ – الشَّنْبَثُ ، والشَّنَابِثُ .

٢٤ – المُضْطَبِثُ .

٢٥ – العَائِثُ ، والعَيُوثُ ، والعَيَّاثُ .

٢٦ – النَّآجُ .

٢٧ – المُبِيحُ .

٢٨ – المُجَالِحُ .

٢٩ – الأَصْدَحُ .

٣٠ – الصُّمَادِحُ .

---

(١٧) القاموس ١١٩/١ .

(١٨) القاموس ١٢٠/١ .

(١٩) القاموس ١٢٤/١ .

(٢٠) القاموس ١٤٧/١ .

(٢١) القاموس ١٥٥/١ .

(٢٢) القاموس ١٥٦/١ .

(٢٣) القاموس ١٦٩/١ .

(٢٤) القاموس ١٦٩/١ .

(٢٥) القاموس ١٧٠/١ .

(٢٦) القاموس ٢٠٨/١ .

(٢٧) القاموس ٢١٦ .

(٢٨) القاموس ٢١٨/١ .

(٢٩) القاموس ٢٣٣/١ .

(٣٠) القاموس ٢٣٥/١ .

٣١ – الطَّحْطَاحُ .

٣٢ – المُنِيخُ .

٣٣ – الأَبَدُّ الزَّنِيمُ .

٣٤ – الأَرْبَدُ والمُتَرَبِّدُ .

٣٥ – مَرْثَدُ .

٣٦ – الرَّاصِدُ .

٣٧ – ذو الزَّوائد .

٣٨ – الشَّدِيدُ .

٣٩ – المُصْمَعِدُّ .

٤٠ – الأَصْيَدُ .

٤١ – المُضْطَهِدُ .

٤٢ – المُعِيدُ .

٤٣ – النَّهْدُ .

٤٤ – البارِدُ ، والمُتَوَرِّدُ .

٤٥ – الحَسَدُ .

٤٦ – المُبَرْبِرُ .

---

(٣١) القاموس ٢٣٧/١ .
(٣٢) القاموس ٢٧٢/١ .
(٣٣) المخصص ٦٣/٨ ، القاموس ٢٧٦/١.
(٣٤) القاموس ٢٩٣/١ .
(٣٥) القاموس ٢٩٣/١ .
(٣٦) القاموس ٢٩٤/١ .
(٣٧) المخصص ٦١/٨ ، القاموس ٢٩٩/١.
(٣٨) القاموس ٣٠٥/١ .
(٣٩) القاموس ٣٠٨/١ .
(٤٠) القاموس ٣٠٩/١ .
(٤١) القاموس ٣١٠/١ .
(٤٢) القاموس ٣١٩/١ .
(٤٣) القاموس ٣٤٢/١ .
(٤٤) القاموس ٣٤٤/١ .
(٤٥) القاموس ٣٤٨/١ .
(٤٦) القاموس ٣٧١/١ .

٤٧ – المُبْصِرُ .
٤٨ – الباقِرُ .
٤٩ – المُخْتَصِرُ .
٥٠ – الخَبُورَ .
٥١ – الدَّوْسَرُ .
٥٢ – الذَّمْرُ .
٥٣ – الزَّنْبَرُ .
٥٤ – السَّبْرُ .
٥٥ – السَّنْدَرِيُّ .
٥٦ – المُتَشَذِّرُ .
٥٧ – المُشَرْشِرُ .
٥٨ – الضَّمَزَرُ .
٥٩ – العُذَافِرُ .
٦٠ – العَيَّارُ .
٦١ – الغَضَوَّرُ .
٦٢ – المَزِيرُ .

---

(٤٧) القاموس ٣٧٤/١ .
(٤٨) القاموس ٣٧٦/١ .
(٤٩) القاموس ١٠/٢ .
(٥٠) القاموس ١٧/٢ .
(٥١) القاموس ٢٩/٢ .
(٥٢) القاموس ٣٦/٢ .
(٥٣) القاموس ٤١/٢ .
(٥٤) القاموس ٤٤/٢ .
(٥٥) القاموس ٥٢/٢ .
(٥٦) القاموس ٥٧/٢ .
(٥٧) القاموس ٥٧/٢ .
(٥٨) القاموس ٧٦/٢ .
(٥٩) القاموس ٨٧/٢ .
(٦٠) القاموس ٩٨/٢ .
(٦١) القاموس ١٠٢/٢ .
(٦٢) القاموس ١٣٣/٢ .

٦٣ ــ المَمْكُورُ : الأَسَدُ المُتَلَطِّخُ بدماء الفَرائِسِ كَأَنَّهُ صُبِغَ بالمَكْرِ .

٦٤ ــ المُتَمَهِّرُ : الأَسَدُ الحَاذِقُ بالإفتراسِ .

٦٥ ــ الضَّبِرِزُّ .

٦٦ ــ الضَّغْزُ .

٦٧ ــ الضَّمْرَزُ .

٦٨ ــ العَضَمَّزُ .

٦٩ ــ الهِبْزَرِيُّ .

٧٠ ــ الجَوَّاسُ .

٧١ ــ الأَخْنَسُ ، والخَنَوَّسُ .

٧٢ ــ الخُنَافِسُ .

٧٣ ــ الدُّبَّخْسُ ، كالدُّبَّخْسِ .

٧٤ ــ الدِّرْناسُ .

٧٥ ــ الدَّوْكَسُ .

٧٦ ــ الدَّحَامِسُ .

---

(٦٣) القاموس ٢/١٣٦ .
(٦٤) القاموس ٢/١٣٦ .
(٦٥) القاموس ٢/١٧٩ .
(٦٦) القاموس ٢/١٧٩ .
(٦٧) القاموس ٢/١٨٠ .
(٦٨) القاموس ٢/١٨٣ .
(٦٩) القاموس ٢/١٩٦ .
(٧٠) القاموس ٢/٢٠٥ .
(٧١) القاموس ٢/٢١٢ .
(٧٢) القاموس ٢/٢١٢ .
(٧٣) القاموس ٢/٢١٣ .
(٧٤) القاموس ٢/٢١٥ .
(٧٥) القاموس ٢/٢١٦ .
(٧٦) القاموس ٢/٢١٧ .

٧٧ ــ الدَّهُوسُ .

٧٨ ــ الرَّحَامِسُ .

٧٩ ــ المُضَرِّسُ : الأَسَدُ يَمْضَغُ لَحْمَ فريسته ولا يبتلعه .

٨٠ ــ العَرَنْدَسُ .

٨١ ــ العَكَنْدَسُ .

٨٢ ــ العَمَّاسُ .

٨٣ ــ الفَدَوْكَسُ .

٨٤ ــ الفارِسُ والفَرُوسُ والفَرَّاسُ .

٨٥ ــ القُدَاحِسُ .

٨٦ ــ الأَلْيَسُ .

٨٧ ــ المَيَّاسُ : الأَسَدُ المتبخترُ .

٨٨ ــ النَّامُوسُ : عِرِّيسَةُ الأَسَدِ .

٨٩ ــ الهَرَّاسُ .

٩٠ ــ الغَطَمَّشُ : الأَسَدُ ، لأَنَّهُ يظلمُ ويجورُ ويكسرُ ما نالَهُ .

٩١ ــ القَعَّاصُ : الأَسَدُ يقتلُ سَرِيعاً .

٩٢ ــ الرَّابِضُ والرَّبَّاضُ .

---

(٧٧) القاموس ٢/٢١٧ .

(٧٨) القاموس ٢/٢٢٠ .

(٧٩) القاموس ٢/٢٢٥ .

(٨٠) القاموس ٢/٢٢٩ .

(٨١) القاموس ٢/٢٣٢ .

(٨٢) القاموس ٢/٢٣٣ .

(٨٣) القاموس ٢/٢٣٦ .

(٨٤) القاموس ٢/٢٣٦ .

(٨٥) القاموس ٢/٢٣٩ .

(٨٦) القاموس ٢/٢٥٠ .

(٨٧) القاموس ٢/٢٥٣ .

(٨٨) القاموس ٢/٢٥٦ .

(٨٩) المخصص ٨/٦٢ ، القاموس ٢/٢٥٩ .

(٩٠) القاموس ٢/٢٨١ .

(٩١) القاموس ٢/٣١٤ .

(٩٢) المخصص ٨/٦٤ ، القاموس ٢/٣٣١.

٩٣ ــ العِرْبَاضُ : الأَسَدُ الثقيل العَظِمِ .

٩٤ ــ الغَيْضُ : الأَسَدُ أَلِفَ الغَيْضَةَ .

٩٥ ــ المُتَقَبِّضُ : الأَسَدُ المستعِدُ للوثوبِ .

٩٦ ــ الأَزْلَمُ الجَذَعُ .

٩٧ ــ السَّمَيْعُ .

٩٨ ــ القَرْثَعُ .

٩٩ ــ المُمْتَنِعُ : الأَسَدُ القَوِيُّ ، العَزِيزُ في نَفْسِهِ .

١٠٠ ــ المِهْرَاعُ .

١٠١ ــ الهُنْبُعُ .

١٠٢ ــ المُخَسَّفُ .

١٠٣ ــ الخَيْفَةُ : عَرِينُ الأَسَدِ .

١٠٤ ــ المُتَدَلِّفُ : الأَسَدُ الماشي على هِينَتِهِ .

١٠٥ ــ الزَّائِفُ والزَّيَّافُ .

١٠٦ ــ الغِدَفُ .

---

(٩٣) القاموس ٢/٣٣٣ .
(٩٤) نظام الغريب١٧٦، القاموس ٢/٣٣٩ .
(٩٥) القاموس ٢/٣٤١ .
(٩٦) القاموس ٣/١٢ .
(٩٧) القاموس ٣/٤١ .
(٩٨) القاموس ٣/٦٥ .
(٩٩) القاموس ٣/٨٦ .
(١٠٠) القاموس ٣/٩٨ .
(١٠١) القاموس ٣/١١٦ .
(١٠٢) القاموس ٣/١٣٣ .
(١٠٣) نظام الغريب ١٧٧، القاموس٣/١٤٠ .
(١٠٤) القاموس ٣/١٤١ .
(١٠٥) القاموس ٣/١٥٠ .
(١٠٦) القاموس ٣/١٧٩ .

١٠٧ – الفُرَانِقُ .

١٠٨ – الضُّبَارِكُ .

١٠٩ – الضُّرَاكْ .

١١٠ – المُتَبَلِّلُ .

١١١ – المُرَمِّلُ ، والمُرْمِلُ .

١١٢ – السَّبَحْلَلُ : وَلَدُ الأَسَدِ .

١١٣ – العَكَازِيلُ : بَرَاثِنُ الأَسَدِ .

١١٤ – التِمِسْمِلُ : وَلَدُ الأَسَدِ .

١١٥ – القُنْصُلُ .

١١٦ – الخُشَامُ

١١٧ – الشَّيْظَمُ ، والشَّيْظَمِي .

١١٨ – الصَّارِمُ .

١١٩ – الصَّلْهَامُ .

١٢٠ – الضَّبْثَمُ والضُّبَاثِمُ .

١٢١ – الضَّيْثَمُ .

١٢٢ – العَرْزَمُ . والعُرَازِمُ ، والعِرْزَامُ ، والعِرْزَمُ .

---

(١٠٧) القاموس ٢٧٦/٣ .

(١٠٨) القاموس ٣١١/٣ .

(١٠٩) المخصص ٦١/٨ ، القاموس ٣١١/٣ .

(١١٠) القاموس ٣٣٨/٣ .

(١١١) القاموس ٣٨٧/٣ .

(١١٢) المخصص ٦٤/٨ .

(١١٣) القاموس ٢٠/٤ .

(١١٤) القاموس ٣٧/٤ .

(١١٥) القاموس ٣٩/٤ .

(١١٦) القاموس ١٠٦/٤ .

(١١٧) القاموس ١٣٦/٤ .

(١١٨) القاموس ١٣٩/٤ .

(١١٩) المخصص ٦٢/٨ ، القاموس ١٤٠/٤ .

(١٢٠) القاموس ١٤١/٤ .

(١٢١) القاموس ١٤١/٤ .

(١٢٢) القاموس ١٤٩/٤ .

١٢٣ — العُرَاهِمُ ، والعَرْهَمُ ، والعِرْهَمُ .

١٢٤ — الأَقْدَمُ .

١٢٥ — القَشْعَمُ .

١٢٦ — العُوَاثِنُ : الأَسَدُ الكثيرُ الشَّعَرِ .

١٢٧ — العَارِنُ .

١٢٨ — المُدِينُ .

١٢٩ — المُجَهْجَهُ .

١٣٠ — الرَّادِي .

١٣١ — المُزْدَرِي .

١٣٢ — المُتَقَدِّي .

١٣٣ — المُودِي .

١٣٤ — الهَادِي .

١٣٥ — الإِثْمِدُ .

١٣٦ — الأَدْلَمُ .

---

(١٢٣) القاموس ٤/١٤٩ .
(١٢٤) القاموس ٤/١٦٢ .
(١٢٥) القاموس ٤/١٦٥ .
(١٢٦) القاموس ٤/٢٤٦ .
(١٢٧) القاموس ٤/٢٤٧ .
(١٢٨) القاموس ٤/٢٧٠ .
(١٢٩) القاموس ٤/٢٨٣ .
(١٣٠) القاموس ٤/٣٣٤ .
(١٣١) القاموس ٤/٣٣٩ .
(١٣٢) القاموس ٤/٣٧٦ .
(١٣٣) القاموس ٤/٣٩٩ .
(١٣٤) القاموس ٤/٤٠٣ .
(١٣٥) المخصص ٨/٦٢ .
(١٣٦) المخصص ٨/٦٤ .

١٣٧ – الصِّمُّ .
١٣٨ – الصِّمَّةُ .
١٣٩ – ذو قَعَافِعَ .
١٤٠ – القِلْهَامُ .
١٤١ – الكُرْدُوسُ .
١٤٢ – المُلْبِدُ .
١٤٣ – الهُمَامُ .

★ ★ ★

(١٣٧) نهاية الأرب ٢٢٦/٩ .
(١٣٨) المخصص ٦٠/٨ ، نهاية الأرب ٢٢٦/٩ .
(١٣٩) المخصص ٦٤/٨ .
(١٤٠) المخصص ٦٣/٨ .
(١٤١) المخصص ٦٢/٨ .
(١٤٢) نظام الغريب ١٧٥ .
(١٤٣) المخصص ٦١/٨ ، نهاية الأرب ٢٢٦/٩ .

كتاب
التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي

تأليف أبي الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي

تقديم وتحقيق

غانم قدوري حمد

مدرس في كلية الشريعة بجامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما يزال كثير من مؤلفات (علم التجويد) ، لاسيما القديمة منها ذات القيمة المتميزة – مخطوطاً ، ودارسو أصوات اللغة العربية والمهتمون بالنطق الفصيح اليوم بحاجة الى ذلك التراث المنسي الذي يمثل بحق (علم الأصوات العربي) .

وكتاب (التنبيه) واحد من تلك الكتب المهمة ، وتزداد أهميته حين يكون أقدم كتاب وصل الينا في موضوع علم التجويد بعد قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبيدالله الخاقاني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ ، التي قالها في حسن أداء القرآن .

وقد بذلت جهدي في جمع مخطوطات الكتاب ودراستها ، وتحقيق نص الكتاب وإخراجه مما تيسر لي من مخطوطاته ، وقدمت للنص المحقق بتعريف موجز بالمؤلف ، والكتاب ، والنسخ الخطية ، ومنهج التحقيق . راجياً من الله تعالى أن ينفع به ، وأن يعين على نشر كتب علم التجويد الأخرى

التي ما تزال مخطوطة ، تنتظر من يحققها ويقدمها للناس . لتكون عاملا مهما في تقويم ألسنة الناطقين بالعربية ، ولتكون مصدراً غنياً للدراسات الصوتية العربية ، والله حسبي ونعم الوكيل .

أولا : تعريف بالمؤلف

أقدم تعريف بالمؤلف . اطلعتُ عليه . جاء في كتاب (معرفة القراء الكبار) للذهبي (١) . وترجم له ابن الجزري على نحو أكثر تفصيلا في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) (٢) . ومن المؤرخين المحدثين ذكره عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) (٣) ، وفؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) (٤) .

وما ذكره ابن الجزري في ترجمة المؤلف . مع كونه أوسع ما ورد في المصادر عنه . يعتبر شيئا يسيرا جدا ، ولا يقدم إلا تعريفا موجزاً بالمؤلف ، وقد رأيت أن أنقل نص ابن الجزري بكامله ، ثم أحاول أن أضيف اليه ما يوضحه .

قال ابن الجزري : « علي بن جعفر بن سعيد (٥) ، أبو الحسن السعيدي الرازي الحذاء ، نزيل شيراز . أستاذ معروف .

قرأ على : أبي بكر النقاش .

وأحمد بن نصر الشذائي .

والحسن بن سعيد المطوعي .

---

١ – معرفة القراء الكبار ٢٩٧/١ .

٢ – غاية النهاية ٥٢٩/١ .

٣ – معجم المؤلفين ٥٢/٧ .

٤ – تاريخ التراث العربي ٧٠/١ .

٥ – جاء في أول النسخ الخطية (علي بن جعفر بن محمد) بدل (.. بن سعيد) .

واحمد بن العباس بن الامام .

ومحمد بن احمد بن ابراهيم المكي .

قرأ عليه : محمد بن علي النوشجاني .

وعلي بن الحسن النسوي .

ونصر بن عبدالعزيز الشيرازي ، في سنة اثنتين وأربعمائة .

وكان شيخ أهل فارس . وله مصنف في القراءات الثمان ، وجزء في التجريد رويناه ، لا أدري متى مات إلا أنه بقي الى حدود العشر وأربعمائة » (٦).

ولا نعرف متى ولد أبو الحسن السعيدي ، ولكن وفاة أحد شيوخه ، وهو أبو بكر النقاش سنة ٣٥١ هـ (٧) ، يدل على ان السعيدي كان في تلك السنة في عمر يؤهله لتلقي العلم ورواية القراءات ،ولا نستطيع من هذه القرينة أن نحدد تاريخا لولادته . وربما أمكن القول تقديرا انها كانت قبل منتصف القــرن الرابع الهجري بسنوات . أما وفاته فان الذهبي قال عنها : « توفي في حدود الأربعمائة » (٨) . وقال ابن الجزري « لا أدري متى مات ، الا انه بقي الى حدود العشر وأربعمائة » (٩) .

ولا تقدم المصادر التي بين أيدينا شيئا عن اسرة السعيدي ونشأته ، ولا عن مراحل حياته اللاحقة ، ومن ملاحظة بلدان شيوخه يمكن ان نرجح أنه نشأ في العراق في بداية حياته العلمية ، فأبو بكر النقاش موصلي نزل بغداد (١٠) ، وأبو بكر الشذائي بصري (١١) ، واحمد بن العباس كان شيخ بغداد . مع انه

---

٦ – غاية النهاية ٥٢٩/١ .
٧ – غاية النهاية ١٢١/٢ .
٨ – معرفة القراء الكبار ٢٩٨/١ .
٩ – غاية النهاية ٥٢٩/١ .
١٠– المصدر نفسه ١١٩/٢ .
١١– المصدر نفسه ١٤٤/١ .

رحل وطاف في البلاد (١٢) . أما محمد بن احمد بن ابراهيم فانه مكيٌّ ولادة ووفاة (١٣) . وأما الحسن بن سعيد المطوعي العباداني البصري فقد أكثر الرحلة في الاقطار ونزل اصطخر (١٤) . وقد نزل السعيدي بعد مضي فترة من عمره مدينة شيراز ، فاشتهر فيها ، وصار من أعلم أدبها ، ونسب اليها ، ويبدو أنه أقام فيها حتى وفاته ..

وكان من تلامذته المشهورين في مدينة شيراز نصر بن عبدالعزيز الشيرازي ، مؤلف كتاب (الجامع في القراءات العشر) ، الذي انتقل الى مصر ، فكان مقرئ الديار المصرية ، وتوفي سنة ٤٦١ هـ (١٥) . وقد روى نصر بن عبدالعزيز كتاب (التنبيه) عن مؤلفه شيخه السعيدي ، كما جاء في أول بعض مخطوطات الكتاب .

أما مؤلفات السعيدي فقد قال الذهبي عنها (١٦) : « وله مصنف في القراءات الثمان ، رأيته » . وقال ابن الجزري (١٧) : « وله مصنف في القراءات الثمان ، وجزء في التجويد رويناه » . ولا يعرف اليوم عن مصنف السعيدي في القراءات الثمان شيء . أما كتابه في التجويد فلعله هذا الذي بين أيدينا (كتاب التنبيه على اللحن الجلي او اللحن الخفي) . وللسعيدي رسالة أخرى مخطوطة ، لم يشر اليها من ترجم له من المؤرخين ، تتعلق بكيفية النطق باللام والنون ، وتقع في أربع ورقات تقريباً . وتوجد منها نسخة في مكتبة المتحف البريطاني (١٨) . وأخرى في مكتبة الاوقاف العامة في

١٢ – غاية النهاية ١/٢٥٠ .
١٣ – المصدر نفسه ٢/٥١ .
١٤ – المصدر نفسه ١/٢١٣ .
١٥ – المصدر نفسه ٢/٣٣٦ .
١٦ – معرفة القراء الكبار ١/٢٩٧ .
١٧ – غاية النهاية ١/٥٢٩ .
١٨ – ينظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١/١٧٠ .

الموصل (١٩) . ارجو أن يتيسر لي نشرها محققة في وقت قريب .

ثانيا : تعريف بالكتاب :

موضوع الكتاب : ينبئ عنوان الكتاب وهو (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) عن موضوعه ، فهو يعالج موضوعا دقيقا يتعلق بنطق الاصوات العربية ، ويكشف عن الانحرافات النطقية الخفية التي يمكن ان يقع فيها المتكلم ، لاسيما قارئ القرآن الكريم ، حيث يتطلب الأمر عناية خاصة بأداء الأصوات (٢٠) .

وكتاب التنبيه رسالة صغيرة ، لا يتجاوز العشر ورقات ، تحدث فيه السعيدي بعد المقدمة وتقسيم اللحن الى جلي وخفي عن تجويد ألفاظ من سورة الفاتحة ، ثم عقد بعد ذلك أربعة ابواب قصيرة تحدث فيها عن كيفية النطق بالياء ، والواو ، والياءين ، والواوين ، اذا اجتمعتا ، أعقبها بذكر حروف تحفظ على القارئ اذا قرأ ، تحدث فيها عن قريب من عشرين صورة نطقية ، ينبغي للقارئ ان يتحفظ عند النطق بهـــا ، خشـــية الوقوع في اللحن ، وهو في أثناء ذلك يورد الأمثلة من الكلمات القرآنية ، ويحلل الصور النطقية ويصفها . وختم الكتاب بفصل عن اللفظ بحروف الهجاء التي في اوائل بعض السور . وجاء في آخر بعض النسخ الخطية للكتاب باب عن السور . وجاء في آخر بعض النسخ الخطية للكتاب باب عن (نماذج الحروف) .

أهمية الكتاب : تأتي أهمية كتاب (التنبيه) على صغر حجمه من ناحيتين : تاريخية وعلمية .

---

١٩ – سالم عبدالرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ٣٧/٨ .

٢٠ – أهمل المؤلفون في موضوع (اللحن) من المعاصرين ذكر كتاب (التنبيه) مع أن له صلة كبيرة بالموضوع ، انظر : عبدالعزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٦٧–٦٨ .

ورمضان عبدالتواب : لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٩٧ – ١٩٩ .

أما الناحية التاريخية فهي كونه أقدم كتاب مؤلف في علم التجويد ، فلا يعرف كتاب آخر حتى الآن ، بقدر ما علمت ، يسبقه في هذا المجال ، إلا القصيدة الخاقانية التي نظمها أبو مزاحم موسى بن عبيدالله الخاقاني البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ ، في حسن أداء القرآن . وهي عبارة عن واحد وخمسين بيتا من النظم ، فيها بعض الاشارات الى موضوعات علم التجويد جاءت مختلطة بالحديث عن القراءات ، بأسلوب لا يسمح بالتفصيل والبيان (٢١) .

وأما الناحية العلمية فهي أن الكتاب قد تضمن وصفاً وتحليلا دقيقاً لكثير من الصور النطقية العربية ، مما لاتزال تفتقر اليه كثير من الدراسات الصوتية العربية المعاصرة ، تأمل وصفه لكيفية نطق اللام الساكنة المجاورة للنون : « فاذا اردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك ، من مخرج اللام ، ثم نطقت بنون ، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون ، فان ذلك يؤدي الى الحركـــة » . أو وصفه لكيفية نطق الميم الساكنة قبل الفاء « فاذا أطبقت شفتيك للميم وأردت النطق بالفاء ألحقت ثنيتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلى ، وليكن ذلك عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد ، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاء ، فان ذلك يؤدي الى تحريك الميم » . والكتاب على هذا النحو يقدم مادة قيمة تتعلق بأدق صور النطق التي ربما انحرف بها كثير من الناطقين اذا لم يعيروها انتباها كافيا .

اسم الكتاب :

لم يذكر ابن الجزري اسم ذلك الجزء في التجويد الذي ألفه السعيدي ، وأشار اليه في ترجمته في كتاب (غاية النهاية) ، ولعله (كتاب التنبيه) الذي بين أيدينا . وتظل النســخ المخطوطة هي مصدر معرفة اســم الكتاب ،

٢١ – ينظر نص القصيدة في بحث (علم التجويد : نشأته ومعالمه الاولى) بحث في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد العدد السادس سنة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

وهي تكـاد تتفق على أن اســم الكتاب هو (التنبيــه على اللحن الجــلي واللحن الخفي) وهو ما ورد في أول نسخة مكتبة (وهبي أفندي) بتركيا ، أما بقية النسخ التي اطلعت عليها فكان عنوان الكتاب فيها على النحو الآتي :

مخطوطة المتحف العراقي (كتاب التنبيه عن اللحن الجلي واللحن الخفي).

مخطوطة الظاهرية (كتاب التنبيه على اللحن الجلي والخفي في القرآن والألفاظ المستكرهة) .

مخطوطة جستربتي (مقدمة مختصرة في التنبيه على اللحن الخفي) .

مخطوطة الموصل (كتاب التنبيه في تجويد القرآن الكريم) .

ويبدو أن ما جاء في نسخة وهبي أفندي هو اسم الكتاب الكامل ، وان بقية النسخ المخطوطة تقدم صورة لذلك العنوان تقترب أو تبتعد عنها بسبب الاختصار كما في نسخة جستربتي ، أو قصد التوضيح كما في نسخة الظاهرية ، أو التصحيف كما في نسخة مكتبة المتحف ، حيث وردت كلمة (عن) مكان (على) . أما عنوان نسخة الموصل فيبدو أن الناسخ لفق العنوان ليشير به الى موضوع الكتاب .

ثالثا : نسخ الكتاب المخطوطة

ذكر الاستاذ فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التراث العربي) سبع نسخ مخطوطة الكتاب (٢٢) ، ويمكن أن نضيف اليها نسختي المتحف العراقي ومكتبة جستربتي اللتين لم يذكرهما . وقد حصّلت على خمس نســخ مصورة منها ، هذا وصفها :

١ — نسخة المتحف العراقي (رقم ٤/٣٧٦٧) .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع مكتوب بخط واضح خال من الشكل ولا يخلو من التصحيف. ويضم أربع رسائل في القراءات والتجويد ، والكتاب

٢٢ — تاريخ التراث ١٧٠/١ .

هو الرسالة الثالثة ، ويستغرق اربع عشرة صفحة (الورقة ٦٢ ظ – ٦٩ و) وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وجاء في آخر المجموع أنه كتب في أواخر شوال من سنة ١٠٦٥ هـ ، بخط احمد بن محمد الحنفي . وفي أول النسخة اسناد هذا نصه :

« أخبرنا الشيخ الجليل احمد بن عمر السمرقندي .

قال حدثنا الشيخ ابو الحسن نصر بن أحمد (٢٣) بن عبدالعزيز المقرئ الشيرازي .

قال حدثنا أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي ... »

أما نصر بن [احمد] بن عبدالعزيز الشيرازي المتوفى سنة ٤٦١ هـ ، فهو أشهر تلامذة أبي الحسن السعيدي (٢٤) . وأما ابو بكر أحمد بن عمر السمرقندي فقد قال عنه ابن الجزري : « امام بارع قرأ بدمشق على أبي علي الاهوازي ، وكان عارفا بكتابة المصاحف على الرسم » (٢٥) .

٢ – نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق – رقم ٣٠٩ (٢٠ القراءات) :

تقع هذه النسخة ضمن مجموع ، وتستغرق الاوراق (١١٠ – ١٢١ ب) وفي كل صفحة ١٣ سطراً ، وهي مكتوبة بخط النسخ المعتاد ، كتبها خضر ابن محمد بن احمد الهكاري سنة ٧٦٣ هـ .

ويتصدر هذه النسخة نفس الاسناد الذي جاء في أول نسخة المتحف العراقي .

٣ – نسخة مكتبة الاوقاف بالموصل (رقم ٥٢ مجاميع – مخطوطات المدرسة العبدانية) :

---

٢٣ – جاء في ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري (٣٣٦/٢) باسم « نصر بن عبدالعزيز » .

٢٤ – انظر : غاية النهاية ٣٣٦/٢ .

٢٥ – المصدر نفسه ٩٢/١ .

يضم المجموع الذي وردت فيه هذه النسخة عدة رسائل ، ويقع في ٥٦ ورقة . ويستغرق كتاب (التنبيه) منه ١٩ ورقة ، وفي كل صفحة ١٣ سطراً ، مكتوب بخط واضح فيه كثير من التصحيف المخل بشكل الكتاب . وجاء في آخر المجموع انه كتب في شهر رجب سنة ١٠٩٤ هـ بخط علي بن ملا خليل . وليس في أول النسخة اسناد ، وتبدأ بعبارة « قال أبو الحسن ... » .

وقد سقط من هذه النسخة بعض موضوعات الكتاب هي : بيان الغين والخاء ، وبيان الجيم عند التاء ، وبيان اللام عند الجيم ، وبيان الغين عند القاف ، وتصحيح السين ، وتخفيف الطاء .

٤ — نسخة مكتبة جستربتي بدبلن (رقم ٣/٣٩٢٥) :

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع يضم ثمانية كتب ، ويقع في ١٦٨ ورقة ، وذكر في آخر المجموع انه كتب بحماه في (١٥ رجب سنة ٥٩١ هـ) ، بيد محمد بن سعد ، وهو مكتوب بخط نسخي مستعجل لكنه قليل الخطأ ، ويستغرق الكتاب الاوراق (١٢٠ — ١٢٧) وفي كل صفحة ١٧ سطراً .

وفي أول النسخة جاء هذا الاسناد :

« قال أخبرنا الشيخ الامام الفقيه الحافظ جمال الحفاظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني ، رضى الله عنه ، بالمدرسة العادلية بثغر الاسكندرية حماها الله تعالى .

قال أخبرنا أبواسحاق ابراهيم [بن] محمد بن اسماعيل بن غزال المغربي بمصر .

قال أخبرنا أبو الحسين علي بن جعفر السعيدي ... » .

والشيخ أبو طاهر السلفي مشهور وتوفي سنة ٥٧٦ هـ (٢٦) . ولم أجد

---

٢٦ — ترجمته عند ابن الجزري : غاية النهاية ١٠٢/١ — ١٠٣ .

الآن ما يعرف بأبي اسحاق ابراهيم [بن] محمد الذي روى عنه السلفي كتاب (التنبيه) .

٥ — نسخة مكتبة وهبي أفندي باستانبول (رقم ٢/٤٠) :

يضم المجموع الذي جاء فيه الكتاب كتاباً آخر ، هو كتاب (التحديد في الاتقاق والتجويد) للداني ، ويستغرق كتاب التنبيه الاوراق (٤٥ — ٥٤) وفي كل صفحة ١٥ سطراً ، وهو مكتوب بخط نسخي واضح وجميل ، يكثر فيه الشكل ، وهو بخط الشيخ طاهر بن عرب بن ابراهيم الحافظ الاصبهاني . وفرغ منه ضحوة يوم الاربعاء ثالث رجب سنة ٨٢٢ هـ ، بمدينة شيراز . وتبدأ النسخة بعد البسملة بعبارة « قال الشيخ أبو الحسن ... » .

ويبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد في كتابتها على أكثر من أصل واحد ، فهو يذكر في هامش المخطوط قراءات أخرى غير التي يثبتها في صلب الكتاب ، وهو أمر غاية في الاهمية ، ويقدم نموذجاً للتحقيق العلمي الأصيل للنصوص . وقد استفدت من تلك التعليقات الواردة في هامش هذه النسخة لأنها تمثل في الواقع نسخة مخطوطة أخرى الكتاب .

رابعا : منهج التحقيق

عرفت كتاب (التنبيه) لأول مرة من خلال نسخة مكتبة المتحف العراقي . قبل اكثر من ثلاث سنوات ، واتضح لي من قراءته أنه يحتل مكانة متميزة بين الكتب المؤلفة في علم التجويد ، ومن ثم فكرت في تحقيقه ، وبدأت بالبحث عن نسخه المخطوطة الأخرى . واستعنت بما ذكره الاستاذ فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) ، وقد حصلت أولا على نسخة مصورة من مخطوطة الظاهرية ، وحاولت اخراج الكتاب محققا من المخطوطتين ، لكن النسخة المحققة جاءت مثقلة بالهوامش التي تبين فروقا كبيرة بين المخطوطتين أكثرها مصدره التصحيف ، رغم أنهما تنحدران عن اسناد واحد .

وقد أرجأت اخراج الكتاب ، على أمل الحصول على نسخ أخرى تنفع في تصحيح نص الكتاب . وقد تحقق لي ذلك ، بفضل الله تعالى ، وحصلت على نسخ مصورة من مخطوطة مكتبة جستربتي ، ومكتبة وهبي أفندي ، ومكتبة الاوقاف في الموصل . وقد غيّر حصولي على هذه النسخ وجهة العمل في تحقيق الكتاب بشكل جذري .

وبعد دراسة النسخ المخطوطة أمكنني تصنيفها الى مجموعتين : الاولى تضم مخطوطتي المتحف العراقي والظاهرية ، والثانية تضم مخطوطات جستربتي ووهبي أفندي والموصل . وقد أنبأتك قبل قليل بما في مخطوطتي المجموعة الأولى من التصحيف الذي يمنع من الاعتماد عليهما بشكل أساسي في التحقيق .

وقد وقع في مخطوطتي المجموعة الاولى خلل في ترتيب الموضوعات الآتية : بيان الدال عند الصاد الساكنة ، وتصحيح السين في اسرائيل ، وتخفيف الطاء ، وبيان الذال من العذاب ، وجزء من موضوع تخليص اللامات ، فقد تأخرت عن موضعها بمقدار ورقة واحدة . ولعل ذلك ناتج عن خلل قديم في ترتيب اوراق الأصل الذي نقلت منه المخطوطتان . ولكن اللافت للنظر هو اتفاق المخطوطتين في ذلك الخلل ، على الرغم من الفارق الزمني الكبير في تاريخ نسخهما ، ولا يمكن ان تكون نسخة الظاهرية الأقدم كتابة أصلا لنسخة المتحف العراقي لما بينهما من اختلافات في غير هذا الموضع . والى جانب ذلك تتميز هذه المجموعة بوجود (باب مخارج الحروف) في آخر الكتاب ، وهو ما لا نجده في مخطوطات المجموعة الثانية .

أما مخطوطات المجموعة الثانية فانها تتميز عن مخطوطات المجموعة الاولى في دقة كتابتها ، لاسيما نسخة وهبي أفندي ، وجستربتي ، أما نسخة الموصل فانها مصابة بآفة التصحيف. وقد عولت في تحقيق الكتاب على مخطوطات هذه المجموعة ، خاصة مخطوطة وهبي أفندي التي اتخذتها أصلا لدقة كتابتها ، ومخطوطة جستربتي لقدمها ولدقتها أيضاً .

إن مخطوطة وهبي أفندي تصلح وحدها أن تكون أساساً لاخراج الكتاب ، فقد كتبها الحافظ طاهر بن عرب بن ابراهيم ، أبو الحسن الاصبهاني ، بمدينة شيراز وهو تلميذ الامام ابن الجزري (ت ٨٣٣ ﻫ) صاحب الكتب المشهورة في القراءات وتاريخها . وكان الحافظ طاهر بن عرب يُدَرِّسُ في مدرسة ابن الجزري (دار القرآن) التي انشأها بشيراز بعد أن نزلها في اواخر سنيّ حياته . واذا اردت ان تقف على مقدار منزلة كاتب هذه النسخة فاقرأ ما جاء في ترجمته التي حررتها سلمى ابنة أبي الخير ابن الجزري في غاية النهاية (١–٣٣٩–٣٤١) . والناظر في هذه النسخة يعلم مقدار تحري الحافظ طاهر في ضبطها وتحقيق نصها ، وهي مكتوبة في شيراز البلدة التي نزل فيها أبو الحسن السعيدي ، ولا استبعد أن يكون فيها عدة نسخ من الكتاب استفاد منها الحافظ طاهر بن عرب اثناء كتابته هذه النسخة التي نتحدث عنها .

أما مخطوطة مكتبة جستربتي فانها أقدم نسخ الكتاب المخطوطة التي اطلعت عليها ، الى جانب أنها مروية عن الحافظ أبي طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ ﻫ ، وهي قريبة عهد به ، إذ إنها كتبت في حماة ستة ٥٩١ ﻫ ، على عكس نسختي المتحف والظاهرية اللتين رواهما الشيخ أبو بكر احمد بن عمر السمرقندي ، اذ يفصل بين تاريخ نسخهما والفترة التي عاش فيها السمرقندي قرون كثيرة .

واعتمادي على مخطوطات المجموعة الثانية في تحقيق الكتاب لا يعني أني أهلت بقية النسخ ، فقد استفدت منها في توضيح مواضع الاختلاف بين نسخ المجموعة التي اعتمدت عليها ، خاصة بين نسخة الأصل (وهبي أفندي) وبين نسخة جستربتي ، ولكني تجنبت إثقال الهوامش بذكر التصحيفات الكثيرة التي تميزت بها نسختا المتحف والظاهرية ، ومثلهما نسخة الموصل .

وقد رمزت للنسخ الخطية بهذه الرموز :

ص – نسخة الأصل (وهبي أفندي) .

هـ – هامش نسخة الأصل .

س – نسخة جستربتي .

م – نسخة المتحف العراقي .

ل – نسخة مكتبة الاوقاف في الموصل .

ظ – نسخة دار الكتب الظاهرية .

وسرت في الاستفادة من بقية النسخ في توثيق ما جاء في نسخة الاصل على أساس محدد هو أنني اذا ذكرت في الهامش (س) فقط فمعنى ذلك ان بقية النسخ توافق الأصل . وان (س) انفردت بمخالفة النسخ الخطية للكتاب . واذا خالفت النسخ الخطية كلها ما ورد في الأصل أثبتت ذلك في الهامش الى جانب (س) . واذا وافقت بعض النسخ ما جاء في الأصل ، ووافقت النسخ الأخرى (س) أثبت ذلك مفصلا أيضا في الهامش .

وحرصت في اكثر الأحيان على أن أثبت نص الكتاب من النسخة التي اتخذتها أصلا ، وأستخدم الهوامش في بيان ما جاء في النسخ الاخرى ، ولم أخرج على ذلك الا في حالات قليلة حين وجدت أن ما جاء في بقية النسخ أكثر وضوحا مما جاء في نسخة الأصل .

وقد قمت بتخريج الأمثلة من الآيات والكلمات القرآنية بالاشارة الى سورها وأرقام آيها في الهوامش ، وربما ترد الكلمة المتمثل بها في أكثر من سورة ، ولكني اكتفي حينئذ بالاشارة الى موضع واحد . ووضّحت القراءات التي ذكرها المؤلف في الكتاب. وخرّجت النصوص التي نقلها ، وهي قليلة . ولم أحاول أن أثقل النص بالهوامش والتعليقات التي لا ضرورة لها ، وكان هدفي تقديم الكتاب بالصورة التي ترك المؤلف الكتاب عليها ، معتمداً على ماورد في مخطوطات الكتاب ، وارجو من الله تعالى ان أكون قد وفقت في تحقيق ذلك.

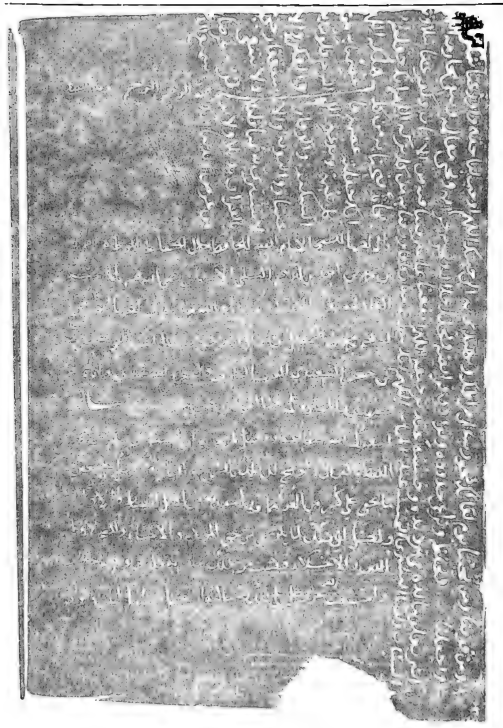
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ ابو الحسن علي بن جعفر بن محمد المقرئ الرازي
المعروف بالسعيدي رضي الله عنه بحمد الله نبتدئ واياه
نستهدي والصلوة على نبيه المهدي محمد ومن به نقتدي
سألتني اسعدك الله بطاعته ووفقك لرضاه ان اصف لك
شيئًا من تجويد اللفظ بالقرآن واوضح لك ذلك بالشرح والبيان
وانبهك على [illegible] من القراء [illegible] من اهل
الضبط [illegible] و
[illegible] فكتبت لك من ذلك ما
[illegible]
[illegible]
[illegible] كتاب الله
عز وجل بعد معرفته باللحن الجلي ان يعرف اللحن الخفي لان اللحن
لحنان لحن جلي ولحن خفي فاللحن الجلي هو ان يرفع المنصوب
او ينصب المرفوع او يخفض المنصوب والمرفوع او ما اشبه
ذلك

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة وهبي أفندي ، وهي نسخة الأصل

[illegible] جوّدها ولا أعرف أحدا أدغمها ادغاما
[illegible] ان شاء الله تعالى

والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده
محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
تم الكتاب بحمد الله تعالى ومنه على يدي الفقير الحقير الحاني الجاني
طاهر بن عرب بن ابراهيم الحافظ الاصبهاني ضحى يوم الاربعا ثاني رجب
سنة اسى وعشرين وثمانمائة بمدينة شيراز حفت بالاعزاز

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة وهبي أفندي ، وهي نسخة الأصل .



الصفحة الاولى من نسخة مكتبة جستربتي

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الجليل أبو بكر أحمد بن عمر السمرقندي [illegible]

قال حدثنا الشيخ أبو الحسن نصر بن أحمد بن عبد العزيز المقرئ [illegible]

قال حدثنا أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعيدي [illegible]

بحمد الله نبتدي وإياه نستهدي والصلاة والسلام على نبيه المهتدي

محمد ومن به نقتدي سألني أسعدك الله بطاعته ووفقك لمرضاته

أن أصنف لك نبذاً من تجويد اللفظ وأوضح لك بالشرح والبيان و

أبين لك عن بعض ما يخفى عن كثير من القراء من أهل الضبط والأداء

فأجبتك إلى ما سألتني من حق المودة والإخاء والنصح لأهل الدين

والإخاء وكتبت لك ما حضرني به فكري وهجس به خاطري واستعنت الله

على ذلك وسألته أن يجعل مسألتك إياي وجوابي لك خالصاً لوجهه

وأن يوفقنا لما يحب ويرضى برحمته قال ينبغي لقارئ كتاب

الله عز وجل بعد معرفته باللحن الجلي أن يعرف اللحن الخفي لأن اللحن

لحنان لحن جلي ولحن خفي فاللحن الجلي هو أن يرفع المنصوب

[illegible] المرفوع وينصب المخفوض والمرفوع [illegible]

[illegible]

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة المتحف العراقي

الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا الفا والخامس
عشر من الشفتين البا والفا والميم والواو و
السادس عشر من الخياشيم وهي النون
الخفيفة تم كتاب التنبيه بحمد الله وحسن
توفيقه وذلك في تاريخ يوم المبارك يوم
الاثنين الرابع وعشرين من شهر المبارك شهر
رمضان المعظم من شهور سنة ثلث وستين وسبعماية
على يد عبد الفقير الى رحمة ربه القدير خضر بن
محمد بن احمد الهكاري غفر الله له ولوالديه و
لمن نظر في هذا الكتاب وقرا ودعا له بالرحمة
والرضوان والنجاة من النيران والدخول في دار
الجنان ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الظاهرية

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة الاوقاف في الموصل

التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي
تأليف
أبي الحسن علي بن جعفر بن محمد المقرئ الرازي السعيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: الشيخ أبو الحسن عليّ بن جعفر بن محمد المقرئ الرازيُّ ، المعروفُ بالسعيديّ ، رضي الله عنه (١) :

بحمدِ الله نبتدئُ ، وإيّاه نستهدِي ، والصلاةُ على نبيّه (٢) المهتدِي ، محمدٍ (٣) ومَن به نقتدِي .

سألتَني ، أسعدكَ الله بطاعته ، ووفّقك لمرضاته ، أن أصِفَ (٤) لك نُبَذاً من تجويد اللفظ بالقرآن ، وأُوضحَ لك ذلك بالشرح والبيان ، وأُنبّهَك على بعض ما يخفَى على كثير من القُرّاء ، مما قد استفدتهُ من أهل الضبط والأداء ، فأجبتك (٥) إلى ذلك لِما يلزمني من حق المودة والإخاء ، والنصحِ لأهل الدين والأخلاء ، فكتبتُ لك من ذلك ما مرَّ (٦) به فكري ، وهمّ به خاطري ، واستعنتُ بالله (٧) على ذلك ، وسألتُه أن يَجعل مسألتكَ إيّايَ وجَوابي لك خالصا لوجهه ، وأن يوفّقنا لما يُحبّ ويرضى برحمته .

فأقول : ينبغي لقارئٍ (٨) كتاب الله – عزوجل – بعد معرفته باللحن الجليّ أن يعرفَ اللحنَ الخفيَّ ، لأن اللحن لحنان : لحن جليٌّ ولحن خفيٌّ .

---

١ – هناك اختلاف في بدايات النسخ المخطوطة ، وقد أثبتت ما ورد في نسخة الأصل ، ويمكن الاطلاع على بداية كل نسخة بمراجعة وصف النسخ المخطوطة للكتاب في مقدمة التحقيق .
٢ – س (نبينا) .
٣ – (محمد) ساقطة من س .
٤ – ص ل (أصف) ﻫ م ظ س (أصنف) .
٥ – س (وأجبتك) .
٦ – ﻫ (أمر به) .
٧ – س (الله عزوجل) ﻫ (الله) .
٨ – ﻫ (لتالي) .

فاللحنُ الجليُّ هو أن تَرفعَ المنصوبَ، أو تَنصِبَ المرفوعَ، أو تَخفِضَ (٩) المنصوبَ والمرفوعَ، أو ما (١٠) أشبهَ (٤٦/و) ذلك. فاللحنُ الجليُّ (١١) يعرفه المقرئون والنحويّون وغيرُهم ممّن قد شمَّ رائحةَ العلم.

واللحنُ الخفيُّ لا يعرفُه إلاّ المقرئُ المتقِنُ الضابطُ، الذي قد (١٢) تلقّن من ألفاظ الأُستاذين، المؤدّي عنهم، المعطِي كلَّ حرفٍ حقَّه، غيرَ زائدٍ فيه ولا ناقصٍ منه، المتجنبُ عن الإفراط في الفتحات والضمّات والكسرات والهمزات، وتشديد المشدَّدات، وتخفيف المخفَّفات، وتسكين المسكَّنات (١٣) وتطنين النونات، وتفريط المدّات وترعيدها (١٣ ب)، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات (١٣ ج) وتشريبها الغنّة، وتشديد الهمزات وتلكيزها (١٣ و). وقد رُوِيَ لنا (١٤) عن حمزة (١٤ ب) في كراهيةِ هذه الخصال والنهي عنها، وهو صاحبُ التحقيق.

قال الشيخ السعيديُّ، رحمه اللهُ (١٥): أخبرني (١٦) أبو بكر احمد

---

٩ – نقطت (ترفع – تنصب – تخفض) في ص بالتاء والياء، وبقية النسخ بعضها بالياء وبعضها بالتاء.

١٠ – س م ظ ل (وما).

١١ – (فاللحن الجلي) ساقطة من س.

١٢ – (قد) ساقطة من س م ظ ل.

١٣ – (وتسكين المسكنات) جاءت في س قبل (وتخفيف المخففات).

١٣ ب – ترعيد المدات : اطالتها مع تكسر الصوت بها فلا تكون مستقيمة في الصوت على نسق واحد.

١٣ ج – تسمين اللامات : تفخيمها.

١٣ د – اللكز في اللغة الضرب بالجمع في الجسد. وقيل في الصدر خاصة (لسان العرب مادة لكز) ولعل معنى تلكيز الهمزات هنا المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة عند النطق بها.

١٤ – (لنا) ساقطة من س، وهي ثابتة في م ظ، وفي ل (وقد روى أناس).

١٤ ب – حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة ١٥٦ هـ (ابن الجزري : غاية النهاية ٢٦١/١).

١٥ – (قال ... الله) ساقطة من س.

١٦ – س (أخبرنا).

ابن نصر بن منصور الشذائيُّ (١٦ ب) ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مجاهد (١٧) ، قال : قال لي العباسُ الدوريُّ : حدثنا عبدالله بن صالحٍ العِجْليُّ (١٧ ب) ، قال : قرأ أخٌ لي أكبرُ منّي على حمزة فجعلَ يمدُّ ، فقال له حمزةُ : لا تفعل ، أما علمتَ أنّ ما كان فوقَ الجعُودة فهو قَطَطٌ (١٧ ج) ، وما كان فوقَ البياض فهو بَرَصٌ ، وما كان فوقَ القراءة فليسَ (٤٦/ظ) بقراءةٍ (١٨) .

وأنا ذاكرٌ من جملة ذلك حروفا يسيرةً ، تدلُّ على سائر ما في القرآن ، إن شاء الله تعالى وحده (١٩) .

قوله تعالى (٢٠) (بسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ)

ينبغي أن يُلْفَظَ بالباء قبل السين مخففة ، ولا تُضغَطَ في (٢١) مخرجِها ، ولا يُزَادَ على لفظِها . وكذلك البـاءُ من (نَعْبُدُ) (٢٢) يُتوقّى فيهـا

١٦ ب – الشذائي من اشهر تلامذة ابن مجاهد ، كان عالماً بالقراءة بصيراً بالعربية ، توفي سنة ٣٧٣ هـ (غاية النهاية ١٤٤/١) .

١٧ – س (أخبرنا أبو بكر احمد بن موسى بن مجاهد) ، وهو أحد أشهر علماء قراءة القرآن ، وأول من سبع السبعة في كتابه (السبعة في القراءات السبع) ، توفي سنة ٣٢٤هـ (غاية النهاية ١٣٩/١) .

١٧ ب – العباس الدوري هوالعباس بن محمد أبو الفضل الدوري البغدادي من ثقات المحدثين ، توفي سنة ٢٧١ هـ (ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢٩/٥) .
والعجلي : هو عبدالله بن صالح الكوفي نزيل بغداد ، من كبار المقرئين والمحدثين، قرأ على حمزة وحدث عنه ، توفي سنة ٢١١ هـ (تهذ يب التهذ يب ٢٦٣/٥) .

١٧ ج – القطط قصر الشعر مع شدة جعودته (لسان العرب مادة قطط) .

١٨ – أورد ابن مجاهد هذا الخبر في كتاب السبعة (ص ٧٧) باسناد آخر ، مع اختلاف يسير في الالفاظ .

١٩ – س (ان شاء الله وبه القوة) .

٢٠ – س (قوله عزوجل) .

٢١ – ص ل (من) هـ م ظ س (في) .

٢٢ – الفاتحة ٥ .

من التشديد ، لأنها شديدةٌ في نفسها ، فيُسرَع اللفظُ بها بعد الحرف الساكن ، لتَسلم من التشديد ، فان القارئ رُبّما لفَظ بها وقدَّر أنّها مخففة وقد شدَّدها بعضَ التشديد .

وكذلك إذا كانت (٢٣) قبلَها نونٌ ساكنةٌ مثل (أَنبِئْهُمْ) (٢٤) ، و (أَنْبِئُونِي) (٢٥) ، و (مَنْ أَنْبَأَكَ) (٢٦) ، و (فانْبَجَسَتْ) (٢٧) ، و (مِنْ بَعْدِ ذلِكَ) (٢٨) ، وما أشبهها ، لأن النون تَصيرُ عندها ميما ، تقول : عَنْبر ، وقَنْبر ، ومِنْبر ، فتَقْلِبُ (٢٩) النونَ ميما .

وكذلك التنوين، نحو (بَغْياً بَيْنَهُمْ) (٣٠)،و (آيات بَيِّنَات)(٣١)، و (خَبِيرٌ بَصِيرٌ) (٣٢) ، فيجب أن يُلفَظ بها مخفّفة ، ويُتوقّى فيها من التشديد . وهي مثل إخفاء الميم عند الباء في قراءة أبي عمرو (٣٣) ، نحو قوله : (أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) (٣٤) ، و (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) (٣٥) ، و (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) (٣٦) .

---

٢٣ – ص (كان) وفوق النون (نت) م ظ ل (كانت) س (كان) .
٢٤ – البقرة ٣٣ .
٢٥ – البقرة ٣١ ، وهي ساقطة من س .
٢٦ – التحريم ٣ ، س (من أنبأك هذا) .
٢٧ – الاعراف ١٦٠ .
٢٨ – البقرة ٥٢ .
٢٩ – س (فقلبت) .
٣٠ – البقرة ٢١٣ .
٣١ – البقرة ٩٩ .
٣٢ – الشورى ٢٧ .
٣٣ – ينظر : الداني : التيسير ص ٢٨ ، وأبو عمرو هو ابن العلاء البصري ، أحد القراء السبعة المشهورين ، وأحد علماء اللغة المتقدمين وتوفي سنة ١٥٤ هـ ، (غاية النهاية ١/٢٨٨) .
٣٤ – الانعام ٥٨ .
٣٥ – العلق ٤ .
٣٦ – البقرة ١١٣ .

وقد رأيت بعضَ من يَقرأُ لأبي عمرو يُدغِمه ادغاما محضا ، أعني الميمَ ، ويشدّد الباءَ بعدَها (٣٧) ، وهو مخطئ ، لأن الميم لا تُدغم في الباء ، وإنما هو إخفاءٌ (٤٧ / و) والباءُ بعدَها مخففة .

(إيّاكَ نَعْبُدُ) (٣٨)

يُسرع اللفظ بالكاف من (إيّاكَ) بعد الألف ، ولا يتوقف فيها فتصيرَ ممدودةً ، ويبين (٣٩) فتحة الواو بعدَ الدال المضمومة من (نعبدُ) لأنّ الواوَ وإن كانت مفتوحةً هي أصلُ الضمّة ، والضمّةُ منها تَتولّد ، فيُبيّن فتحها (٤٠) بعد بيان ضمّة الدّال من (نعبدُ) .

(نَسْتَعِينُ) (٤١)

إذا وقف القارئُ عليها يزيد على لفظها زيادةَ مدّ (٤٢) ، لاجتماع الساكنين في الوقف : الياءِ والنونِ ، ولا يُفرِط فيهاً ، ويُشِمُّ النونَ الرفعَ إشماماً خفيفا من غير أن يُلحق الإشمامَ بالحركة ، لأنّ الإشمام هو أن تَضُمَّ لها شفتيك، ولا يُسمعَ عندها صوتٌ ، وإن أحبَّ تركَ الاشمام فليترُكِ النونَ ساكنةً ، ولا تشوبُها (٤٣) حركةٌ ولا اختلاسٌ ، لأن الوقف يكون على الساكن . والاشمامُ أحبُّ إلينا في ذلك وما أشبهه (٤٤) ، خاصّةً لمن يقرأ بحرفِ حمزة والكسائيِّ . وقد نصَّ على ذلك خَلَفٌ (٤٤ ب) عن

٣٧ – س (فشدد الباء)
٣٨ – الفاتحة ٥ .
٣٩ – ص س (يبين) ه ل (يلين) م ظ (تلين) .
٤٠ – م ظ س ل (فيبين) ص (فتبين) ه (فتحتها) .
٤١ – الفاتحة ٥ .
٤٢ – س (ما) م ظ ل (مدة) .
٤٣ – س (ولا يشوبها) .
٤٤ – س م ظ ل (وما أشبهها) .
٤٤ب – خلف بن هشام البغدادي ، أحد القراء الثلاثة الذين يكملون القراء السبعة عشر ، وتوفي سنة ٢٢٩ ه (غاية النهاية ٢٧٢/١) .

الكسائي ، وعن سليم عن حمزةَ (٤٥) . ولا يكون ذلك إلاّ في المرفوع والمجرور ، وأمّا (٤٦) المفتوح فلا اشمام فيه .

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) (٤٧)

بتصفية الصاد لمن كانت قراءتُه بالصاد (٤٨) ، ويلفظ بالطاء خفيفةً ، لأنها شديدةٌ في نفسها (٤٧/ظ) مطبَقة ، وتخفّف أيضا الطاء من قوله : (اصْطَبِرْ) (٤٩) ، و (اصْطَفَى) (٥٠) ، و (بَصْطَةً) (٥١) ، و (فما اسْطَاعُوا) (٥٢) ، إلا في قراءة حمزة ، أعني (فما اسطّاعوا) فان الطاء منها مشدّدة في قراءته (٥٣) . فيجب أن تخفَّف الطاء في هذه الحروف كلِّها تخفيفا جيّدا وتُبرَز (٥٤) الصاد قبلها إبرازاً جيّدا ، لأنهما

---

٤٥ – ينظر : الداني : التيسير ص ٥٩ ، والكسائي هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة المشهورين ، وهو تلميذ حمزة الزيات ، وأحد أعلام النحو الكوفي ، توفي سنة ١٨٩ هـ (غاية النهاية ٥٣٥/١) وسليم بن عيسى الكوفي ، اخذ القراءة عن حمزة ، وتوفي سنة ١٨٨ هـ (غاية النهاية ٣١٨/١) .

٤٦ – س م ظ ل (فأما) .

٤٦ ب – يستخدم المؤلف في ثنايا كلامه ثلاثة مصطلحات هي : الاشباع والاختلاس والاشمام ، فالاشباع هو أن يؤتى بالحركة تامة كاملة ، والاختلاس هو اضعاف الصوت بالحركة فيبقى لها أثر في السمع ، وقد يسمى بالروم . أما الاشمام فهو ضم الشفتين بالحرف الموقوف عليه اذا كان مرفوعاً ، دون أن يظهر للحركة أثر في السمع ، فالاشمام لرؤية العين بينما الروم للأذن . وقد يستخدم الروم والاشمام كل واحد في معنى الاخر عند بعض العلماء ، ومكان كتب القراءة واللغة .

٤٧ – الفاتحة ٦ .

٤٨ – قرأ حمزة باشمام الصاد الزاي ، وابن كثير في رواية قنبل بالسين ، والباقون من القراء السبعة بالصاد (التيسير ص ١٨ – ١٩) .

٤٩ – مريم ٦٥ .

٥٠ – البقرة ١٣٢ س م ظ ل (اصطفى) قبل (اصطبر) .

٥١ – الاعراف ٦٩ س (بسطة) وهي في البقرة ٢٤٧ .

٥٢ – الكهف ٩٧ س (وما استطاعوا) وهي في الكهف ٩٧ م ظ (فما استطاعوا) يس ٦٧ .

٥٣ – ينظر : الداني : التيسير ص ١٤٦ .

٥٤ – م ظ س ل (ويبرز) .

قد تجانَسا من جهة الإطباق ، وكادت (٥٥) الصادُ أن تندغم (٥٦) في الطاء . فاذا لم يُتَوقَّ فيها من التشديد زالت عن (٥٦ ب) حدّ التخفيف ، وإن لم تُشدَّد أيضاً تشديدا محضا .

(ولا الضَّالِّينَ) (٥٧)

يُمدّ مدّاً وَسطا ، دون مدّ (طَائِعينَ) (٥٨) ، و (خَائِفينَ) (٥٩) ، و (سَائِغٌ شَرَابُهُ) (٦٠) وما أشبهَ ذلك، وإنما مده (٦١) على مقدار المدّ في قوله تعالى : (فَسْئَلِ العَادِّينَ) (٦٢) ، و (الظانِّينَ باللهِ) (٦٣) وما أشبه ذلك .

وتُجعَل (٦٤) المدّةُ التي جاءت للتشديد ، نحو : (يَبْلُغَنَّ) (٦٥) ، و (الصَّاخَّةُ) (٦٦) ، و (الطَّامَّةُ) (٦٧) ، و (أتُحَاجُّونِّي) (٦٨) وما أشبهَها ، دون المدة التي تجيءُ للهمزة ، نحو قوله : (قَائِماً) (٦٩) ، و (قَائِلُونَ) (٧٠) ، و (نَائِمُــونَ) (٧١) ، و(تَائِبُونَ) (٧٢) وما أشبهَها .

---

٥٥ — س (فكادت) .
٥٦ — ه (تدغم) .
٥٦ ب — م ظ س ل (عن) ص (من) .
٥٧ — الفاتحة ٧ .
٥٨ — فصلت ١١ .
٥٩ — البقرة ١١٤ .
٦٠ — فاطر ١٢ .
٦١ — ه م ظ س ل (مده) ص (مدته) .
٦٢ — المؤمنون ١١٣ .
٦٣ — الفتح ٦ .
٦٤ — ص (تجعل) س (وتجعل) م ظ ل (ويجعل) .
٦٥ — الاسراء ٢٣ . وقد رسمت في كل النسخ (يبلغان) بالف قبل النون المشددة المكسورة ، وبها قرأ حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بدون الألف مع فتح النون المشددة (ينظر : الداني : التيسير ص ١٣٩) . وقد أثبت في النص الرسم الذي يوافق المصحف المطبوع .
٦٦ — عبس ٣٣ .
٦٧ — النازعات ٣٤ .
٦٨ — الانعام ٨٠ .
٦٩ — آل عمران ١٨ .
٧٠ — الاعراف ٤ .
٧١ — الاعراف ٩٧ ، وهي ساقطة من م ظ س ل .
٧٢ — في القرآن (التائبون) في سورة التوبة ١١٢ .

ويؤمَر القارئ بتجويد الضّاد من (الضالّين) وغيرها . خاصّةً (٧٣) إذا لقيَتْها ظاءٌ ، نحو قولــه : (يعَضُّ الظّالِمُ) (٧٤) ، (أنْقَضَ ظَهْرَكَ) (٧٥) وما أشبههما .

باب الياء

اذا انفتحت وما قبلها مكسور

(٤٨/و) وذلك مثلُ قوله تعالى (٧٦) : (لاشِيَةَ فيها) (٧٧) ، و (دِيَةٌ مُسَلّمةٌ) (٧٨)، و (الغاشِيَة) (٧٩)، و (الأيّامِ الخالِيَة)(٨٠) و (خافِيَةٌ) (٨١) ، و (ما هِيَهْ ، نارٌ حامِيَة) (٨٢) ، وما أشبهها ، ينبغي أن تُختلَسَ حركةُ الحرف الذي (٨٣) قبلَ هذه الياءات اختلاسا خفيفا ، ولا تُشبَع كسرتُها فتصيرَ في اللفظ ياءين ، فإنّك إذا (٨٤) أشبعتَ كسرتَها قُلتَ : لا شِيْيَة فيها ، ودِيْيَة مسلمة ، وحامِيْيَة ، لفظتَ بياء ساكنة بعدَها ياءٌ مفتوحة ، وذلك غير جائز عند أهل الأَداء .

---

٧٣ – س (وخاصة) .
٧٤ – الفرقان ٢٧ .
٧٥ – الشرح ٣ ، ونقيض الظهر : ما يسمع من مفاصله من الصوت لثقل الحمل (لسان العرب مادة نقض) .
٧٦ – (تعالى) ساقطة من س .
٧٧ – البقرة ٧١ ، ومعنى (لاشية فيها) : أي ليس فيها لون يخالف سائر لونها (لسان العرب مادة وشي) .
٧٨ – النساء ٩٢ ، والدية حق القتيل الذي يدفع الى ذويه (لسان العرب مادة ودي) .
٧٩ – الغاشية ١ .
٨٠ – الحاقة ٢٤ .
٨١ – الحاقة ١٨ .
٨٢ – القارعة ١٠ – ١١ ، س (ما هيه) و (نار حامية) .
٨٣ – س (تختلس الحروف التي قبل) .
٨٤ – س م ظ ل (ان) مكان (اذا) .

فيجب (٨٥) أنْ تكسرَ (٨٦) الحرفَ الذي قبل الياء في هذه الحروف وأشباهها بمقدار الكسرة في العين من عِدَة ، والزاي من زِنة ، والصاد من صِلة ، وما أشبهَها ، وتُفرِّقَ (٨٧) بين المختلَس والمشبَع في اللفظ (٨٨) ، كقوله تعالى (٨٩) : (إنِّي أخافُ) (٩٠) ، و (يَدِيَ إليكَ) (٩١) ، و (مِنِّي) (٩٢) ، و (آبائي) (٩٣) ، و (وَجْهِي للهِ) (٩٣ ب) ، و (بَيْتِيَ للطَّائِفينَ) (٩٣ ج) ، وما أشبهَها ، أشبعتَ الكسرة قبل الياء مادامت ساكنة ، فإذا (٩٤) أردتَ فتح الياء (٩٥) رجعتَ إلى الاختلاس ، لأنك إن (٩٦) أشبعتَ كسرتَها مع فتح الياء قلتَ : إنِّيْيَ (٩٧) ، ومنِّيْيَ (٩٨) ، ويَدِيْيَ ، وبَيْتِيْيَ ، جعلتَها ياءين : الأُولى ساكنة ، والثانية مفتوحة ، وذلك لحنٌ (٩٩) غير جائز عند أهلِ التحقيق .

---

٨٥ – ص م (يجب) س ل (فيجب) ظ (بل يجب) .
٨٦ – س (تكسرها) .
٨٧ – س م ظ ل (ويفرق) .
٨٨ – (في اللفظ) ساقطة من س .
٨٩ – (تعالى) ساقطة من س م ظ ل .
٩٠ – المائدة ٢٨ .
٩١ – المائدة ٢٨ .
٩٢ – (مني) ساقطة من س ، وفي م ظ (مني إنك) وهي في آل عمران ٣٥ .
٩٣ – يوسف ٣٨ ، وهي ساقطة من س م ظ ل .
٩٣ ب – آل عمران ٢٠ .
٩٣ ج – البقرة ١٢٥ .
٩٤ – س (واذا) .
٩٥ – س (أردت فتحته) م ظ (فتحها) ل (فتحتها) .
٩٦ – س م ظ ل (اذا) .
٩٧ – س (انيي اخاف) وكذلك م ظ .
٩٨ – (منيي) ساقطة من س .
٩٩ – (لحن) ساقطة من س ل .

فيجب أن تُمَيِّزَهَا ، كقوله تعالى (١٠٠) : (والْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ، فالمُورِيَاتِ قَدْحاً ، فَالمُغِيرَاتِ صُبْحاً) (١٠١) ، فالدال من العاديات ، والراءُ من الموريات ، مختلَستان لانفتاح الياء (٤٨/ظ) بعدَهُما ، [والغينُ من المغيرات مشبَعَةٌ لسكون الياء بعدَها] (١٠٢) . وتَقِيسُ على ذلك كُلَّ ما في القرآن ، نحو (صِيام) (١٠٣)، و (قِيام) (١٠٤)، و (ضِياء) (١٠٥) وكــذلك (لَهِيَ الْحَيَوَانُ) (١٠٦) ، و (فَهِيَ يَوْمَئِـذٍ) (١٠٧) ، في قراءة من يحرك الهاء (١٠٨) ، وكذلك (لِيَجْزِيَ قوماً) (١٠٩) ، و (لِيَقْضِيَ الله أمْراً) (١١٠) ، و (قُلْ حَسْبِيَ اللهُ) (١١١) ، و (أنْ يقولَ رَبِّيَ اللهُ) (١١٢) ، كل ذلك بالاختلاس، فقس عليهما أتاك من نحوِها (١١٣) .

---

١٠٠ – (تعالى) ساقطة من س م ظ ل .

١٠١ – العاديات ١ – ٣ ، والضبح : صوت أنفاس الخيل عند عدوها (لسان العرب مادة ضبح).

١٠٢ – ما بين المعقوفين ساقط من س .

١٠٣ – البقرة ١٩٦ .

١٠٤ – الزمر ٦٨ .

١٠٥ – يونس ٥ .

١٠٦ – العنكبوت ٦٤ .

١٠٧ – الحاقة ١٦ . س (فهي يومئذ واهية) .

١٠٨ – كان أبو عمرو والكسائي ونافع في رواية قالون يسكنون الهاء من (هو ، وهي) اذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع . والباقون يحركون الهاء . (ينظر : الداني : التيسير ص ٧٢) .

١٠٩ – الجاثية ١٤ .

١١٠ – الانفال ٤٢ .

١١١ – الزمر ٣٨ .

١١٢ – غافر ٢٨ . ص (تقول) وهو تصحيف .

١١٣ – س (ما اياك منها) .

بـاب الـواو

اذا انفتحت وما قبلها مضموم

كقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي) (١١٤)، و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)(١١٤ب) و (لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (١١٥) ، و (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) (١١٦) ، ينبغي (١١٧) أن تكون الضمّة قبل هذه الواوات وما أشبهها مختلَسةً غيرَ مشبَعة ، ولا يُزاد (١١٨) على لفظها فتزولَ عن حدّ الاختلاس إلى الإشباع ، فإنها إذا أُشبعت الضمةُ قبلَها صارت في اللفظ واوين : الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة ، كقوله : هُوْوَ الذي ، وقل هُوْوَ الله أحد ، ولَهُوْوَ خَيرُ الرّازقين (١١٩) ، وما أشبهَها ، وذلك غير جائز عند أهل الضبط .

وكذلك إذا كانت الواو مشدّدة وقبلَها ضمّةٌ تُختلَسُ الضَّمَّةُ قبلها ، ولا يُزادَ (١٢٠) على لفظها ، كقوله تعالى (١٢١) : (ذُو القُــوَّةِ المَتِينُ) (١٢٢) ، و (يَزِدْكُمْ قُــوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ) (١٢٣) ، و (النُّبُوَّةَ) (١٢٤) في قراءة مَن لا يهمِزُ (١٢٥) ، وما أشبهَها ، [فانها

١١٤ – التوبة ٣٣ .
١١٤ب – الاخلاص ١ .
١١٥ – الحج ٥٨ .
١١٦ – الانفال ٦١ .
١١٧ – س ل (وينبغي) .
١١٨ – س (فلا) .
١١٩ – رسمت (هو ، لهو) في س م ظ بواو واحدة . و (الرازقين) ساقطة من س .
١٢٠ – س (لايزاد) .
١٢١ – (تعالى) ساقطة من س .
١٢٢ – الذاريات ٥٨ .
١٢٣ – هود ٥٢ .
١٢٤ – آل عمران ٧٩ .
١٢٥ – قرأ نافع بالهمز والباقون من القراء السبعة بغير همز (الداني : التيسير ص ٧٣) .

إن أُزيلت عن حدّ الاختلاس ضَعُف تشديدُ الواو بعدَها] (١٢٦) ، وإنّما تُحرّك (٤٩/و) ضمةُ هذه القاف بمقدار ضمّة القاف من قولك : قُدَّ ، والصاد من قولك : صُدَّ ، وما أشبههما .

باب الواوين

اذا اجتمعتا والأُولى ساكنة مضمومٌ ما قبلها والثانية مفتوحة (١٢٧)

وذلك نحو قوله تعالى : (آمَنُوا وهاجَروا وجاهَدُوا) (١٢٨) ، و (اصْبِرُوا وصابِرُوا ورَابِطُوا) (١٢٩) يجب أن تُشبَع ضمةُ الحرف الذي (١٣٠) قبل هذه الواوات (١٣١) ، وتُمكّنَ الواوُ الأُولى تمكينا جيّدا ، و تُخفّفَ الواوُ المفتوحةُ بعدها تخفيفا حسّنا لطيفا ، لئلاّ تزولَ عن حدّ التخفيف فتصير مثل (عَفَوْا وَقالُوا) (١٣٢) ، وما أشبهَها .

فاذا اجتمعتا والأُولى ساكنة مفتوح ما قبلهــا أدغمتَ الأُولى [في الثانية] (١٣٣) وشدّدتَها تشديدا جيّدا ، كقــوله تعالى : (عَفَوْا وقالُوا) (١٣٤) ، و (عَصَوْا وَكانُوا) (١٣٥)، و (آوَوْا ونَصَرُوا)(١٣٦)، و (ما آتَوْاوَ قُلوبُهُمْ) (١٣٧) ؛ وما أشبهَها . وذلك إجماعٌ لا يجوز غيرُه .

---

١٢٦ – ما بين المعقوفين ساقط من س ، وثابت في ل ، وهو في م ظ على هذا النحو (وما أشبهها ، لأنك اذا أشبعت ازيلت عن حد الاختلاس ، فضعف ...) .

١٢٧ – (والثانية مفتوحة) ساقطة من س م ظ ل .

١٢٨ – الانفال ٧٢ .

١٢٩ – آل عمران ٢٠٠ .

١٣٠ – س (التي) .

١٣١ – س (الواو) .

١٣٢ – الاعراف ٩٥ .

١٣٣ – (في الثانية) ساقطة من ص ، وأثبتها من النسخ الاربع الأخرى .

١٣٤ – الاعراف ٩٥ وهي ساقطة من س ل .

١٣٥ – البقرة ٦١ . وفي س (عصوا وقالوا) وهو تصحيف أو انتقال نظر .

١٣٦ – الانفال ٧٢ .

١٣٧ – المؤمنون ٦٠ والواو قبل (ما) من س ل فقط .

باب الياءين

إذا اجتمعتا والأُولى ساكنةٌ مكسورٌ ما قبلها

وذلك نحو قوله تعالى (١٣٨) : (في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ) (١٣٩) ، و (في يُوسُفَ) (١٤٠) ، و (الذي يَدُعُّ اليَتِيمَ) (١٤١) ، و (الذي يُوَسْوِسُ) (١٤٢) ، وما أشبهَها يجب أن تُشبَعَ كسرةُ الحرف الذي قبلَ هذه الياءات ، وتُمكَّن تمكينا جيّدا ، ويُلفَظ بالياء المفتوحة بعدَها مخفَّفةً ، لئلا تزولَ عن حدّ التخفيف .

فإذا (٤٩/ظ) انفتحت الأُولى منهما نحو قوله تعالى (١٤٣) : (أنْ يأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيه) (١٤٤)، و (أنْ يأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ) (١٤٥) ، و (فَهِيَ يَوْمَئِذٍ) (١٤٦) ، فأنت بالخيار ، إنْشئتَ أدغمتَ الأُولى في الثانية ، وشدّدتَها (١٤٧) تشديدا جيداً ، في قراءة من من يُدغم (١٤٨) ، وإن شئتَ أظهرتها ، ولفظتَ بهما (١٤٩) مخففتين .

[وكذلك تَلفِظ بهما إذا اجتمعتا في كلمة واحدة ، والأولى مكسورةٌ ،

---

١٣٨ – (تعالى) ساقطة من س .
١٣٩ – السجدة ٥ .
١٤٠ – يوسف ٧ .
١٤١ – الماعون ٢ (اليتيم) ساقطة من س ، ومعنى (يدع اليتيم) : يدفعه دفعا عنيفا في جفوة (لسان العرب مادة دعع) .
١٤٢ – الناس ٥ .
١٤٣ – (تعالى) ساقطة من س .
١٤٤ – البقرة ٢٥٤ .
١٤٥ – الروم ٤٣ .
١٤٦ – الحاقة ١٦ .
١٤٧ – س (وشددتهما) .
١٤٨ – ينظر الداني : التيسير ص ٢٠ .
١٤٩ – س (بها) .

نحو قوله تعالى : (فَلَنُحْيِيَنَّهُ) (١٥٠) ، و (على أنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) (١٥١) ، و (يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) (١٥٢) في قراءة من يخفّف (١٥٣) ، لفظتَ بهما مخفّفتين] (١٥٤) مبيَّنتين ، لئلا تختلطَ إحداهما بالأُخرى .

وتخفّف أيضا إذا اجتمعتا في آخر كلمة ، كقوله تعالى : (يَسْتَحْيِي) (١٥٤ ب) كسرتَ أيضاً الأُولى كسرةً خفيفةً ، وأسكنتَ الثانية ، وتُسكن أيضاً الحاءَ قبلها ، لئلا تتحرك الحاءُ (١٥٥) فتَذهبَ بحركة (١٥٦) إحدى الياءين . فافهم ذلك إن شاء الله . وليست هاتان الياءان من جنس هذا الباب (١٥٧) ، أعني (فَلَنُحْيِيَنَّه) ، و (حَيَّ) ، و (يَسْتَحْيِي) وجنسه ، ولكني ألحقتُهما بآخر الباب لما ذكرتُهما ، فاعلم ذلك (١٥٨) .

وهذه حروف تحفظ على القارئ إذا قرأها (١٥٩)

منها النون الساكنة والتنوين عند الميم . فيُؤمر بتشديد الميم بعدَهما ،

---

١٥٠ – النحل ٩٧ . ١٥١ – القيامة ٤٠ .

١٥٢ – الانفال ٤٢ .

١٥٣ – قرأ نافع والبزي وأبو بكر (من حيي) بياءين الاولى مكسورة ، والباقون بياء مشددة مفتوحة . (الداني : التيسير ص ١١٦) .

١٥٤ – ما بين المعقوفين ساقط من س فقط .

١٥٤ ب – البقرة ٢٦ .

١٥٥ – ضبطت (الحاء) في ص بالضمة والفتحة ، ووضعت علامة فوق (تتحرك) وكتب في الهامش (تحرك) .

١٥٦ – س م ظ ل (بحركتها) .

١٥٧ – ﻫ (من جنس هذه الياءات) .

١٥٨ – العبارة الأخيرة في س (وليست هاتان الياءان من جنس هذه الياءات اعني فلنحيينه وجنسه ويستحيي ، ولكني لما ذكرتهما ألحقتهما بآخر الياءات فاعلم ذلك ان شاء الله) وفي م ظ مثل ص إلا (أعني فلنحيينه وجنسه ويستحيي) ، و (فاعلم ذلك ان شاء الله) والعبارة ساقطة من ل .

١٥٩ – س (وهذه معرفة حروف تحفظ على القارئ اذا قرأ) .

ولا يتَغافَل عنهما ، لأن النون الساكنة تصير عند الميم ميما مثلَها ، فيجتمع حرفان من جنس واحدٍ الأوّل ساكن ، ولا (١٦٠) خلاف (٥٠ و) بين الناس في إدغام ذلك ، وذلك (١٦١) نحوُ قوله تعالى (١٦٢) ، في النّون الساكنة (١٦٣) : (وإنْ مِنْ شَيْءٍ) (١٦٤) ، و(لْتَكُنْ مِنْكُمْ)(١٦٥)، و (إنْ يَكُنْ مِنْكُمْ) (١٦٦) . والتنوين نحو قوله (١٦٧) : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ منها وَطَراً) (١٦٨) ، و (رَجُلٌ مُؤْمِنٌ) (١٦٩) ، و (امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ) (١٧٠) ، و (جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ) (١٧١) ، وما أشبهَها .

وممّا يُحفَظ أيضا

بيان الدال إذا سكنَتْ عند الخاء في (١٧٢) مثل قوله : (ويُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ) (١٧٣) ، و (ادخلُوهَا بسَلاَمٍ) (١٧٤) ، و (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (١٧٥) ، و (لِيُدْخِلَ اللهُ في رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) (١٧٦) ، وما أشبهَها . وكذلك إذا سكنَت بعد الجيم ، كقوله : (فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) (١٧٧) ، لئلا تنقلب عندهما (١٧٨) تاءً .

١٦٠ – س (فلا) .
١٦١ – (وذلك) ساقطة من س م ظ ثابتة في ل .
١٦٢ – (تعالى) ساقطة من س .
١٦٣ – (الساكنة) ساقطة من م ظ س ل .
١٦٤ – الحجر ٢١ والاسراء ٤٤ .
١٦٥ – آل عمران ١٠٤ .
١٦٦ – الانفال ٦٥ .
١٦٧ – (نحو قوله) ساقطة من س .
١٦٨ – الاحزاب ٣٧ .
١٦٩ – غافر ٢٨ .
١٧٠ – الاحزاب ٥٠ .
١٧١ – البقرة ٢٦٦ . وهي ساقطة من س .
١٧٢ – (في) ساقطة من س .
١٧٣ – محمد ٦ .
١٧٤ – الحجر ٤٦ وفي س (وادخلها) وهو تصحيف .
١٧٥ – الفتح ٢٧ .
١٧٦ – الفتح ٢٥ س (وليد خل الله) .
١٧٧ – الاسراء ٧٩ س (فتهجد به) .
١٧٨ – س (عندها) .

وممّا يحفظ أيضا

بيانُ الغين والخاء إذا سكنتا (١٧٩) عند الشين ، كقوله تعالى : (يَغْشَى) (١٨٠) ، و (يَخْشَى) (١٨١) ، و (فأَغْشَيْنَاهُمْ) (١٨٢) ، و (أنْ تَخْشاه) (١٨٣) ، وما أشبهها ، لئلاّ تختلط [إحداهما بالأُخرى] (١٨٤) ، لأنهما (١٨٥) قريبتا المخرج ، فتصيرَ الغينُ خاءً ، والخاءُ غينا .

وممّا يُحفظ أيضا

بيانُ الجيم عند التاء (١٨٦) في قوله : (اجْتَبَاهُ) (١٨٧) ، و(كذلك يَجْتَبِيكَ) (١٨٨) ، و (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ) (١٨٩) ، و(اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) (١٩٠) ، و(الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ) (١٩١) ، و(فَأَقِمْ وَجْهَكَ) (١٩٢) وما اشبهها ، يؤمَرُ القارئُ ببيان ذلك جيّدا ، لئلا تختلط بالشين .

وممّا يحفَظ أيضا

بيانُ اللام عند الجيم ، وتخفيف الجيم (١٩٣) بعدّها ، في مثل قوله

---

١٧٩ – س (سكنت) .
١٨٠ – آل عمران ١٥٤ .
١٨١ – طه ٣ .
١٨٢ – يس ٩ .
١٨٣ – الاحزاب ٣٧ س (أحق أن تخشوه) وهي في التوبة ١٣ .
١٨٤ – (احداهما بالاخرى) ساقطة من س وفي م ظ (لئلا تختلط) .
١٨٥ – س م ظ (فانهما) .
١٨٦ – (عند التاء) ساقطة من س م ظ .
١٨٧ – النحل ١٢١ .
١٨٨ – يوسف ٦ . وفي س م ظ (وكذلك يجتبي) وهو تصحيف .
١٨٩ – الحج ٣٠ .
١٩٠ – الحج ٣٠ .
١٩١ – الجاثية ٢١ . (الذين) ساقطة من س .
١٩٢ – الروم ٣٠ .
١٩٣ – (وتخفيف الجيم) ساقطة من س .

تعالى : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ) (١٩٤) ، و (الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ) (١٩٥) ، و (الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ) (١٩٦) وما أشبهه ، لِئَلاَّ تُدغم اللام في الجيم . (٥٠/ظ) .

وممّا يُحفظ أيضا

بيان الغين عند القاف في قوله تعالى (١٩٧) : (لا تُزِغْ قُلُوبَنَا)(١٩٨) .

وبيان الحاء إذا سكنت عند العين ، في قوله : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)(١٩٩) لئلا تدغم .

وبيان الدّال عند (٢٠٠) الصاد الساكنة ، كقوله تعالى (٢٠١) (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (٢٠٢) و (يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) (٢٠٣) ونحوهما(٢٠٤) لئلا [تقلب زايا (٢٠٥) .

وممّا يحفظ أيضا

تصحيح السين في (إسرائيل)] (٢٠٦) لئلا تختلط بالصاد، وترقيق الراء بعدها ، وكذلك ترقيق الراء في (إبراهيم).ولم أرَ أحداً من المقرئين(٢٠٧) ميَّز ذلك على القارئ ، أعني (٢٠٨) (إبراهيم) .

---

١٩٤ – الاعراف ٤٠ .

١٩٥ – الحجر ٢٧ .

١٩٦ – الشعراء ١٨٤ .

١٩٧ – (تعالى) ساقطة من س .

١٩٨ – آل عمران ٨ . س (ربنا لا تزغ قلوبنا) .

١٩٩ – الزخرف ٨٩ .

٢٠٠ – س (بعد) .

٢٠١ – (تعالى) ساقطة من س .

٢٠٢ – الحجر ٩٤ .

٢٠٣ – القصص ٢٣ .

٢٠٤ – (ونحوهما) ساقطة من س .

٢٠٥ – ص م (طاء) هـ (زايا) وهي ساقطة من س ظ ل . وقد أثبتت ما جاء في هامش الأصل لأنه هو الذي ينطبق على الأمثلة .

٢٠٦ – ما بين المعقوفين ساقط من س . ويبدو أنه حصل للناسخ انتقال نظر عند كلمة (لئلا) .

٢٠٧ – في ظ فقط (المقرئين المتقنين) .

٢٠٨ – س (في) بدل (أعني) .

ومما يُحفظ أيضا

تخفيف الطاء من (٢٠٩) قوله : (فَمَنِ اضْطُرَّ) (٢١٠) لأنها شديدة في نفسها ، وقد جاءت بعد الضاد ، وهما متجانسان (٢١١) في الإطباق(٢١٢) ، فربّما يشدّدها القارئ ، وهو لا يدري .

ومما يُحفظ أيضا

بيانُ الذالِ من (العذاب) والجهر بها ، لأن كثيرا من الناس يُخرجها شبيهةً بالثاء (٢١٣) ، وهو لحن خفيٌّ .

ومما يُحفَظ ايضا

تخليصُ اللامات إذا سكنت عند النونات ، وتخفيفُ النونات بعدَها ، في مثل (٢١٤) قوله : (أَنزَلْنَا) ، و (أَرْسَلْنَا) ، و(جَعَلْنَا) ، و (قُلْنَا) ، وشبههنّ ، ويُحتاج في ذلك إلى حِذْقٍ ، لأنّ كثيراً (٢١٥) من الناس ربّما يتكلّف لسكونها فيُحركها وهو لا يدري ، فإذا أردتَ اللفظ بهما على حسَب ما يجب أَلصقتَ طرفَ لسانك بما يَليه من الحنَك ، من مخرج اللام (٥١/و) ثم نطقتَ بنون (٢١٦)، فتُحرّك بها لسانَك حركةً خفيفةً من غير أن تضطربَ اللامُ (٢١٧) عند خروج النون ، فإن ذلك يؤدّي إلى الحركة . ويُتكلّف عندها لترقيق اللام ، لئلا يتشرب غنةالنون(٢١٨)

---

٢٠٩ – س (في) بدل (من) .

٢١٠ – البقرة ١٧٣ .

٢١١ – س (متجانستان) .

٢١٢ – (في الاطباق) ساقطة من س ، والاطباق هو أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الأعلى مطبقاً له ، وحروف الاطباق اربعة هي : ص ض ط ظ .

٢١٣ – (شبيهة) ساقطة من س وفي م (بالظاء) .

٢١٤ – (مثل) ساقطة من س .

٢١٥ – س م ل (وكثير) ظ (وكثيرا) .

٢١٦ – س م ظ ل (بالنون) .

٢١٧ – ص م ظ (اللام) س ل (باللام) .

٢١٨ – ص (يتشرب) هـ (يتشرد) ص (عند النون) هـ (غنة النون) س م ظ (يتشرب غنة النون) ل (تشدد عند النون) .

لأنهما قريبتا المخرج ، فربما تختلطان . ويُتجنّب من تغليظ النون وتطنينها فتصيرَ مثل الحرف (٢١٩) المطبَق ، نحو : (الناس) ، و (النار) ، و (النهار) ، وما أشبهها .

ومن كان مذهبُه تفخيمَ اللام من (الله) فليحذر أن يُفخّم اللامَ في (٢٢٠) (بِسْمِ اللهِ) (٢٢١) ، و (أَعُوذُ بِاللهِ) (٢٢٢) ، و (الْحَمْدُ للهِ) (٢٢٣) وما أشبهَ ذلك ، اذا انكسرَ الحرفُ الذي قبلَه ، فإنّ ذلك من قبيح اللحن . وهو خطأٌ بإجماع . (٢٢٤) وإنما يُفخّم إذا انفتح ما قبل اللام من (الله) (٢٢٥) أو انضمّ ، نحو قوله : (إنَّ اللهَ) (٢٢٦) ، و (فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً) (٢٢٧) ، و (تاللهِ لأَكيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) (٢٢٨) ، و (كان عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً) (٢٢٩) ، و (مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ) (٢٣٠) ونحو ذلك ، تقول : (أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ ، اللهُ أَعْلَمُ) (٢٣١) فتفخم اللام الأُولى (٢٣٢) لانضمام اللام من (رسول الله) (٢٣٣) ، ولا نفخم الثاني لانكسار الهاء من (الله) (٢٣٤) .

---

٢١٩ – ص م ظ (الحرف) س ل (حرف) .

٢٢٠ – ص ل (في) م ظ س (من) .

٢٢١ – هود ٤١ .   ٢٢٢ – البقرة ٦٧ .

٢٢٣ – الفاتحة ١ وبعدها في س (ولله الحمد) وفي بقية النسخ (فلله الحمد) .

٢٢٤ – س (بالاجماع) .

٢٢٥ – (من الله) ساقطة من س ، وفي م ظ ل (اذا انضم ما قبل الله او انضم) .

٢٢٦ – البقرة ٢٠ .   ٢٢٧ – يوسف ٦٤ .

٢٢٨ – الانبياء ٥٧ .   ٢٢٩ – الاحزاب ١٥ .

٢٣٠ – الحج ١١ . (على حرف) ساقطة من س .

٢٣١ – الانعام ١٢٤ (اعلم) في م ظ فقط .

٢٣٢ – هـ م ظ ل (فتفخم الأول) ص س (فتفخم اللام الاولى) .

٢٣٣ – س ظ ل (رسل) فقط .   ٢٣٤ – س (من الله تعالى) .

فإذا كانت (٢٣٥) قبله لامٌ مشدّدة أو مفخّمة فَلْيَتَلَطَّفِ (٢٣٦) القارئُ بترقيقها (٢٣٧) ، مثل قوله (وأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ) (٢٣٨) ، و (يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ) (٢٣٩) ، و(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) (٢٤٠) ، و (لولا فَضْلُ اللهِ) (٢٤١) وما أشبهَ هذه الحروف ، لئلا تختلط (٥١/ط) بتفخيم اللام من (الله) ، لأن تفخيم هذه اللام لا يجوز إلاّ لقوم تلك لُغَتُهُم ، فلا يقدرون على غيرها .

وممّا يُحفَظ أيضا

تخفيف التاءات (٢٤٢) من باب استفعل وافتعل وجنسهما ، نحو (اسْتَكْبَرَ)(٢٤٣) ، و(اسْتَغْنَىَ) (٢٤٤) ، و(اسْتَوَى) (٢٤٥)، و (يَسْتَكْبِرُونَ) (٢٤٦) ، و (يَسْتَبْشِرُونَ) (٢٤٧) ، (يَسْتَنْبِئُونَكَ) (٢٤٨) ، و(يَسْتَهْزِءُونَ) (٢٤٩) ، و(يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (٢٥٠) ، و (اسْتَعِينُوا) (٢٥١) ، و (الْمُسْتَعَانُ) (٢٥٢) ، و (نَسْتَعِينُ) (٢٥٣) وما أشبهَها ، إذا (٢٥٤) كانت قبلها سين ساكنة،

---

٢٣٥ – ص (كان) وفوق النون (نت) بقية النسخ (كانت) .
٢٣٦ – ص س ل (فليتلطف) هـ (فليتكلف) م (فليتلفظ) ظ (فليحفظ) .
٢٣٧ – س ل (لترقيقها) .
٢٣٨ – البقرة ٢٧٥ .
٢٣٩ – المدثر ٣١ .
٢٤٠ – الفتح ٢٩ .
٢٤١ – النساء ٨٣ وهي ساقطة من س فقط .
٢٤٢ – س ل (التاء) وسقطت العبارة التي في مطلع هذه الفقرة من م ظ .
٢٤٣ – ص م ظ (استكبر) : البقرة ٣٤ ، س ل (استكبروا) : النساء ١٧٣ .
٢٤٤ – التغابن ٦ .
٢٤٥ – البقرة ٢٩ .
٢٤٦ – المائدة ٨٢ .
٢٤٧ – آل عمران ١٧٠ .
٢٤٨ – يونس ٥٣ .
٢٤٩ – الانعام ٥ .
٢٥٠ – البقرة ١٥ .
٢٥١ – البقرة ٤٥ .
٢٥٢ – يوسف ١٨ .
٢٥٣ – الفاتحة ٥ .
٢٥٤ – س (ان كانت) .

فتُبرز السينُ قبل التاء في هذه الحروف وأشباهها إبرازاً جيّدا ، وتُخفّف التاءُ بعدها تخفيفا جيّدا .

وممّا يُحفظ أيضا

تخفيف القافِ إذا جاءت (٢٥٥) بعد نون (٢٥٦) ساكنة أو تنوين ، نحو قوله تعالى (٢٥٧) : (مِنْ قَبْلُ) (٢٥٨) ، و (مِنْ قُوَّةٍ) (٢٥٩) ، و (أنْ قَدْ وَجَدْنَا) (٢٦٠) ، و (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ) (٢٦١) ، و (مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً) (٢٦٢) . والتنوين نحو قوله (مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ) (٢٦٣) ، و (سَمِيعٌ قَرِيبٌ) (٢٦٤) ، و (عَلِيمٌ قَدِيرٌ)(٢٦٥) و(على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢٦٦) وما أشبهها ، يُتكلّف لتخفيف القاف بعد غنّة النون ، ويُسرَع اللفظ بها لتَسلم من التشديد ، لأنها شديدة في نفسها ، وهي من حروف القَلْقلة (٢٦٧) .

وممّا يُحفظ ايضا

تخفيفُ الهمزة إذا كانت قبلها ياءٌ أو واو مفتوحٌ ما قبلها ، نحو قوله : (ولم تَكْ شَيْئاً) (٢٦٨) ، و (إنْ مِنْ شَيْءٍ) (٢٦٩) ، و (سَوْءَةَ أَخِيهِ) (٢٧٠) ، و (ظَنَّ السَّوْءِ) (٢٧١) ، تُخْرَجُ هذه الهمزاتُ من الصدر إِخراجا سهلا ، وتُهمزُ (٢٧٢) على قَدْرٍ ، غيرَ ملكوزةٍ (٥٢ / و)

٢٥٥ – د (كانت) .

٢٥٦ – س (بعدها نون) .

٢٥٧ – (تعالى) ساقطة من س .

٢٥٨ – البقرة ٢٥ .

٢٥٩ – الانفال ٦٠ .

٢٦٠ – الاعراف ٤٤ .

٢٦١ – الانعام ٩٣ .

٢٦٢ – النساء ٩٢ .

٢٦٣ – التحريم ٥ .

٢٦٤ – سبأ ٥٠ .

٢٦٥ – النحل ٧٠ .

٢٦٦ – البقرة ٢٠ .

٢٦٧ – م ظ س ل (فافهم ذلك) .

٢٦٨ – مريم ٩ . ظ س ل (تلك) ص م (ياك) وهو تصحيف .

٢٦٩ – الاسراء ٤٤ والحجر ٢١ .

٢٧٠ – المائدة ٣١ .

٢٧١ – الفتح ٦ .

٢٧٢ – م ظ س (ويهمز) ص ل (وتهمز) .

ولا مشدودة . وقد قال أبو مُزاحمٍ الخاقانيُّ في قصيدته (٢٧٣) بيتاً في هذا المعنى ، وهو (٢٧٤) :

وإنْ تكُ قَبْلَ الواوِ والياء فتحَةٌ وبَعْدَهُما هَمْزٌ هَمَزْتَ علىقَدْرِ

أراد بذلك تسهيلَ الهمزة (٢٧٥) بعد الياء والواو في (٢٧٦) نحو ما ذكرنا .

وقد رأيت قوما (٢٧٧) يلفظون بـ (شيْ) فيَمُدُّون مَدّةً بين الشين والياء ، كأنّهم يطلبُّون ألِفاً (٢٧٨) بعد الشين ، نحو : شاي ، وهو من قبيح اللحن (٢٧٩) ، فليُحفَظ على القارئْ مثلُ ذلك .

وممّا يُحفَظ أيضا

تخفيف الألفات المهموزات (٢٨٠) والممدُودات (٢٨١) ، واجتنابُ اللّكْز فيها والزيادةِ في ألفاظها ، نحو قوله (٢٨٢) : (فإنْ آمَنوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُم به) (٢٨٣) ، و(آمَنَّا باللهِ) (٢٨٤) ، و(آياتٍ بيِّنَاتٍ)(٢٨٥) ، و (مِنْ آبائِهِمْ) (٢٨٦) ، و(على آثارِهِمْ) (٢٨٧) ، و(مِنْ آناء

٢٧٣ – هـ (قصيدة) .

٢٧٤ – س ل (وهو قوله) م (وهو هذا) ظ (وهو همز) وأبو مزاحم الخاقاني هو موسى ابن عبيدالله بن يحيى البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ (تنظر ترجمته عند ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٣٢٠) ، صاحب القصيدة الرائية التي قالها في حسن أداء القرآن ، والمشهورة بالقصيدة الخاقانية ، وقد نشرت هذه القصيدة في بحث (علم التجويد : نشأته ومعالمه الاولى) في مجلة كلية الشريعة ، في العدد السادس (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م) . والبيت المذكور هنا هو السادس والثلاثون من القصيدة المشار اليها ، التي تبلغ عدتها واحدا وخمسين بيتا (انظر ص ٣٥٢) .

٢٧٥ – س (الهمزة) .

٢٧٦ – س (ونحو) .

٢٧٧ – س (وقد رأيتهم يلفظون) .

٢٧٨ – س (الياء) .

٢٧٩ – س (وهو قبيح من اللحن) .

٢٨٠ – هـ (المقصورات) .

٢٨١ – س (والمدات) .

٢٨٢ – (قوله) ساقطة من س .

٢٨٣ – البقرة ١٣٧ .

٢٨٤ – البقرة ١٣٦ .

٢٨٥ – البقرة ٩٩ .

٢٨٦ – الانعام ٨٧ .

٢٨٧ – المائدة ٤٦ .

الليلِ) (٢٨٨) ، و (بالآخرَةِ) (٢٨٩) ، و (الآفِلِينَ) (٢٩٠) وما أشبهَها ، يُلفَظ بها كلّها مخفّفاتٍ غيرَ ملكوزات ولا مشدودات (٢٩١) .

واعلم أن اللّكزَ أسرعُ إليهنّ من المقصورات ، مثل (أتَى أمْرُ اللهِ) (٢٩٢) ، و(أمَرَ ألاّ تَعبُدُوا إلاّ إيّاه) (٢٩٣) ، و(أوْحَى رَبُّكَ إلى النحلِ) (٢٩٤) ، و(قُلْ أُوحيَ إليَّ) (٢٩٥) ، و(هَلْ أتَى على الانسانِ) (٢٩٦)) وما أشبهَها . وكلُّ هذه الهمزاتِ يَلحقُها اللكزُ اذا لم يتحفظ منها .

واعم أن سائر الحروف تُشَدَدّ (٢٩٧) تارةً للادغام والتضعيف ، وتُخفّف تارةً للاظهار والتبيين غيرَ الهمزة ، فإنها لا تدغم (٢٩٨) في شيءٍ ، ولا تكون أبداً (٥٢/ظ) إلاّ خفيفة أو ساكنة ، وكذلك الأَلِفاتُ لا تكون إلاّ سواكنَ ، ولا يَلحقها الإدغامُ ، وحُكي عن بعض (٢٩٩) أهل اللغةِ إدغامُ الهمزة (٣٠٠) في حرفين ، يقال : رَجُلٌ لأّالٌ ، إذا كان يَبيع اللؤلؤ ، ورجل رَأّاسٌ ، اذا كان يبيع الرؤوسَ . ووَجدتُ حرفا آخر شبيها بهما ، يقال : رجلٌ بَأّارٌ ، اذا كان يحفرِ الآبارَ ، فاعلم ذلك (٣٠١) .

---

٢٨٨ – طه ١٣٠ . ٢٨٩ – البقرة ٤ .
٢٩٠ – الانعام ٧٦ ، وبعدها في م ظ س ل (والآثمين) وهي في المائدة ١٠٦ .
٢٩١ – س (مشددات) . ٢٩٢ – النحل ١ .
٢٩٣ – يوسف ٤٠ . ١٩٤ – النحل ٦٨ .
٢٩٥ – الجن ١ .
٢٩٦ – الانسان ١ (على الانسان) ساقطة من س .
٢٩٧ – س (تشد) . ٢٩٨ – ﻫ (تندغم) .
٢٩٩ – م ظ س ل (وحكى بعض) . ٣٠٠ – س (الهمز) .
٣٠١ – جاء في هامش الأصل هذا التعليق ، وهو من الناسخ ، وليس من أصل الكتاب : « وجأّار أيضا وهو الذي يجأر بصوته كما تجأر البقرة ، أي يرفعه . ومثله سأّال . . . » (وينظر ابن يعيش : شرح المفصل ١٣٤/١٠) .

وممّا يُحفظ ايضا

ترعيدُ المدّات في مثل (٣٠٢) قوله : (بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) (٣٠٣) ، و(قَالُوا آمَنَّا) (٣٠٤) ، و(إنَّا أَوْحَيْنَا)(٣٠٥)، و(في أنْفسِكُمْ) (٣٠٦) ، وكذلك (السفهاء) ، و (الشعراء) ، و (الفحشاء) ، و(ما يشاء) (٣٠٧) ، و(جاء) ، و(شاء) ، وما أشبه هذه الحروفَ ، تُمَدّ مدّاً حسَنا مستويا مستقيما ، بلا ترعيد ولا تهزير (٣٠٨) ولا اضطراب عند إخراجهنّ :

وممّا يُحفظ ايضا

إسكان الميم الساكنة إذا أردتَ إظهارَها عند الفاء والواو ، في مثل قوله تعالى (٣٠٩) ، عند الفاء : (ويَمُدُّهُمْ في طُغْيَانِهِمْ) (٣١٠) ، و(فَهُمْ في رَوْضَةٍ) (٣١١) ، و(فَذَرْهُمْ في غَمرتِهِمْ (٣١٢) ، و(بذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) (٣١٣) . وعند الواو نحو قوله : (أَنْتُمْ وآباؤُكُمْ) (٣١٤) ، و(هُمْ وأَزْوَاجُهُمْ) (٣١٥) ، (إنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) (٣١٦) وما أشبهَ هذه الحروفَ ، يُلفظ بهذه الميماتِ كلّها ساكنةً ، ويُتوقّى (٣١٧) فيها من الحركة .

---

٣٠٢ — (مثل) ساقطة من س .

٣٠٣ — البقرة ٤ .

٣٠٤ — البقرة ١٤ .

٣٠٥ — النساء ١٦٣ .

٣٠٦ — البقرة ٢٣٥ .

٣٠٧ — ٢٠٧ — آل عمران ٤٠ وهي ساقطة من س .

٣٠٨ — ص ظ (تهزير) ل (تهريز) س (تهدير) وهي ساقطة من م .
في لسان العرب لابن منظور مادة (هزر) : هزره ضربه ، والهزر الغمز الشديد . وفي مادة (هدر) : هدر البعير والحمام صوت . وفي مادة (هرز) هزر (مثل فرح) الرجل اذا مات .

٣٠٨ — (تعالى) ساقطة من س .

٣١٠ — البقرة ١٥ .

٣١١ — الروم ١٥ .

٣١٢ — المؤمنون ٥٤ .

٣١٣ — الشمس ١٤ .

٣١٤ — الاعراف ٧١ .

٣١٥ — يس ٥٦ .

٣١٦ — الانبياء ٩٨ .

٣١٧ — ص ل (يتوقى) س ظ (تتوقى) .

فإذا أطبقتَ شفتيك للميم وأردتَ النطق بالفاء ألحقتَ ثنيّتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلى (٥٣/و) وليكُنْ ذلك (٣١٨) عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد ، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاءٍ ، فإن ذلك يؤدّي إلى تحريك الميم .

وأمّا من كان مذهبُه إخفاء الميم عند الفاء فإنه لا يُطبق شفتيه للميم ويجعلها غُنّةً في خياشيمه . وقد روى (٣١٩) ذلك أحمدُ بن أبي سُرَيْج ، عن الكسائي ، وذكر أنّه يدغمه (٣٢٠) . وهو رديءٌ عند أهل الأداء ، وقليلٌ مَن يأخذُ بها ، لبُعد مخرج الفاء من الميم في الشفة السفلى . وقد قال أبو مُزاحمٍ الخاقانيُّ في قصيدته بيتاً في هذا المعنى (٣٢١) ، وهو :

ولا تُدْغِمَنَّ الميمَ إنْ جئتَ بعدَها
بحرفٍ سواها ، واقبَلِ العلمَ بالشُكْرِ (٣٢٢)

وله أيضا بيتٌ آخر في هذا المعنى ، وهو :

أدغِم إذا ما قرأتَ اللامَ في الرّاء
وبيّنِ الميمَ عندَ الواوِ والفاءِ (٣٢٣)

بابُ اللفظِ بحروف الهجاء ومعرفةِ الممدودةِ منها والمقصورة (٣٢٤)

وذلك نحو قوله : (كهيعص) (٣٢٥) ، يُلفظ بالكاف ممدودةً ، وبالهاء

---

٣١٨ – (ذلك) ساقط من س .

٣١٩ – كتب في الاصل فوق كلمة (روى) كلمة (لنا) ، وهي غير موجودة في بقية النسخ .

٣٢٠ – قال الداني : « على ان أحمد بن أبي سريج قد روى عن الكسائي ادغامه في الفاء ، وذلك غير صحيح ولا جائز » (التحديد ورقة ٤٠ ظ) .

٣٢١ – س م ظ ل (في معنى ذلك) .

٣٢٢ – البيت الاربعون من القصيدة الخاقانية (ينظر هامش رقم ٢٧٤) .

٣٢٣ – هذا البيت لا يوجد في القصيدة الخاقانية ، ولعل لأبي مزاحم أبياتا أخرى في التجويد غير القصيدة ، هذا أحدها .

٣٢٤ – س م ظ (الممدود منها والمقصور) .   ٣٢٥ – مريم ١

والياء مقصورتين ، وبالعين والصاد ممدودتين . وإنما مددتَ (٣٢٦) الكافَ والعينَ والصادَ لأنهنّ على ثلاثة أحرف ، وقصرتَ الهاء والياء لأنهما على حرفين .

وكذلك (حم عسق) (٣٢٧) يُلفظ بالحاء مقصورةً في جميع الحواميم ، لأنها على حرفين (٥٣/ظ) ، وبالميم والعين والسين والقاف ممدوداتٍ ، لأنهنّ على ثلاثة أحرف .

[وكذلك يُلفظ بحروف الهجاء كلّها ، ما كانت منها على ثلاثة أحرف] (٣٢٨) ، الثانيةُ (٣٢٩) منها أحدُ حروف المدّ : ألفٍ أو ياءٍ أو واوٍ ، فهي ممدودة ، نحو : الكاف ، والعين ، والصاد ، والسين ، والميم ، كقوله (٣٣٠) : (ص والقرآنِ) (٣٣١) ، (ق والقرآنِ) (٣٣٢) ، و(ن والقلمِ) (٣٣٣) . وما كانت منهـــا على حرفين فهي مقصورة ، نحو : الراء ، والياء (٣٣٤) ، والطاء ، والهاء ، والحاء ، حيث وقعن .

ومَن كانت قراءتُه إدغامَ الدّالِ التي في هجاء (كهيعص ذِكْرُ) (٣٣٥) فمده أتم من مّدِ مَن يُظهِرها ، لمجيء الذّال (٣٣٦) المشدّدة بعد الألف (٣٣٦ب)

---

٣٢٦ – (انما) ساقطة من س . وفي س ظ ل (مدت) .
٣٢٧ – الشورى ١ .
٣٢٨ – ما بين المعقوفين ساقط من س .
٣٢٩ – س (الثاني) .
٣٣٠ – س (كقوله تعالى) .
٣٣١ – سورة ص ١ .
٣٣٢ – سورة ق ١ .
٣٣٣ – سورة القلم ١ .
٣٣٤ – س (الياء والراء) .
٣٣٥ – مريم ١ .
٣٣٦ – ص ل (لمجيء الذال) م ظ س (في الذال) و (لمجيء) ساقطة منها .
٣٣٦ ب – أظهر الدال من هجاء (صاد) عند الذال نافع وابن كثير وعاصم ، والباقون يدغمونها (الداني : التيسير ص ١٤٨) .

وكذلك (طسم) (٣٣٧) من كانت قراءته إظهارَ النون التي في هجاء سين (٣٣٨) عند الميم فمدُّه دون مَدّ من يُدغمُها (٣٣٩) لتخفيف الميم بعدها (٣٤٠) . وكذلك (الم) (٣٤١) فمدّ اللام من (الم) أتمُّ من مدّ (٣٤٢) اللام من (الر) (٣٤٣) لمجيْ الميم المشدّدة بعد الألف .

وأمّا (ن والقلمِ) فمدُّها ينقسم ثلاثة أقسام : فمن كانت قراءتُه إظهار النون التي في هجائها عند الواو فمدُّه مد لطيف . ومن كانت قراءتُه إخفاءَ النون منها فمدُّه أتمُّ مِن مدّ من يظهرها ، وذلك على قَدْرِ دخول النون فيها . ومن كانت قراءتُه الإدغام المحضَ فليَمُدّها مداً أطْوَلَ من مَدّ مَن يُخفيها (٥٤/و) لمجيء الواو المشدّدة بعدها ، [ولا أعرِفُ أحداً أدغمَها إدغاماً محضاً (٣٤٤) ، فاعلم] (٣٤٥) . وهذا بابٌ حسن فاعرفه ، إن شاء الله تعالى .

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

محمد المصطفى ، صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

٣٣٧ – في أول سورتي الشعراء والقصص .

٣٣٨ – م ظ س ل (السين) .

٣٣٩ – س (يدغم) .

٣٤٠ – أظهر حمزة النون من هجاء (سين) عند الميم وأدغمها الباقون (الداني : التيسير ص١٦٥)

٣٤١ – في أول البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .

٣٤٢ – س (أتم مداً من اللام في) .

٣٤٣ – في أول سورة يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر .

٣٤٤ – قال ابن مجاهد (كتاب السبعة ص ٦٤٦) : « قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (ن والقلم) النون في هجاء (ن) ظاهرة عند الواو ، وروى يعقوب بن جعفر عن نافع انه أخفاها ... واختلف عن عاصم ... وكان الكسائي لا يبين النون في قراءته » .

٣٤٥ – ما بين المعقوفين ساقط من جميع النسخ عدا نسخة الأصل ، وفي هامش الاصل « قال شيخنا » ولعل هذه الزيادة ليست من أصل الكتاب وانما أضافها الناسخ الشيخ طاهر بن عرب بن ابراهيم ، نقلا عن شيخه ابن الجزري ، والله اعلم .

تم الكتاب بحمد الله تعالى ومَنّـهِ ، على يدي الفقير الحقير الجافي الجاني طاهر بن عرب بن إبراهيم ، الحافظ الأصبهاني ، ضحوة يوم الأربعاء ، ثالث رجب ، سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، بمدينة شيراز ، حفّت بالإعزاز (٣٤٦) .

باب معرفة مخارج الحروف (٣٤٧)

وما يجب على القارئ عند تلاوته ، فمن ذلك معرفة مهموسها ومجهورها (٣٤٨) وسائر أجناسها ، إذا كان ذلك معينا له عند تلاوته ، ليخرج كل حرف من موضعه ، فجميع مخارج الحروف ستة عشر مخرجا ، يتبع بعضها بعضا :

فمن الحلق ثلاثة مخارج : فأولها ، وهو أقصاها ، الهمزة والهاء والألف .

والثاني ، وهو أوسطها ، الحاء والعين .

والثالث ، وهو أدنى حروف الحلق الى الفم الخاء والغين .

والرابع : من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك القاف .

والخامس : أسفل من ذلك الكاف .

والسادس : ما بين وسط اللسان وبين وسط الحنك الجيم والشين والياء .

والسابع : بين (٣٤٩) أقصى حافة اللسان وما يليها من الأضراس الضاد .

والثامن : من حافة اللسان وأدناها إلى منتهى طرفه اللام .

والتاسع : فوق ذلك وفوق الثنايا النون .

---

٣٤٦ – خاتمة نسخة س : (فاعرفه ان شاء الله تعالى . نجز الكتاب بحمد الله ومنه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين ، أمين) .

وخاتمة نسخة ل : (فاعرفه ان شاء الله تعالى ، والله اعلم بالصواب ، تم كتاب التنبيه) .

٣٤٧ – (باب معرفة مخارج الحروف) هذا الباب ساقط برمته من ص س ل ، وهو موجود في م ظ ، وقد اعتبرت نسخة المتحف أصلا . (معرفة) ساقطة من ظ .

٣٤٨ – ظ (مهموسها أي دقيق ، ومجهورها أي الغليظ) .   ٣٤٩ – ظ (من أقصى) .

والعاشر : أدخل من ذلك إلى ظهر اللسان منحرفا الراء .

والحادي عشر : من حافة اللسان وأُصول الثنايا الطاء والدال والتاء .

والثاني عشر : من طرف اللسان وفويق (٣٥٠) الثنايا السفلى السين والصاد والزاي .

والثالث عشر : ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا الظاء والثاء والذال .

والرابع عشر : من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء .

والخامس عشر : من الشفتين الباء والميم والواو .

والسادس عشر : من الخياشيم ، وهي النون الخفيفة .

تم كتاب التنبيه ، بحمد الله وعونه (٣٥١) وحسن توفيقه .

★ ★ ★

٣٥٠ – ظ (وفوق) .

٣٥١ – (وعونه) ساقطة من ظ .

ملحوظات على

العُبابُ الزاخِرُ واللُبابُ الفاخِرُ

الجزء الأول

تحقيق د . فير محمد حسن

الدكتور هاشم طه شلاش

كلية التربية — جامعة بغداد

قرأت المقدّمة التي كتبها الدكتور فير محمد حسن لكتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر الذي قام بتحقيقه والذي بدأ المجمع العلمي العراقي بطبعه طبعة أنيقة تسرُّ الناظرين .

وقد عرض المحقق في المقدّمة ترجمة لحياة المؤلف وذكر شيوخه وتلامذته ومؤلفاته في العلوم المختلفة وشيئاً من شعره وقد استقى ذلك من الكتب التي ترجمت لصاحب العباب من جهة ومن المعلومات القيمة التي ذكرها الصغاني عن نفسه في العُباب من جهة أخرى . ثم تحدّث عن العُباب وذكرَ مميزاته وسقطاته ، وقابل شيئاً من موادّه بموادّ معجم البلدان لياقوت الرومي وموادّ حاشية ابن برّي وموادّ تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي . وقد استخدم المحقّق في عرضه أسلوب الباحث المحقّق المدقّق ، فجاءت مقدّمته دراسة رصينة تثير الاكبار والاعجاب .

وقد لفت نظرنا شكّه في ادّعاء الزَّبيدي مؤلف تاج العروس الظفر بنسخة من عباب الصغاني واتهامه اياه بعدم الصدق في ذلك ، وقد بنى شكّه واتهامه على دليلين :

الدليل الأول التناقض في عبارات مؤلف تاج العروس فالسيد مرتضى يقول في ص ٦ من المقدّمة : « والعُباب والتكملة على الصحاح كلاهما للرضيّ الصغاني ظفرت بها في خزانة الأمير صرغتمش » ثم يقول في ص ٦٩ : « والعباب تأليف الامام الجامع أبي الفضائل رضيّ الدين الحسن بن محمّد بن الحسن بن حيدر العُمري الصغاني .. وهذا الكتاب في عشرين مجلداً ولم يكمل لأنه وصل إلى مادة « بكم » توفي في ١٩ شعبان سنة ٦٥٠ هـ ببغداد عن ثلاث وسبعين سنة .. وهذا الكتاب لم أطّلع عليه مع كثرة بحثي عنه » . ثم يقول في مادة « صغن » وقد ظفرت بحمد الله تعالى من تأليفه على العُباب والتكملة ومجمع البحرين الحديثي وكتاب اسماء الأسد » .

لقد اتخذ المحقق الفاضل هذا التناقض الدليل الأول على عدم ظفر الزَّبيدي بالعباب إذ قال : « ترى انّه يدّعي أولاً انّه ظفر بالعباب ثم يقول لم أطّلع عليه مع كثرة بحثي عنه ثم يقول ظفرتُ بحمد الله من تأليفه على العُباب . وعندي أنّ الزَّبيدي لم يظفر بالعباب » (١) .

ونحن نقول إنّ تفسير هذا التناقض يحلّ اشكال هذه المسألة .

لقد كتب الزَّبيدي مقدّمة التاج بعد أن سار في تأليف كتابه شوطاً كبيراً ودليلنا على ذلك قوله في المقدّمة : « فجاء بحمد الله تعالى هذا الشرح واضح المنهج كثير الفائدة سهل السلوك موصول العائدة » (٢) .

وقوله أيضاً : «وبسطتُ القول فيه ولم أشبع باليسير وطالب العلم منهوم» (٣) وقوله في دعائه الموجّه الى الله سبحانه وتعالى : « وهو المسؤول أن يعاملني فيه بفضله واحسانه ويعينني على اتمامه بكرمه وامتنانه » (٤) .

---

(١) العباب المقدمة ص ٦٧ .
(٢) التاج طبعة الكويت المقدمة ص ٩
(٣) التاج المقدمة ص ١٠
(٤) التاج المقدمة ص ١١

من هذه الأقوال نستدل استدلالاً قاطعاً على أنّ الزَّبيدي كتب المقدّمة قبل الانتهاء من تأليف التاج بوقت قليل فاشارته في المقدّمة الى أنّه ظفر بالعُباب والتكملة في خزانة الأمير صرغتمش تمّت بعد أن استخدم هذين الكتابين مصدرين مهمين من مصادر التاج . والذلك لم يتعارض قوله هذا مع قوله في مادة « صغن » انّه ظفر بالعباب والتكملة ومجمع البحرين وكتاب اسماء الأسد لأنّ مادة « صغن » تقع في الربع الأخير من التاج .

أمّا قوله في ١ / ٦٩ من التاج في شرح خطبة صاحب القاموس : « وهذا الكتاب – أي العُباب – لم أطّلع عليه مع كثرة بحثي عنه » فهو قول سليم لأنه لم يقف على هذا الكتاب الا بعد أن سار في تأليف التاج شوطاً .

اذن سقط الدليل الأول بتفسير التناقض الذي عرضه المحقق الكريم .

والدليل الثاني على شكّ المحقق الفاضل في كون الزَّبيدي ظفر بالعباب قوله : « انّ الزَّبيدي كثيراً ماينسب الى الصغاني مالم يتناوله وانّما ظفر بالتكملة ومجمع البحرين فظنّ انه وجد بيض الأنوق وأخذ في شرح القاموس معتمداً على ماذكره الصغاني في هذين الكتابين » (١) .

نقول انّ الزَّبيدي ظفر بالتكملة والعُباب بعد أن سار في تأليف التاج شوطاً . فبعد أن انتهى من تأليف كتابه في الثاني من رجب سنة ١١٨٨ (٢) وجدناه يُعارض قسماً من اجزائه بتكملة الصغاني بعد هذا التاريخ . فقد جاء في آخر حرف الدال أنّه « بلغ عِراضهُ على التكملة للصغاني في مجالس آخرها يوم الاثنين حادي عشر جمادى سنة ١١٩٢ » (٣) مع أنّه أكمل تأليفه سنة ١١٨٢ . وجاء في آخر حرف الذال أنّه « بلغ عِراضهُ على تكملة الصَّغاني في مجالس آخرها ١٤ جمادى سنة ١١٩٢ » (٤). وهذا يعني أنّ الزَّبيدي لم

(١) العباب المتقدمة ص ٦٧
(٢) انظر خاتمة التاج
(٣) التاج – طبعة الكويت – ٢٦٣/٩
(٤) التاج ٥٠٤/٩

يظفر بالتكملة حتى نهاية حرف الذال ، وعندما حصل عليها عارض ماكتبه من التاج عليها بعد انتهائه من تأليفه . وحشّى الأجزاء الأولى من كتابه بما وجده مفيداً منها. وقد وجدناه يذكر التكملة ابتداءً من الجزء الأول من التاج(١). واذا فهمنا هذا عرفنا أنّه لم يظفر بالعباب أيضاً قبل هذا التاريخ .

وأغلبُ الظنّ أنّ الزَّبيدي لم يعارض مادة التاج على العباب حتى نهاية حرف الذال عدا الزريقات القليلة التي نبّه عليها المحقق الناضل والتي تنتهي بمادة (مرأ) من التاج ، اذ اختفى اسم العُباب الا قليلا ولم يظهر الاّ في باب الرّاء ، واستمرّ بعد ذلك حتى مادة (بكم) من باب الميم . لأنّ المواد اللغوية انقطعت بسبب وفاة الصغاني عند هذا الحدّ من معجمه .

لقد قضى الزَّبيدي في تأليف التاج أكثر من أربعة عشر عاماً واستغرقت معارضة أبوابه الأولى — حتى نهاية حرف الذال — على تكملة الصَّغاني أربع سنوات . وهذا يعني في غالب الظنّ أنّه استطال هذه المدّة فلم يعارض الأبواب الأولى من التاج على العُباب عدا الموادّ الأولى من باب الهمزة حتى نهاية مادة (مرأ) . وموادّ أخرى متفرّقة هنا وهناك واكتفى بما نقل منه ابتداء من باب الراء حتى مادة (بكم) من باب الميم .

انّ دعوى المحقق الكريم في كون الزَّبيدي ظفر بمجمع البحرين وتوهّم أنّه حصل على العُباب دعوى باطلة لايقبلها العقلُ . فاذا كان هذا صحيحاً فكيف نفسّر قول الزَّبيدي في مادة (بكم) : « ولما بلغ الشيخُ الأجلُّ الفاضلُ الزاهدُ الأمين الملتجئُ الى حرم الله رضيّ الدين الحسن بن محمّد بن الحسن الصَّغاني تغمّده الله تعالى برحمته في تصنيف كتابه العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر الى هذا المكان اخترمته المنيّة وبقي الكتابُ مقطوعاً والحكم لله العليّ الكبير ».

(١) انظر التاج ١٤٧/١ (برأ) و ١٥٧/١ (بوأ)

وهل يُعقل أن ينقطع مجمع البحرين في مادة (بكم) اذا كان هذا الكتاب هو الذي وقع حقيقة في يد الزّبيدي وتوهّم أنّه العُباب ؟ وكيف نفسّر انقطاع ذكر اسم العُباب بعد مادة (بكم) الى نهاية الكتاب اذا لم يكن الزّبيدي قد نقل مادة العُباب كما ادّعى .

لقد ألحّ المحقق على أنّ الزّبيدي ظفر بمجمع البحرين وادعّى أنّه العُباب . ونحن نتساءل : ألا يمكنُ أن تكون المادة اللغوية التي يتحدّث عنها المحقق منقولة من التكملة ؟ ونحن نعلم جيداً أنّ مادة التكملة هي بعض مادة مجمع البحرين (١) .

لذلك كانت المرادّ اللغوية التي استقاها المحقق الكريم من بابي الهمزة والباء ودلّل بها على شكّه في ظفر الزَّبيدي بالعُباب عديمة النفع لأن الزَّبيدي لم يراجع العُباب في تلك المرادّ لأنه لم يكن قد وقع في يده بعد . وبعد ظفره به عارض مواد التاج بموادّه في مواطن قليلة جداً ولو أنّ المحقق استقى موادّه من مواضع أخرى من التاج لوجد الدليل القاطع على أنّ الزَّبيدي ظفر بالعُباب ونقل منه أشياء كثيرة .

والمقام هنا يقتضي معارضة بعض موادّ التاج بموادّ العباب ليكون القارىء على بينة من الأمر .

١ـ قال الزَّبيدي في مادة (أبط) : « والإبْط الإبْط الرجُل والدَّوابّ ، قال ابن سيده : هو باطن المنكب وقيل باطن الجناح كما في الصحاح والمصباح وتُكسر الباء لغة فيلحق بإبل، وقولهم لا ثاني له أي على جهة الأصالة فلا ينافي أنّ له أمثالاً بالاتباع كهذا وألفاظ كثيرة قاله شيخنا . وهو مذكّر وقد يؤنث قاله اللحياني والتذكير أعلى وحكى الفرّاء عن بعض العرب: فرفعَ السوط حتى برقت إبطه ، وأنشد الأصمعي يصف جملاً :

---

(١) جمع الصناني في مجمع البحرين بين صحاح الجوهري والتكملة .

كأنّ هِرّاً في خَواءِ اِبطِهْ   ليس بمُنْهَكٍ البُرُوكِ فرِشيطِهْ

الجمعُ آباط قال رؤبة :

ناجٍ يُعَنِّيهِنَّ بالأبعاط   والماءُ نضّاحٌ من الآباطِ

وقال ذو الرُّمة :

وحومانةٍ ورقاء يجري سرابُها   بمُنسَحةِ الآباط حدب ظهورها

أي يرفع سرابُها إبلاً مُنْسَحةَ الآباط ويُروى بمسفوحة وفسّر ابن فارس الآباط في البيت بآباط الرمل كما في العُباب » .

وقد صرّح الزَّبيدي هنا أنّه نقل قوله وهو مذكّر وقد يؤنث الى نهاية الكلام من العباب . وعند مقابلة ذلك بنصّ العُباب اتّضح أنّ الزبيدي نقل من العباب (١) مع اختلاف يسير اقتضاه أسلوب الزَّبيدي في شرحه الممزوج مع كلام صاحب القاموس .

٢– قال الزبيدي في مادة (أرط) .

« وأمّا ذو أراط فمن مياه بني نُمير عن أبي زياد :

أنّى لك اليوم بذي أراط   وهُنّ أمثالُ السُّرى الأمراط

وفي العباب : فلو تراهنّ بذي أراط . قال والسُّرى جمع سِرْوة وهي سهم » .

والذي نقله الزبيدي من العباب موجود في العباب برمته .

٣– قال الزَّبيدي في مادة (أقط) :

الأقط مثلثة ويحرّك وككتِف ورجُل وابل ، نقل الفرّاء منها الأخير والمحرّك وأمّا بكسر فسكون فقال الجوهري هو بنقل حركة القاف الى ماقبلها وأقْط بالفتح وهو في ضرورة الشعر وأنشد :

رويدك حتى ينبت البقل والغضى   فيكثر أقط عندهم وحليبُ

(١) انظر العباب طبعة وزارة الثقافة والاعلام . : الحرفان ط و غ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

وفي العباب : وتميم تخفّف كل اسم على فَعِل أو فَعُل مثال أقِطٍ وحَذُرٍ . قال ذلك أبو حاتم والأفصح من ذلك الأقِط ككتف » .

والذي نقله الزَّبيدي من العُباب موجود برمّته فيه .

٤ـ قال الزَّبيدي في مادة (بطط) :

وفي العباب : البطُّ من طير الماء قال أبو النجم :

كشَبَج البَطِّ نزا بالبَطِّ

الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هي لواحد من جنس مثل حمامة ودجاجة وجمعه بِطاط » .

ومانقله الزَّبيدي من العُباب موجود فيه بكامله .

٥ـ قال الزَّبيدي في مادة (بقط) :

« عن ابن دُريد يقال بقط الرجل متاعه اذا جمعه وحزمه ليرتحل وهكذا نقله الصاغاني في العُباب » .

ومأورده الزَّبيدي هنا منقول بحروفه من العُباب .

٦ـ قال الزَّبيدي في مادة (ثربط) :

« ثِرباط بالكسر أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن حبيب : ثِرباط أو ثُرْبُط كعُصْفر أبو حيّ من قُضاعة وهـو ثِرباط بن حبيب بن زيد بن حيّ . . . هكذا نقله الصاغاني في كتابيه والعُهدة في هذا الضبط عليه والذي يغلب على الظنّ أنّ هذا تصحيف منه على ابن حبيب وصوابه بِرباط بالموحدة » .

وما أورده الزَّبيدي موجود في العُباب .

٧ـ وقال الزَّبيدي في مادة (ثرمط) :

« وثَرْمَطَتِ الأرضُ صارت ذات ثُرْمُط وفي التكملة أي : وَحِلَتْ .

وفي العُباب : صارت ذات طين رقيق . وقال ابن عبّاد : نعجةٌ ثِرْمِطٌ بالكسر كبيرة تثرمِطُ المضْغَ وذلك أن تسمع له صوتاً ، وقال شمر : اثرمّط السِّقاء : انتفخ . هكذا في النسخ ، ومثله في العباب » .

والذي صرّح بنقله من العُباب موجود فيه بصورة حرفية .

٨ـ وقال الزَّبيدي في مادة (جحرط) :

« الجِحْرِط أهمله الجوهري والصاغاني في التكملة وأورده في العُباب نقلا عن ابن السِّكِّيت قال هي العجوز الهرمة وأنشد :

والدَّردبيس الجِحْرِط الجَلَنْفَعَة

وما أورده الزَّبيدي هنا نقلا عن العُباب موجود فيه برمّته .

٩ـ قال الزَّبيدي في مادة (جلط) :

« الجَلُوط كصبور من النساء القليلة الحياء وفي العُباب البعيدة من الحياء » .

والذي ورد هنا عن العباب مطابق لما فيه .

١٠ـ قال الزَّبيدي في مادة (بثغ) :

« البثغ مثلثة محركة أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال الليث : هو ظهور الدم في الجسد لغة في البَثَع بالعين المهملة كما في العباب » .

ومانقله الزَّبيدي عن العباب موجود بكامله فيه .

١١ـ وقال الزَّبيدي في التاج في مادة (بدغ) :

« هم بدِغون بكسر الدال أي : سِمان حسنو الأحوال وفي بعض النسخ حسنة الأحوال . قال ابن فارس والله أعلم صحة ذلك . قلت ـ أي الزَّبيدي ـ وفي العُباب حسنة الألوان بدل الأحوال » .

والذي في العباب مثل مافي التاج تماماً .

١٢– قال الزَّبيدي في التاج في مادة (بلغ) ..

« وبلغ الغلامُ أدرك وبلغ في الجودة مبلغاً »

وفي العُباب مثل ذلك تماماً .

وهل يمكن بعد هذه الأمثلة ومئات غيرها أن يقال انّ الزَّبيدي لم ينقل من العُباب ؟ .

لقد نقل الزَّبيدي من العُباب كثيراً وكان نقله حرفياً في كثير من المواضع الا ما اضطر فيه الى تغيير التعبير لا المعنى ليتفق شرحه الممزوج مع كلام صاحب القاموس .

وقد أشار المحقق الى أنّه سيذكر أمثلة من تاج العروس نسب الزَّبيدي فيها ضبط الكلمات الى الصغاني على خلاف ما ضبط في العباب ليعلم الناظر أنّ الزَّبيدي انّما يدعي ما يدّعي بغير بيّنة . وقد ذكر مايأتي :

١– تاج العروس ع ج ب : « العجب بالفتح والضمّ من كل دابّة الى آخر ماقال . وفي العباب : العَجْب بالفتح .

وقال المحقق في آخر عبارته : فترى أنّه أي الصاغاني لم يذكر الضمّ .

ونحن نقول انّ الزَّبيدي لم ينسبْ ما نقله في التاج الى الصغاني ولم يُشر الى العُباب قطُّ . والذي قاله الزَّبيدي في التاج :

(العَجْب بالفتح) والضمّ من كل دابّة : ماانضمّ عليه الوَرك من (أصل الذنب) المغروز في مؤخر العُجُز – وقيل هو أصل الذنب » .

فترى أنّ الزَّبيدي لم ينسب شيئاً الى الصَّغاني ولم يُشِرْ الى العُباب الاّ اذا عدّ المحقق الكريم عبارة القاموس الواقعة بين القوسين من كلام الصَّغاني. وحتى اذاكان ذلك صحيحاً فإنّ قول الزَّبيدي(بالضمّ) لايعني أنّه من تتمة كلام الصَّغاني ، لأنّ الزَّبيدي يستدرك على كلام

صاحب القاموس ما يجده في المعجمات الأخرى فيضعه بعده على طريقته في شرحه الممزوج .

والظاهر أنّ قولَ الزَّبيدي (بالضمّ) مستدرك من لسان العرب (١) لأنّه موجود فيه . ولم نقف على هذا الضبط في المعجمات الأخرى . والظاهر أيضاً أنّ ابن منظور نقل ذلك من تهذيب الأزهري (٢) فقد ضبط الأزهري (العَجْب) بفتح فسكون ولم يقل غير ذلك . يتبيّن من ذلك أنّ ما وقع في اللسان انّما هو سهو من الناسخ نقله الزَّبيدي في التاج اعتماداً على ثقته الكبيرة بابن منظور فهو يقول فيه في مواضع من التاج : «وكفى به عمدة» (٣) و«وكفى بابن منظور صاحب اللسان حجة» (٤) . وقد يلقبه بـ (أبي المكارم) (٥) تعظيماً وتبجيلاً .

٢ـ وقال المحقق :

وفي العباب (ع ق ب) : العُقَيِّب بالياء المشددّة : طائر معروف . وفي تاج العروس كالقُبَّيط لايستعمل الا مصغراً ، ومثله في لسان العرب . لم يدر الزَّبيدي أنّه قال أولاً كالقُبَّيط ثم قال : ولا يستعمل الاّ مصغراً . والقُبَّيط ليس بمصغّر ولا على زنته وانّما يكون مصغراً على قول الصغاني أنّه بالياء المشددّة » .

ونحن نقول انّ الزَّبيدي وهم في قوله انّ « القُبَّيط » مصغرٌ معتمداً على عبارة اللسان في ذلك ، ولكنّه لم يهم في أنّ (العُقَيب) بزنة (القُبَّيط) لأنّه أورد الاسم بتشديد القاف خلافاً لما أورده الصغاني.

---

(١) انظر اللسان (عجب) .
(٢) انظر تهذيب اللغة (عجب) .
(٣) التاج ٢٧٠/٣ (طرب) و ٣٠٥/٦ (برج)
(٤) التاج ١٦١/٥ (بشث)
(٥) التاج ٣١/٣ (ذيب) .

وقد نقل الزَّبيدي ضبطه هذا من لسان العرب إذ ورد فيه : والعُقَّيب — — بتشديد القاف — طائر لايستعملُ الا مصغراً .

٣— قال المحقق :

« في تاج العروس: يأيأَه يأيأَةً كدحرجة ويأياءً : أظهر الطافه كذا في الصحاح والعباب .

قال محقق العباب : « ليس هذا في العُباب ولا مجمع البحرين والزَّبيدي انّما يتقوّل على الصغاني » .

والمسألة لاتستدعي التقوّل وإنما هو سهو وقع فيه الزَّبيدي وأغلب الظن أنّه قصد اللسان لا العُباب لأن المادة وردت فيه كما أوردها الزبيدي .

٤— قال المحقق :

في التاج (د ع ب) : قال الزَّبيدي : (رِيحٌ دُعْبُبَة بالضمّ) وقد صحّف الزَّبيدي لأنّ في العُباب : ريحٌ دُعْبية بياء النسب .

نقول إنّ هذا التصحيف لا يد للزبيدي فيه وانّما هو من خطأ الطبع فقد وقع ذلك في الطبعة المصرية وتكرر في الطبعة الكويتية . واللفظة من مواد القاموس المحيط . وفي القاموس المطبوع (دُعْبيّة) بياء النسب .

وقد تبين من قراءتنا للتاج أنّ الزَّبيدي حقّق مادة القاموس المحيط على أكثر من عشرين نسخة ، كان بعضها بخط صاحب القاموس نفسه . فاحتمال تصحيف الزبيدي لمادة القاموس ضعيف جداً . ويعزز قولنا هذا أنّ ناشر القاموس المطبوع اعتمد على التاج في ضبط كثير من موادّ القاموس المحيط (١) ، على أساس أنّ مادة القاموس في التاج

(١) انظر مقدمة الناشر

مادة محققة يمكن الوثوق بها الى حدٍّ كبير ، والغريب تماماً أنّ محقق الجزء الثاني من التاج المطبوع في الكويت لم يلتفت الى ذلك ولم ينبّه عليه .

لقد وقع الزَّبيدي في أوهام كثيرة سجّل المحقق الكريم بعضها وسجّل آخرون (١) غيرها . وكان لكاتب هذه المقالة دورمتواضع في تسجيل العديد من أوهامه في الدراسة الخاصة التي اعدّها لتاج العروس والتي طبعت أخيراً ، ولكنّ ذلك لايعني أنّ الزَّبيدي يتحمّل وزر تلك الأوهام ، فقد وقع قسم منها بسبب النسخ والطبع ووقع القسم الآخر بسبب النقل من الكتب .

لقد كتب الزَّبيدي مسوّدة التاج وأعطى هذه المسوّدة لتلامذته الذين نسخوا منها نَسخاً أخرى (٢) وزّعها الزَّبيدي فيما بعد على طالبيها من الملوك والأمراء والعلماء (٣). وكانت كل نسخة من هذه النسخ تختلف عن النسخة الأم بكونها مكتوبة بعدة خطوط لعدة رجال يختلف بعضهم عن بعض بدقة العمل، ويظهر أنّ النسخة الأمّ أتت عليها عوادي الدهر بعد وفاة الزَّبيدي فتناثرت أجزاؤها بعد نهب مخلفاته وبقيت منها أجزاء متفرقة في مكتبات مختلفة في مصر . وطُبع التاج طبعته الأولى الناقصة في المطبعة الوهبية ، واعتمد في طبعه على النسخة المهداة الى مكتبة جامع محمد بك أبي الذهب(٤) — الأمير المملوكي — المكتوبة

(١) انظر مجلة العرب ابتداء من السنة الخامسة فقد كتب حمد الجاسر مقالات عديدة في ذلك .

(٢) مقدمة مد القاموس — أدورد لين — ترجمة عبدالوهاب الأمين : مجلة المورد العراقية م ٥ عدد ٢ ص ٥٦ — ٥٧ .

(٣) أبجد العلوم — صديق حسن خان ٢١٧/٣ — ٢١٨ نقلا عن كتاب الزبيدي المرسل الى شيخه سليمان الأهدل

(٤) مقدمة مد القاموس — أدورد لين — مجلة المورد م٥ عدد ٢ ص ٥٦ — ٥٧ .

بخطوط تلامذة السيد محمد مرتضى . وأعيد طبعه في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ بعشرة مجلدات ضخام ، واعتمد في طبعه على نسخة محمد بك أبي الذهب أيضاً ، وعلى أجزاء متفرقة منه بخط المؤلف والملاحظ على الطبعتين السابقتين أنّهما طبعتان رديئتان خلتا من الضبط ووقع فيهما تصحيف كثير نبّه عليه محققو الطبعة الجديدة في مطبعة حكومة الكويت .

أمّا الطبعة الكويتية فهي مع كونها أحسن الطبعات لم يعتمد في تحقيقها على أيّة نسخة خطيّة مع توافر عدة نسخ كاملة من التاج في مصر وانّما اعتمد في نشرها على طبعتي التاج السابقتين. وقد التفت السيد حمد الجاسر الى ماوقع فيه محققو الأجزاء الستة عشر من أوهام في أثناء التحقيق فأوردها في مجلة العرب (١) بعد دراسة وتدقيق . وهذا يعني أنّ قسماً كبيراً من أوهام التاج وقع بسبب النسخ والطبع .

وقد صرّح الزَّبيدي بنقله مادة التاج من مئات الكتب التي اطّلع عليها في مختلف العلوم والفنون (٢)، وقد بذل جهده في سبيل الحصول على أكبر عدد من النسخ من كل مصدر من مصادره (٣)، وقد تحقق له ذلك في قسم منها ، وبذل جهداً آخر في سبيل الحصول على نسخ جيدة من مصادره التي اعتمد عليها . وقد حصل على نسخ مكتوبة بخطوط المؤلفين أو بخطوط رجال عُرفوا بجودة الخط (٤)، وكان

---

(١) السنة الخامسة وما بعدها . وقد بين الباحث الفاضل التصحيفات الكثيرة والأخطاء التي حمل المحققين وزرها بالدرجة الأولى .

(٢) انظر مقدمة التاج – طبعة الكويت – ص ٥ – ٩ . وانظر ، الزبيدي في كتابه تاج العروس لهاشم طه شلاش – دار الكتب للطباعة – بغداد ١٩٨١ ص ٢٧٧ – ٣٨٨ .

(٣) الزبيدي في كتابه تاج العروس ٢٤٤ – ٢٤٦ .

(٤) المصدر نفسه .

هدفه من كل ذلك تحقيق المادة المنقولة قدر المستطاع وتنقية اللغة العربية مما وقع فيها من أوهام . يُزاد على ذلك معارضته المواد المنقولة من الكتب المختلفة بعضها على بعض . وقد تمّ له ذلك على أحسن ماينبغي . ومع كل هذه الدقة توقعّ الزبيدي الوقوع في الخطأ فهو يقول : « فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول وحمده وذمّه لأصله الذي عليه المعوّل » (١) .

فالزَّبيدي — اذن — لايُخلي مصادره التي نقل منها من الخطــأ (٢) . والوقوع في الخطأ صفة من صفات الانسان مهما علَت مكانته وكثر علمه . والخطأ ينتقل أحياناً من عالم الى آخر ومن كتاب الى كتاب ولا يُتنبّه له الا بعد مدة طويلة من الزمن ، ولو أنّ الزَّبيدي أراد تحقيق كل مانقله في التاج لما كان عمره كافياً لتحقيق أكثر من ربع المادة العلمية التي وردت فيه .

لقد وقع الزَّبيدي في أوهام أشار الى بعضها المحقّق الكريم ، ولكننا نتساءل هل خلص معجم من معجمات اللغة العربية من هذه الأوهام ؟ . فقد وقعت الأوهام في العين والتهذيب والجمهرة والصحاح والعُباب واللسان والقاموس والتاج وغيرها .

ومع ذلك نُجلّ أصحاب تلك المعجمات للخدمة الكبيرة التي قدّموها من أجل تحقيق لغــة العرب وعرضها بالصورة المثلى التي وصلت الينا عن الناطقين بها .

---

(١) التاج ١/١٠ .

(٢) من ذلك الخطأ الذي وقــع فيه الزبيدي في مادة (عجب) وأشار اليه المحقق في ص ٦٨ إذ كان سببه النقل من اللسان . ومن ذلك أيضاً الوهم الذي وقع فيه الزبيدي وأشار اليه المحقق في ص ٦٧ في تاريخ ولادة الصغاني إذ كان سببه النقل عن الذهبي . وغير ذلك كثير .

فالزَّبيدي قام بخدمة كبيرة في جمع لغة العرب من كتب اللغة الخاصة والعامة وقام بتحقيق ذلك ماوسعه التحقيق ، وبعد كل ذلك أيجدر بنا أن ننعته بالكذب والادّعاء والسترط في الوحل ؟ وهو الرجل الذي كانت سيرته الذاتية الرائعة كفيلة بتبرئته من كل مايشين .

وقد عنَّتْ لنا ملحوظات عامّة على تحقيق هذا الجزء نوردها في مايأتي :

أ— اعتمد المحقق على نسخة مصورة من العباب عثر عليها في مكتبة مجمع البحوث الاسلامية في اسلام آباد . والظاهر — من التحقيق — أنّ هذه النسخة لم تكن جيدة اذ وقع فيها تصحيف كثير نبّه عليه المحقق في الهوامش معتمداً في ذلك على النقول الكثيرة من أمهات اللغة . وقد تبين أنّ الخلل الواقع في هذه النسخة لم يكن من المؤلف نفسه وانّما مرجعه النُسّاخ اذ خلت النسخةُ المكتوبة بخط المؤلف من ذلك (١) .

والذي نريد بيانه هنا هو خطورة الاعتماد على نسخة واحدة عند تحقيق أيّ نصٍ تراثي مهم ان لم يكن الأصل الذي هو بخط المؤلف لما في ذلك من المحاذير التي قد تنجم عن رداءة النسخة وضعف الناسخ . وهذا ما ظهر واضحاً في نسخة المحقق . فقد أشار في الهوامش الى الأوهام الكثيرة التي وردت في متن العباب في حين وردت في نسخة الصغاني على الصواب . وللتدليل على ذلك نورد الأمثلة الآتية :

١— في ص ٧١ ع ٢ س ١ قال الصغاني : « يقال له عندي ماساءه وناءه وما يسوؤه وينوؤه » . وقال المحقق في الهامش (٢) :

---

(١) حقق الشيخ محمد حسن آل ياسين هذا الجزء معتمداً على نسخة من العباب بخط الصاغاني وقد خلت من التصحيف الذي نبه عليه د . فير محمد حسن .

« التصويب من التاج وفي الأصل : ماساة وناءة ومايسوء ومايتوء ».
ونحن نقول : ان العبارة وردت على الصواب في نسخة الصغاني .

٢– في ص ٧١ ع ٢ س ٩ ومابعده ، قال الصغاني : « وقال سيبويه سألته – يعني الخليل – عن سؤتُه سوائية فقال فعالية » .

وقال المحقق في الهامش (٥) : « في الأصل : فاعليّة » . ونحن نقول : هي على الصواب في نسخة الصاغاني » .

٣– وفي ص ٧١ ع ٢ س ١٢ ومابعده ، قال الصغاني : « وسأَلتهُ عن مسائية فقال مقلوبة وأصلها مساوئة حذفوا الهمز تخفيفاً » .

قال المحقق في الهامش (٦) : « كذا في الأصل ... وفي مجمع البحرين : وأصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة ، والذين قالوا مسائية حذفوا الهمز تخفيفاً ». ونحن نقول : انّ المحقق أشار الى سقط وقع في الأصل. ومانقله المحقق من مجمع البحرين موجود في نسخة الصغاني بتمامه.

٤– وفي ص ١٠٥ ع ٢ س ٩ ، قال الصغاني : « والكُلأة من الابل التي لاتكاد تعطف على ولدها ولا تَدُرُّ » . وقال المحقق في « الكُلأة » : « كذا في الأصل ولعلّ الصواب الكَلوُء » . ونحن نقول : انّ الصواب الذي أشار اليه المحقق موجود في نسخة الصاغاني .

وأمثلة ذلك كثيرة (١) .

ب. وقد غيّر المحقق بعض ماورد في متن العباب معتمداً في ذلك على اجتهاده وعلى المنقول من كتب اللغة في حين أن ماورد من ذلك في متن العباب كان على الصواب .

---

(١) انظر ص ٢٢ الهوامش ١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ و ص ٢٣ الهامش ٩ و ص ٢٤ الهامشين ٥ ، ٦ و ص ٢٦ الهامش ١٢ و ص ٧٢ الهامش ١ و ص ٧٣ الهوامش ٥ ، ٦ ، ١٠ و ص ٧٥ الهوامش ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ وص ٧٧ الهامش ٧ .

١- فقد جاء في مادة (أزأ) : « الفَرّاء : أزأتُ عن الحاجة كععْتُ عنها » وعقّب المحقق على ذلك في الهامش (٤) بقوله : « في الأصل ومجمع البحرين كِعْتُ » . وهذا يعني أن المحقق غير ما في الأصل متوهماً خطأه ، في حين أن ماورد في الأصل ورد على الصواب أيضاً . فقد جاء في لسان العرب (١) : « كعْتَ عن الشيء أكيـعُ وأكاعُ لغة في كِعْتُ عنه أكيعُ اذا هبتُه وجبُنْتُ عنه حكاه يعقوب » .

٢- وجاء في متن العُباب في مادة (شيأ) : « وقال أبو سعيد : المُشَيّأ مثل المُؤبّن» .وعقّب المحقّق على ذلك بقوله في الهامش (٢) : «التصويب من تاج ولسان (كذا) وفي الأصل ومجمع البحرين : المُوتّن » وهذا يعني أنّ المحقّق أبدل مافي الأصل بلفظ آخر استقاه من اللسان والتاج متوهماً خطأ الأصل وصواب اللفظ الجديد ، في حين أنّ ماورد في الأصل هو الصواب .

لقـد أورد ابن منظور في اللسان لفظ « المُؤبّن » بالهمز وأورد الزَّبيدي في التاج : « المُوَبّن » بالواو من غير همز . ولم يشرح ابـن منظور في اللسان ولا الزَّبيدي في التاج معنى « المُوَبّن » . ولكن جاء في اللسان في شرح « المُشَيّأ » قول ابن منظور : « والمُشَيّأ : المختلف الخلق المُخَبّلُه القبيح . . . وقد شيّأ الله خَلْقَه أي : قبحه » وجاء في التاج في شرح (المُشَيّأ) قول الزَّبيدي : « والمُشَيّأ كمُعَظّم هو المختلف الخَلْقِ المُخْتَلّه القبيح » . وبيّن الزَّبيدي - نقلا عن شيخه ابن الطيّب الفاسي أنّ قول ابن منظور (المُخَبّلُه) تصحيف وأنّ صوابه (المُخْتَلّه) .

---

(١) مادة (كوع) .

لقد عدّ المحقق لفظة (المُوتَن) التي وردت في العُباب تصحيفاً فحذفها وجعل مكانها لفظة (المُؤبّن) ، ولم يكن الدافع الى هذا التغيير الاّ كونها وردت في اللسان والتاج ، ولم يُشر المحقّق الى معناها ليكون التغيير مقبولا . وقد ذكر في الهامش (٣) نقلا عن المعاني الكبير لابن قتيبة قول المؤلّف : « المُشَيّأ : المختلف الجسم » .

فإذا كان معنى « المُشَيّأ » مانقله المحقّق عن المعاني الكبير وما نقلناه عن اللسان والتاج ، فإنّ قول الصاغاني : « المُشَيّأ مثل المُوتَن » هو الأوفق لمعنى العبارة . فقد جاء في اللسان مادة (أتن) (١) : « والأتْنُ : أن تخرج رجلا الصّبي قبل رأسه – لغة في اليَتْن حكاه ابن الأعرابي ، وقيل هو الذي يُولد منكوساً فهو مرةً اسم للولادة ومرة اسم للولد. والمُوتَن المنكوس من اليَتْن » .

ومثل ذلك في التاج في مادتي « أتن » و « وتن » .

٣– وجــاء في العباب ص ٤٦ ع ١ في تفسير معنى الحديث الشريف « الحَمْءُ الموت » قول الصاغاني : « وذلك أنّه شرٌّ من القريب »وذكر المحقق في الهامش (٢) : « كذا في الأصل وفي تاج (كذا) والفائق ١ / ٢٩٥ : الغريب وهو تصحيف . ونحن نقول : انّ ما ورد في في نسخة المحقق هو التصحيف بعينه لأنّ (الغريب) هو مايقتضيه المقام .

ج – وقد وقع في العُباب تصحيفٌ وتحريف وتغيير وخروج على قواعد النحو . وأغلب الظنّ أنّ بعض ذلك وقعَ بسبب الطبع .

١– جاء في م ق ٤ س ١٠ : « انّ السمعاني وياقوت » والصواب « وياقوتا » لأنّه مصروف .

---

(١) وانظر أيضاً مادتي (يتن) و (وتن) .

٢– وفي ص ٩ س ١ : « والمجدّد للهُانئي » بالـدال والصواب « والمجرّد » بالراء .

٣– وفي ص ٩ س ٧ « وكتاب ذو وذاة » (كذا) والصواب و « ذات» بالتاء الطويلة . وحتى إذا كانت كتابتها على تلك الصورة معروفة فهي مخالفة لقواعد الاملاء المعروفة .

٤– وفي ص ٢٢ ع ١ س ٢ : « له بالسّيّ تَنُّومٌ وآء » بفتح السين المشدّدة . والصّواب « بالسِّيّ » بكسر السين المشدّدة . وهي أرضٌ ورد ذكرها في ديوان زهير (١) .

٥– وفي ص ٢٤ ع ١ س ٩ : « وإذا أخذه الجُدْري والحَصَبَة » بسكون الدال في « الجدري » وفتح الصاد في « الحصبة » . والصواب « الجُدَري » بفتح الدال و « الحَصْبَة » بسكون الصاد .

٦– وفي ص ٢٥ ع ١ س ١٥ : « ولم أرضَ إذا بلغني » والصواب « إذْ » من غير ألف وهو ما يقتضيه سياق العبارة .

٧– وفي ص ٢٨ ع ١ س ٦ – ٧ « ومن لم يستطيع » والصواب « يستطعْ » من غير ياء .

٨– وفي ص ٣١ ع ٢ س ٢ : « وهو المَغَّرَة عن ابن الأعرابي » بكسر الغين المشددة . والصواب : « المَغَرَة أو المَغْرَة » بالغين المعجمة من غير تشديد .وهو الطين الأحمر الذي يُصْبَغ به . كذا وردت في اللسان والتاج عن ابن الأعرابي .

٩– وفي ص ٣١ ع ٢ س ١٣ :

« في مرفقيه تقارب وله   بِزْكة ذَوْرٍ كجَبْأة الخزَم »

---

(١) ديوان زهير بن ابي سلمى – صنعة الامام أحمد بن يحيى ثعلب – نسخة مصورة بالأوفست عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤ . انظر ص ٦٤ .

أورد قوله « بزِكة » بالزاي المعجمة . والصواب بالراء المهملة . كذا وردت في اللسان والتاج في مادة (جبأ) .

١٠– وفي ص ٣٢ ع ٢ س ٨ : « وما أنا من سيب الإله بآنس » ولعلّها « بآيس » كما في التاج . أو « بيائس » كما في اللسان .

١١– وفي ص ٣٤ ع ١ س ١٧ :

إذا الأرطى توسّد أبْرَدَيْهِ خدودَ جوازئٍ بالرّمل عين

أورد لفظة « خدودَ » منصوبة والصواب رفعها لأنها في موقع الفاعل كما وردت في اللسان والتاج .

١٢– وفي ص ٣٦ ع ١ س ٢ : « واجْتَشأ بي البلاد واجْتَشَأتْها : إذا لم توافقْك » والصواب : « واجْتَشَأتني البلادُ » .

١٣– وفي ص ٣٩ ع ٢ س ١٤ : « إنّ السِّقْطَ ليُراغمُ ربّه إنْ أدْخلَ أبويه النار فيجبزُهما بسُرَره حتى يدخلهما الجنّة » . أورد قوله : « يَجبزُهما » بكسر الباء وضمّ الزاي المعجمة . وهي في الفائق (١) . وفي اللسان والتاج (٢) : « يجتَرُّهما » بفتح التاء وضم الراء المشدّدة .

١٤– وفي ص ٤٠ ع ٢ السطر الأخير : « قال العجّاج يصف الأثافيّ :

فخفَّ والجنادلُ الثّويُّ كما تداني الحِدأُ الأويُّ »

أورد قوله : « الثَّوِيّ والأَوِيّ » بفتح الثاء وفتح الهمزة وهما في ديوان العجّاج (٣) : « الثُّويّ والأُويّ » بضم الثاء وضم الهمزة .ومثل ذلك في اللسان والتاج « حدأ » .

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري مادة (رغم) .

(٢) مادة (سرر) .

(٣) ديوان العجاج – برواية الأصمعي – تحقيق عزة حسن – مكتبة دار الشرق بيروت ١٩٧١ م . ص ٣١١ – ٣١٢ .

١٥– وفي ص ٤٣ ع ١ السطر الأخير : « والتركيب يدلُّ على تطأْمُن الشيء وسقوطه » . ولعلها « تطامن » كما في التاج (حطأ) .

١٦– وفي ص ٤٦ ع ١ س ٧ : « فقال : الحَمْؤُ الموت » . ولعلّها « الحمو » بالواو . أو « الحَمْء » بالهمزة المتطرّفة المنفردة .

١٧– وفي ص ٤٧ ع ٢ س ٣ : « فقُلِبت الأخيرة لانكسار ما قبلها » . في العبارة سقط وأصلُ العبارة « فقلبت الأخيرة ياءً لانكسار ما قبلها كما في التاج (١) .

١٨– وفي ص ٤٩ ع ٢ س ١ « يُتَعدّى ولا يُتَعدّى » بضمّ الياء في اللفظتين . والصواب : « يَتعدّى ولا يَتعدّى » بفتح الياء . وقد تكون « يُعدّى ولا يُعدّى » من غير تاء .

١٩– وفي ص ٥٧ ع ٢ س ٤ : « ويُقال رجل دِيِّيءٌ » بكسر الدال والصواب : « دَيِّيء » بفتح الدال ، أي : به داء .

٢٠– وفي ص ٦٧ ع ١ الهامش (١) س ٤ : « وكان إذا أعجبته إمرأة قيس أرسل إليها فاغتصبها » في العبارة سقط وصوابها : « امرأة من قيس » وهو ما يقتضيه المقام .

٢١– وفي ص ٧٠ ع ١ السطر الأخير : « ما أنكِرُك » وفي العبارة خطأ مطبعي والصواب : « ما أُنْكِرُك » .

٢٢– وفي ص ٧٠ ع ٢ س ٤ « النّهْشِلي » بكسر الشين . والصواب بفتحها .

٢٣– وفي ص ٧٤ ع ١ س ٤ : « وقال ابن السّكيت : شكِئتُ أظفارُه شكْأً أي : تشقّقَتْ » ، أورد قوله « شكئتُ » بضمّ التاء والصواب بكسر الهمزة وبسكون التاء .

---

(١) مادة (خبأ) .

٢٤- وفي ص ٧٤ ع ١ س ٢٠ : « فهو مشنوءٌ أي : مُبغّض » بتشديد الغين المعجمة . والصواب بالفتح من غير تشديد .

٢٥- وفي ص ٨٥ ع ١ س ١ : « مُقْرِيٌ » والصواب « مُقْرِئٌ » .

٢٦- وفي ص ١٠٨ ع ١ س ٧ : « تقول لصاحب اللؤلؤ « لآل » مثال « لعّال » والقياس لآء مثال « لعّاع » والصواب تشديد الهمزة في اللفظتين حتى يكون اللفظان موافقين لوزنيهما :

٢٧- وفي ص ١١٥ ع ١ س ٢ : « واهريقوا على بوله سجلاً من ماء » والصواب « وأهريقوا » بهمزة قطع .

٢٨- وفي ص ١١٧ س ٢٠ و ٢١ من العمود الأول و س ٢ من العمود الثاني : « وتصغير النّبِيّ نُبَيِّء مثال نُهيّع وتصغير النُبُوَّة نُبَيِّئَة ، مثال نُبَيْعَة ... وجمع النّبِيّ نبآء » ولعلّ العبارة : « وتصغير النّبِيء نُبَيِّء مثال نُبَيِّع وتصغير النُّبُوءة نُبَيِّئَة مثال نُبَيِّعَة ... وجمع النّبِيء نبآء » .

٢٩- وفي ص ١٣٤ س ١٧ « وبُعِثُتْ وأنا راعي غنم أهلي » . في اللفظة الأولى خطأ مطبعي والصواب « وبُعِثْتُ » .

٣٠- وفي ص ١٣٩ ع ٢ س ١٤ : « ولا مَهْزُءَة » بضم الزاي وفتح الهمزة . وصوابها : « ولا مَهْزَؤه » بفتح الزاي وضمّ الهمزة .

د- ومما يلفت النظر أنّ كثيراً من ألفاظ العباب كُتبت بصور مخالفة للقواعد الاملائية المعروفة . وفي مقدمة الحروف التي وقعت المخالفة في كتابتها حرف الهمزة .

١- فقد كُتبت همزة الوصل همزة قطع في مواضع كثيرة .وفي ما يأتي أمثلة ذلك :

ص ٣٨ ع ٢ س ١١ و ١٢ : « ألحمدُ لله ... » وقد تكرر ذلك

ثلاث مرّات .

ص ٤٩ ع ٢ س ٣ و ٤ : « إنْخَسأَ ويقال : إخْسَأْ إليك أي: إخْسَأ عنّي » .

ص ٦٠ ع ٢ س ٤ : « إنْطَلَقْتُ » .

ص ٨٠ ع ٢ س ١٣ « إختفى » .

ص ٩٣ ع ١ س ١٨ : « إفتتحوا » .

ص ٨٧ ع ٢ س ١ : « الإلتواء » .

ص ١١٠ ع ١ س ٧ : « إغتَبْته » .

ص ١١٢ ع ٢ س ٧ و٨ :« وهذا إمْرَأ وكذلك رأيتُ إمْرَءاً» .

س ١٥ : « ومررتُ بإمرىء ... وهذه إمْرأة » .

ص ١١٣ ع ١ س ١٠ : « إمرأ »

س ١٥ : « إمرأة »

السطر الأخير : « إمرىء »

ص ١١٣ ع ٢ س ١ : « إمْرَئيَ »

ص ١١٤ ع ١ س ١ : « إسم »

ع ٢ س ١٦ : « إرحمني »

ص ١١٧ ع ١ س ٣ : « بإسمي »

ص ١١٧ ع ١ س ٣ : « بإسمي »

ص ١٢١ ع ٢ السطر قبل الأخير : إرْتَمُوا »

السطر الأخير : « إمْرَأة »

ص ١٢٤ ع ١ س ٧ : « إرتفاع »

ص ١٤٠ ع ١ س ١٣ « إمرُؤ»

٢- والمعروف في قواعد كتابة الهمزة أنّ الهمزة المتطرفة إذا كُسر ما قبلها كتبت على كرسيّ الياء واذا فُتح ما قبلها كتبت على الألف واذا ضُمّ ما قبلها كتبت على الواو واذا سُكّن ما قبلها كُتبت منفردة . وقد خُولِف ذلك في مواضع كثيرة من العُباب . وأمثلة ذلك ما يأتي :

١- في ص ٢١ ع ١ س ١٢ : « طيّء » وصواب كتابتها « طيِّء »

٢- ص ٢٥ ع ٢ س ١٥ : « بُرَءٌ » وصواب كتابتها « بُرَأٌ » وتكرر ذلك في س ١٨ .

٣- ص ٢٦ ع ١ س ٧ : « لتبَرَّءِ » وصواب كتابتها « لتبَرُّؤ »

٤- ص ٤٦ ع ١ س ٧ « الحَمْؤُ » وصواب كتابتها « الحَمْء » أو الحمو من غير همزة .

٥- ص ٧٤ ع ١ س ١٥ : « شيْئٌ » وصواب كتابتها « شيْءٌ »

٦- ص ١٦ س ٦ : « شيّ ء » وصواب كتابتها « شيِّء »

٧- ص ٧٨ ع ٢ س ٤ : « صَدَءاً » وصواب كتابتها « صَدَأً »

٨- ص ٨٤ ع ٢ س ٢٠ : « للدَّهْدَءِ » وصواب كتابتها « للدَّهْدَأ »

٩- ص ٨٤ ع ٢ س ٢١ : « وجزؤٌ » وصواب كتابتها « جُزْءٌ » .

١٠- ص ٨٥ ع ٢ س ١١ : « الظِّمْأ » وصواب كتابتها « الظِّمْءُ » وقد تكرر ذلك في السطر نفسه وفي السطرين ١٣ و ١٥ .

١١- ص ١١٥ ع ١ السطر الأخير : « الشّيْئُ » وصواب كتابتها « الشّيْء » وتكرر الخطأ نفسه في ص ١٣٤ ع ١ س ٩ . والغريب أنّه كتبها على الصواب في ص ١١٥ ع ٢ س ٨ .

١٢- ص ١٣٦ ع ٢ س ١٩ : « وهَنَإٍ » وصواب كتابتها « هَنْءٍ ».

٣- وقد كُتبت الهمزة المتوسطة بصور مخالفة لقواعد كتابة الهمزة في مواضع كثيرة من العباب :

وأمثلة ذلك ما يأتي :

١- ص ٢٦ ع ١ س ١ : « بُرَءآء » وصواب كتابتها بُرَآء »

س ٣ : « وأبرِئآء » والصواب : « أبْرِئاء » .

٢- ص ٢٩ ع ٢ س ٤ : « التّأتآء» وصواب كتابتها : « التّأتاء » .

٣- ص ٣٨ ع ٢ س ٣ : « أجيْؤُه » وصواب كتابتها « أجيئُه » .

٤- ص ٣٩ ع ٢ س ٤ : « الحَبَنْئَةُ » وصواب كتابتها : « الحَبْأَةُ ».

٥- ص ٤٣ ع ١ س ١ : « حَطْئَة » وصواب كتابتها « حَطْأة » .

٦- ص ٨٣ ع ١ س ١٠ : « الطّبْئة » والصواب « الطّبْأة » .

٧- ص ٨٤ ع ١ س ٣ : « الطُّشئة » وصواب كتابتها : « الطُّشْأة » .

٨- ص ٨٥ ع ١ س ١ : « مربإي » وصواب كتابتها « مَرْبَئِي » .

س ٢ « مَعْبإي » وصواب كتابتها « مَعْبَئي » .

واذا كانت كتابتها على الأصل صحيحة فلا أدري ماوجهه .

ع٢ س ٥ : « الظّبْئَة » وصواب كتابتها « الظّبْأة » .

٩- ص ١١٤ ع ١ س ٧ : « المَلآء » وصواب كتابتها (الملاء » .

١٠- ص ١٣٦ ع ٢ س ١٨ : « هَتْئَة » وصواب كتابتها « هَتْأة »

٤- والمعروف أنّ تضعيف الحرف في العربيّة يعني ادغام حرفين بعضهما ببعض في حرف واحد لفظاً وخطاً . ولا يجوز التضعيف اذا كان أحدُ الحرفين منفصلا عن الآخر في الخطّ . ولا عبرة بادغامهما لفظاً . والغريب تماماً أنّ التضعيف ورد في متن العُباب من غير وجه في مواضع منه .

وامثلة ذلك مايأتي :

ص ٢٧ ع ٢ س ١٩ : « سَدَدْتُهُ » .

ص ٤٨ ع ١ س ١١ : « أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ » .

ص ٦٨ ع ٢ س ٣ : « جَلَدْتُهُ » .

ص ٨٦ ع ٢ س ١١ : « وخَلَطْتُهُ » .

ص ٨٧ ع ٢ س ٦ : « قَصَدْتُ » .

ص ٨٩ ع ١ س ١ : « كِدْتُ » .

ع ٢ السطر الأخير : « مَدَدْتُه » .

ص ١١٢ ع ٢ س ١٧ : « أسْقَطْتُ » .

والواضح أنّ المحقّق لايتحمّل خروج كثير من الألفاظ عن قواعد الاملاء المعروفة لانّه ينقل من مخطوطة كُتبت ألفاظها بالصور التي بيّناها . وكان على المحقّق أن يوضحّ ذلك في المقدّمة أو يشير الى قسم من ذلك في هوامش الكتاب . وعلى أيّ حال فإنّ الجهد الذي بذله المحقّق كبيرٌ من أجل اخراج العباب اخراجاً جيداً ولكنّ الهنات المختلفة أثّرت فيه وأضعفت من اخراجه .





الفهرس

	ص
اللواء الركن محمود شيت خطاب	
بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه	٣
الدكتور جواد علي	
مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند	٥٣
الدكتور نوري حمودي القيسي	
ادب الأديرة	١٠٣
الدكتور ابراهيم السامرائي	
ذيل تاريخ بغداد	١٢١
الدكتور فاضل صالح السامرائي	
حذف الفعل في الاغراء والتحذير	١٧١
الدكتور حاتم صالح الضامن (تحقيق)	
ما لم ينشر من الحلبة (للصاحبي التاجي)	١٨٠
الدكتور فاروق عمر فوزي	
حول طبيعة الحركة الشعوبية	١٩٧
الاستاذ محمود جاسم الدرويش (تحقيق)	
اسماء الاسد (لابن خالويه)	٢١٦
الاستاذ غانم قدوري حمد (تحقيق)	
كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (للسعيدي)	٢٤٠
الدكتور هاشم طه شلاش	
ملحوظات على (العباب الزاخر واللباب الفاخر) تحقيق د. فير محمد حسن)	٢٨٨



مجلــة
المجمع العلمــي العراقي

انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريـد

★ ★ ★

توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

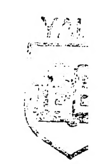
(العنوان : بغداد / الوزيرية / ص.ب. ٤٠٢٣)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٥

مطبعة المجمع العلمي العراقي ٣٠٠٠ / ١٩٨٥



JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY



VOLUME 36
Part (2)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD
1985